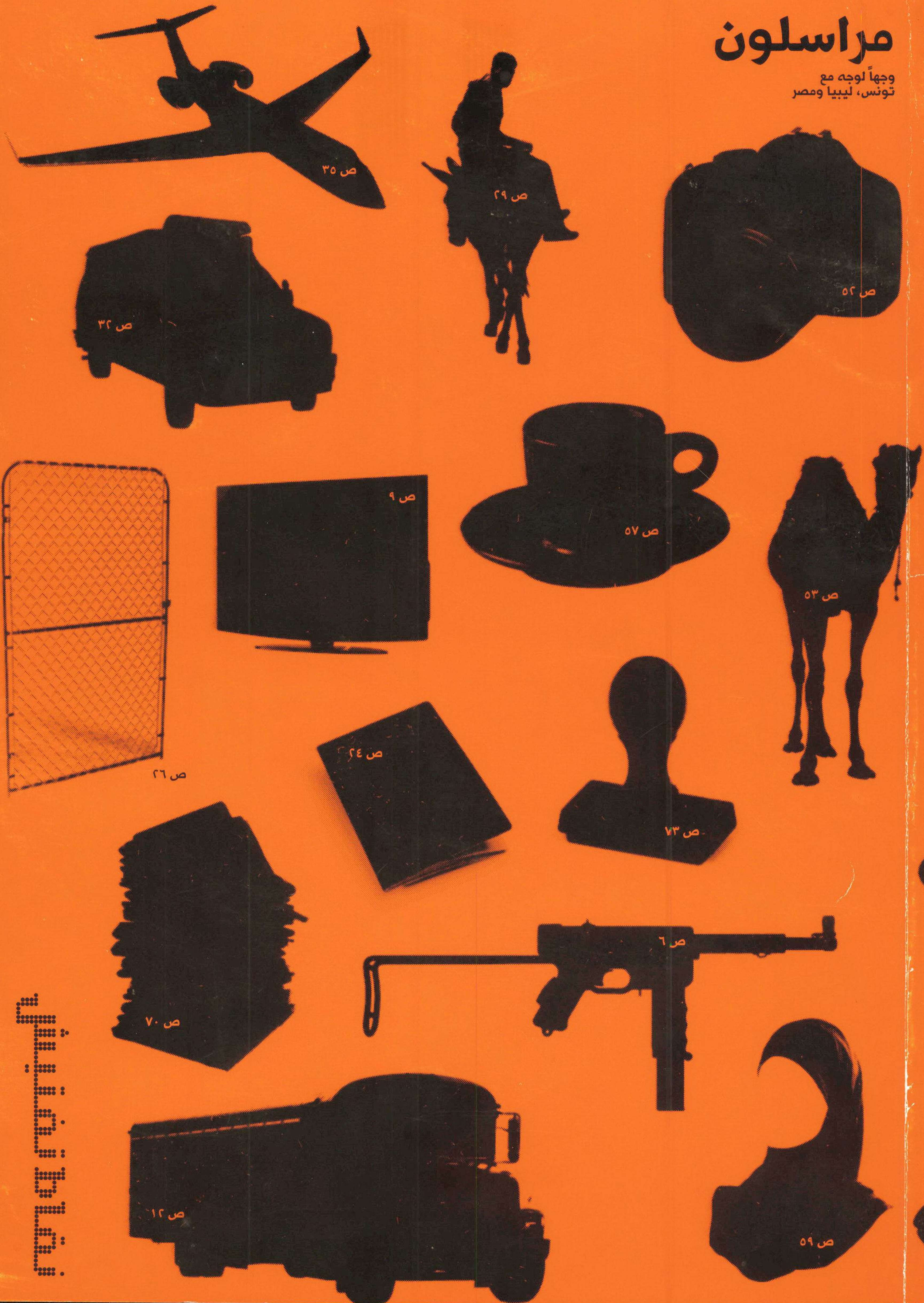
مراسلون

وجهاً لوجه مع
تونس، ليبيا ومصر



مراسلون - «نقاط تفتيش» مجلة تصدرها مؤسسة (MICT) الإعلامية.

للاتصال:
الإعلام عبر التعاون وفي التحول (MICT)
٩ Brunnenstrasse
برلين ١٠١١٩
ألمانيا
www.mict-international.org

أسرة التحرير
برلين

رئيس التحرير: كمي اللحم / سفين ريكر
التصميم: غونار باور
مدير التحرير: باولا ستابلوم
المحررون: روز آن كليرمونت
محررو الصور: ساندرا هتزل وجوليان كوكليتش

المكاتب الإقليمية

مكتب القاهرة
رئيس التحرير: هيثم الورداني
المحررون: هاني درويش/ محمود توفيق
تنسيق: مها موسى

مكتب تونس:
رئيس التحرير: ناجي البغوري
المحررون: ريم قاسم
مدير مكتب تونس: ألفة المؤدب

مكتب طرابلس
رئيس التحرير: رنا العقباني
المحررون: المختارالبوسيفي وعلي القطعاني
تنسيق: تقي الدين الشلوي
مساعدون: مهند خليفة جلال الهكي

كتاب العدد:
هاني العقباني، أيمن علاني، ناجي البغوري، عادل البرينصي، هاني درويش، منجية ظاهري، المختار البوسيفي، وائل عبد الفتاح، رضا فحيل البوم، عمر الكدي، أحمد خير، أسماء العبيدي، عطفان محمود، فرج الصري، نور الدين مباركي، سوزان مرمر، إسراء محارب، هيباق عثمان، علي القطعاني، د.آمال قرامي، محمد عبد الرحمن، أدهم سليم، تقي الدين الشلوي، بدر الدين الأورفلي، هادي يحمد، مولدي زوابي.

صور/ رسوم توضيحية:
أنديل، نضال شامخ، ساندرا هتزل، مروان قعبور، «القاهرة للأفكار» (هشام اللبان: مدير الإبداع التنفيذي، حسين فهيم: مدير التخطيط، نورا علي: مصمم، أحمد الرفاعي: محرر)، سمير الكردي، جوليان كوكليتش، أريس مسينيس (وكالة فرانس برس)، لورينزو موشيا، أيمن عمراني، نورا سيف، أدهم سليم، محمد الشهيد، شناوي، زيد بن رمضان، زياد زيتون.

الترجمة: مركز التوثيق السوري الأوربي (SEDC)، روبن موجر، كاترين شير.

محرر منقح: محمد سامي الحبّال (العربية) / دونا ستونسيفر (الانكليزية)

الإنتاج العربي: طارق عتريسي للتصميم
الطباعة: شركة «دركهاوس شونيفيد» المحدودة / «أولاد البلد للخدمات الإعلامية»

«مراسلون» مجلة من إنتاج مؤسسة (MICT) الإعلامية بدعم من وزارة الخارجية الألمانية. الآراء الواردة في هذا الإصدار لا تعكس وجهة نظر الجهات الداعمة أو (MICT).

شاركنا

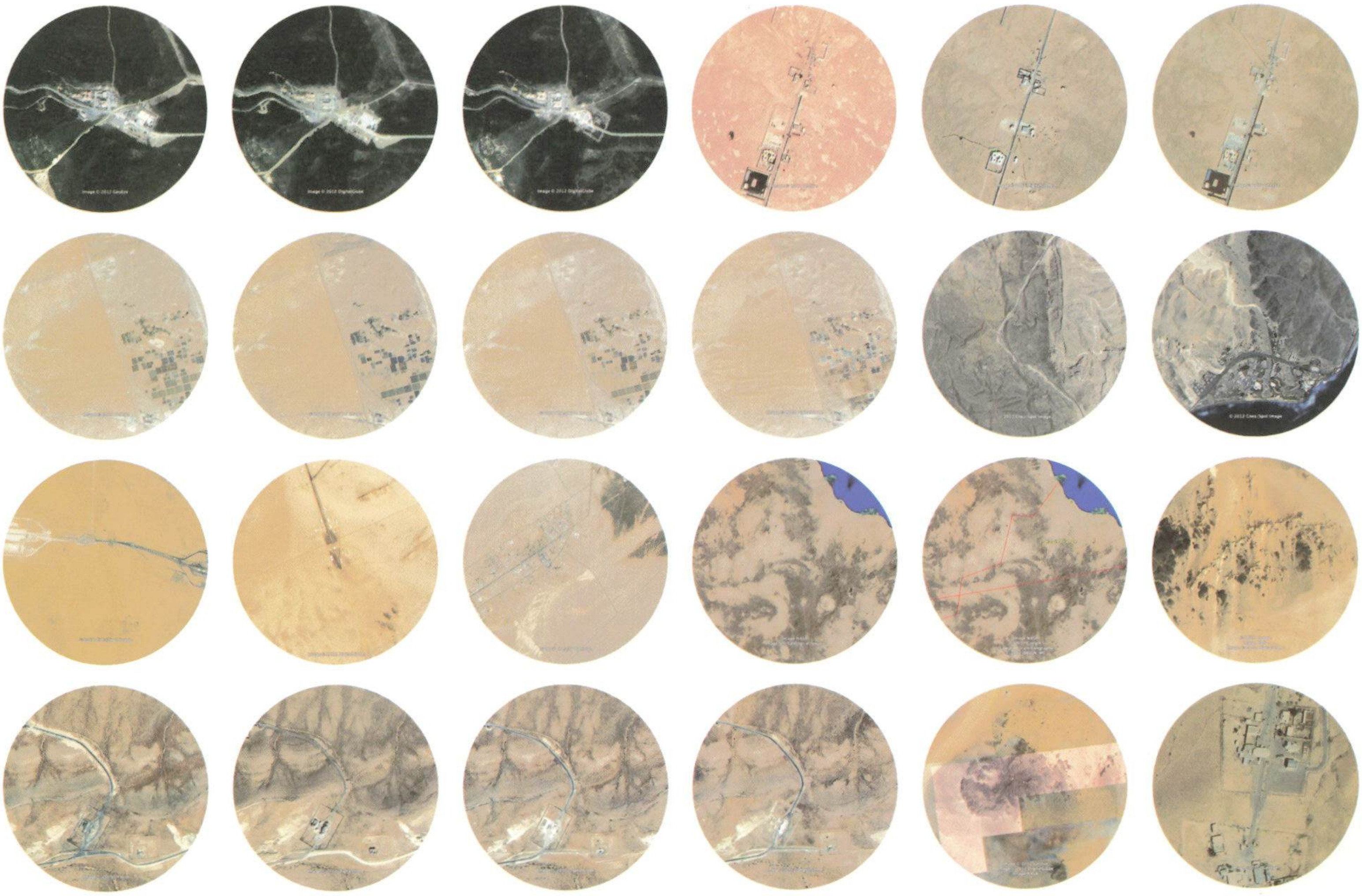
تصدر هذه المجلة عن موقع «مراسلون» .Correspondents.org، وهو منبر إعلامي باللغتين العربية والانكليزية يوفر فرصاً لتبادل وجهات النظر بين الأصوات الأكثر ديناميكية في تونس وليبيا ومصر. يكتب للموقع صحفيون مبتدئون وآخرون متمرسون من البلدان الثلاثة. وباعتبار «مراسلون» شبكة صحفية مفتوحة، فإننا ندعو الكتاب والصحفيين الراغبين بالعمل معنا لإرسال مشاركاتهم.

Auswärtiges Amt

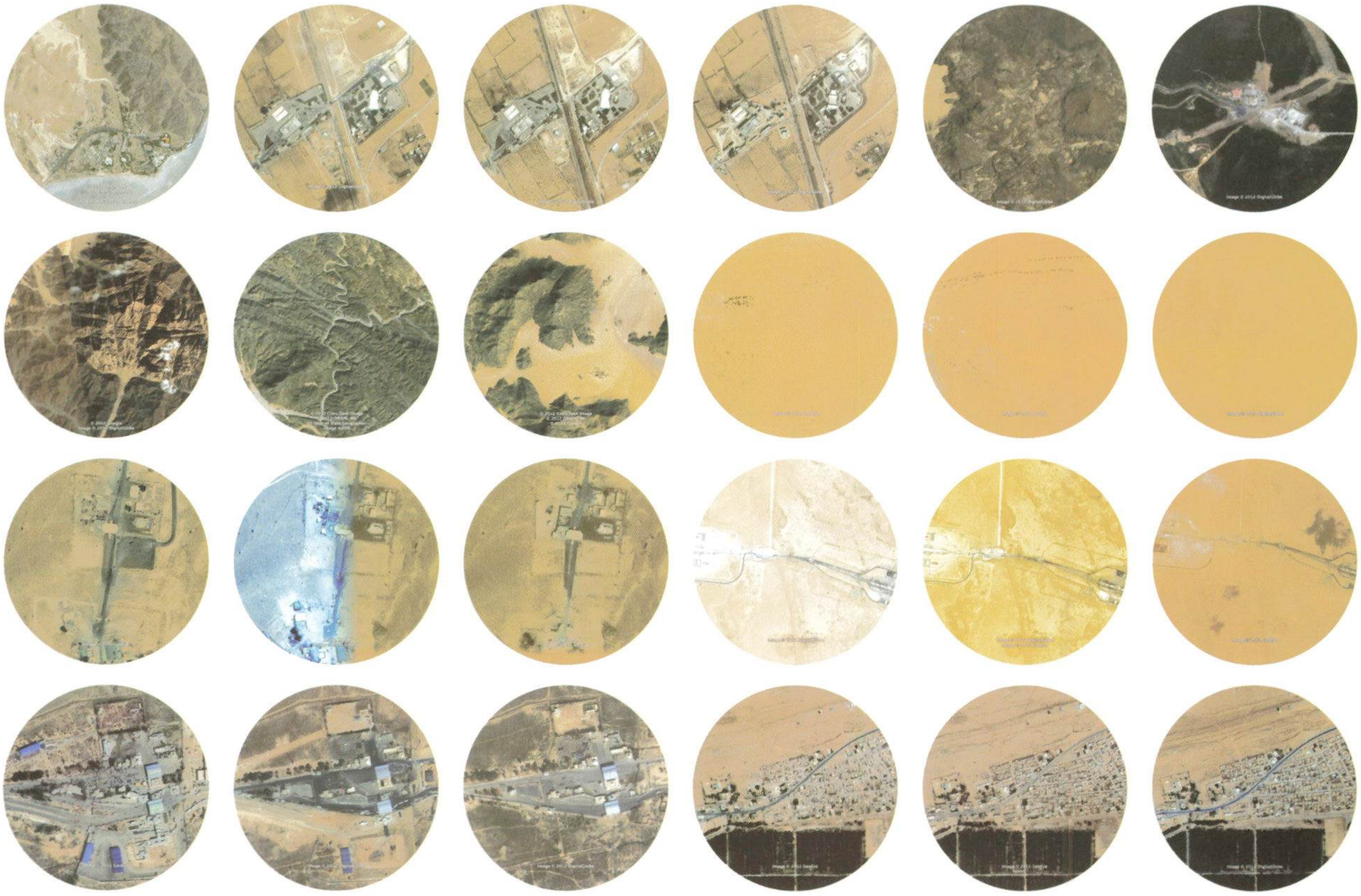
قراءنا الأعزاء،

يضم هذا الإصدار بصورة أساسية قصصاً من تونس وليبيا ومصر مصدرها مواطنو تلك البلدان. لكننا نود قبل البدء أن نطرح بصورة سريعة مثالين يجسدان رمزية نقاط التفتيش في كل من سوريا وليبيا.
لا يقتصر عمل الحرس في نقاط التفتيش على الحدود السورية - الأردنية اليوم على التحقق من الأوراق الثبوتية للاجئين الفارين من العنف فقط، بل يتعدى الأمر ذلك إلى التحقق من حساباتهم الشخصية على الفيسبوك أيضاً. معنى هذا أن لكثير من السوريين الآن هوية ثانية مزيفة يستخدمونها في نشاطهم على الشبكة الإلكترونية لحماية أنفسهم.
في الوقت نفسه، تفيد تقارير من ليبيا بأن بعض نقاط التفتيش الأمنية على الطرق ليست كما تبدو. فهي غالباً "حواجز وهمية" ينصبها قطاع طرق يتخفون في هيئة رجال شرطة كي يسلبوا ضحاياهم بصورة أسهل.
هاتان القصتان مثالان مختلفان تماماً عن تغيير أو إخفاء الهوية، لكنهما يفضيان إلى طرح النوع نفسه من الأسئلة. أسئلة من قبيل: من أنت؟ من أين أتيت؟ إلى أين تريد الذهاب؟
بالطبع لا يطرح المرء على نفسه في العادة هذا النوع من الأسئلة المتعلقة بوجوده في مكان ما على الطريق الواصل بين النقطة (أ) والنقطة (ب)، وليست هناك أية نقطة تفتيش تستطيع تتبع تحركاتك الداخلية الذهنية أو النفسية. لكن في كل مرة ينظر غريب ما إلى أوراقك عند نقطة حدود ويتبعها بتحديق آخر في وجهك، فإن الأسئلة الثلاثة إياها تطفو من جديد: من أنت؟ من أين أتيت؟ إلى أين تريد الذهاب؟
تكون الإجابة هيّنة أحياناً، كما في حالة عامر ذي الثماني سنوات مثلاً، والذي تروي هذه المجلة قصته. حيث يركب عامر حماره "سريع" ويهرب البضائع من تونس إلى الجزائر وبالعكس كل يوم. والأمر نفسه ينطبق على محمد، حارس أحد النوادي الليلية في تونس العاصمة، الذي يقرر من يمكنه الدخول ومن لا يمكنه ذلك.
لكن إذا طرحت هذه الأسئلة ضمن سياق أوسع تصبح الإجابات أكثر تعقيداً. من هي تونس أو مصر أو ليبيا اليوم؟ من أي ظروف خرجت؟ وربما يكون السؤال الأصعب هو: إلى أين تريد هذه البلدان الثلاثة الذهاب؟
السؤال الأخير تحديداً لا يزال يؤرق الناس في البلدان الثلاثة، ويدفعهم للنزول يومياً إلى الشوارع للتظاهر دفاعاً عن مواقفهم أو احتجاجاً على مواقف الآخرين. فهم يستخدمون حرياتهم الجديدة من أجل نصب نقاط تفتيش مجازية يأملون من خلالها أن يؤثروا على التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في أوطانهم.
لقد اجتمع صحافيو ومصورو ورسامو هذه المجلة معا للبحث عن نقاط التفتيش تلك. والتقوا أثناء بحثهم بمهربي البشر وزبائنهم اليائسين، وجابوا الشوارع في سيارات الإسعاف، وأجروا مقابلات مع سياسيين بارزين، ورووا قصصاً من تاريخهم الشخصي، بل إنهم رسموا حدوداً جديدة لأنفسهم.
توضح القصص والصور المنشورة في "مراسلون" كيف يعمل الناس في تونس وليبيا ومصر في الفترة الانتقالية الصعبة. كيف يعبرون من الحرب إلى السلم، من الثورة إلى بناء الدولة، من مشكلات قديمة إلى أخرى جديدة لا تقل شأناً، مروراً بالمفاوضات والحلول الوسط التي قادتهم إلى حيث هم اليوم. إلا أن أكثر ما تقدمه هذه القصص، هو أنها تبين كيف يقيّم سكان هذه البلدان أنفسهم وحياتهم بعد مرور عامين من الشرارة التي أطلقت، بفعل تضحياتهم هم، عصراً جديدا لهم جميعاً.
نأمل أن تستمتعوا بقراءتها.

سفين ريكر



المحتويات



صورة الغلاف
تصميم مشترك لمحمد فتحي وغونر باور

صور أقمار صناعية لمناطق حدودية ونقاط تفتيش في مصر وتونس وليبيا.



نقاط تفتيش: من أنت؟ من أين أتيت؟ إلى أين أنت ذاهب؟

١ حارس أمام ثكنة في العاصمة طرابلس.
المصور زياد بن رمضان جال في البلدان الثلاثة وأتى بمجموعة من الصور حول نقاط التفتيش.

٢ (الصفحة التالية) ضابط في القاعدة العسكرية رقم ٢٠ التابعة لوحدة عمر المختار في ليبيا.







وائل عبد الفتاح، شاعر وناقد مصري، من مواليد ١٩٦٥، يعيش في القاهرة، ويكتب عاموداً يومياً في صحيفة "التحرير" المستقلة.

السيمفونية الناقصة

وائل عبد الفتاح

القاهرة فريدةٌ من نوعها؛ هي فوضى تركب على نظام، أو تشعر معه بالندية، وهذا ما يبدو مزعجاً لأصحاب الكتالوجات.

١

بدت القاهرة قبل الدعوة إلى ٢٥ كانون ثان/يناير مستسلمة لمصيرها. الماضي يبتلعها؛ القديم فيها يزداد قدماً ويغادر تفاعلاته مع الجديد. انتهت فيها نزعات الصراع بين الموت والحياة، كما كتب عنها ديزموند ستيوارت في كتاب ترجمه يحيى حقي رأى فيها المدينة بنت الصحراء: «لا تتفادى الطائرات رؤية الصراع بين الحياة والموت عند اقترابها إلى ممر الهبوط فوق كثبان من الرمال الجرداء.»

مدينة صحراوية بحثت عن بهجتها في مساحات الماء، وصنعت من بقايا ثورة النيل الموسمية بقعاً تسبح فيها بعيداً عن قسوة أصلها الصحراوي.

البهجة ذهبت واستقرت بعدما سيطرت الدولة على ثورة النيل ورتبتها خلف السد العالي، ثم استمر الصراع بين الحياة والموت في صورة الصراع مع السلطة المهووسة بهندسة القمع في الشوارع، لتضيق القاهرة على سكانها، ويتحول امتدادها إلى أورام.

قبل الثورة بشهور قليلة انتقلت للسكن في «وسط البلد»، كما يطلق على قلب العاصمة، وهو قلب مهجور، رغم ضجيجه وتحوله إلى رمز متروك لسنوات كانت الخطط تسير باتجاه أن تكون القاهرة «قطعة من أوروبا».

سلطة التحرر الوطني لم تكمل الحلم، ولم تفهم سرّ المدينة، تركتها وصنعت قلوباً بديلة لقلبها الأوروبي، قلوباً لم تشغل ثقل «وسط البلد»، لكنها نقلت معها الطبقات الجديدة وطاقتها في التغيير والتحديث.

مع كل قلب جديد كانت طبقة جديدة تعلن عن وجودها، حي «المهندسين» كانت التعبير عن طبقة أثرياء ما بعد الثورة الذين لم يجدوا في وسط البلد مكاناً يليق بصعودهم الاجتماعي، وذلك بعد أن احتل المهاجرون من مدنهم وقراهم ممرات «وسط البلد» ومبانيها، فيما يعتبره السكان القدامى «غزوة» ريفية.

أما حي «مدينة نصر»، الذي أنشأ أساساً لسكن طبقة الضباط بعد تموز/يوليو، فقد تحول إلى ملجأ العائدين من الخليج بهوية ثقافية مرتبكة، يسودها إعجاب بالموديل الخليجي وخجل من ثقافة هزمت في الحرب وأصبحت عنوانا للفقر في المنطقة.

بيتي في «البلد» متناهي في الصغر. استوديو معلق في بناية قديمة في شارع عدلي، تطل على العبد إلى هودي، وتحتفظ برائحة مغمورة بطبقات من العبث بفخامة الماضي العتيق. لم يبق منه غير إشارات تصنع في خيال عشاق وسط البلد عالماً افتراضياً بين الخيال والواقع، بين الضجيج والنوستالجيا إلى صور تكونت عبر الأفلام والروايات وحراس المدينة من فنانين وأدباء ورواة سيرتها المبهجة.

استسلمت لجاذبية وسط البلد في لحظة أفلتّ فيها من الجاذبية الاجتماعية، وفي لحظة اقتربت فيها القاهرة كلها من أن تكون غابة الكائنات المنقرضة.. غابة.. متحف.. أو ربما حديقة بشرية مفتوحة.

انفجرت الثورة بينما القاهرة، وبالتحديد قلبها ينتمي تماماً إلى الماضي، وسكان وسط البلد قاربوا أن يلعبوا دور المرشد السياحي عن علامات مندثرة من ماضيها الذهبي.

الماضي رغم الخراب الذي تعرض له، وعدم قدرته على مصارعة جديد قاس وبلا ملامح، هذا الماضي كان سحر هذه البقعة التي خرجت منها الطاقة غير المنظورة.

خرجت لتتحول الشوارع نفسها إلى مزارات عصرية، وتفاصيلنا اليومية، إلى «تاريخ» نعيش داخله.

٢

المدينة التي صنعت ممرات إلى بهجة الماء، لم يسعفها دائما عقل سلطتها، التي لم تفكر أبداً في توسيع الممرات، أو الاعتراف بقدرة هذه الممرات على صنع بهجة ما، فالمدينة غادرت سكونها وحشدت كل تناقضاتها بكراكيب السياسات المرتبكة لبناء دولة حديثة.

وكلما تسلمت المدينة مؤسسة مبنية على حداثة ما، اختطفتها نزعة إلى التسلط؛ الجيش الذي أسسه محمد علي حديثاً، وأصبح الآن أقدم مؤسسة في كتالوج الحداثة المصري.

مع نمو العقلية المملوكية، وغرقها تماما في السلطة، بدت الحداثة قشرة تسير العجلة البيروقراطية، بينما الجسم قديم ومبني على قهر الفرد وإدخاله إلى الماكينة الضخمة ليخرج «كائناً» قابلاً للخضوع، يستخدم وسائل تحتاج إلى العقلانية، والعلم، لكنه بعيد عنها. مهارة استخدام، لا تفكير، وممرات مغلقة جعلت العسكرتاريا تنتهي إلى نزعة تسلط مجردة، لا تصل إلى الحكم، لكنها تسعى إلى الحفاظ على مساحاتها في جسد الدولة التي تحتضر منذ سنوات طويلة. مكان في الاحتضار، هذا ما تبقى من الجيش الذي سعى بعد ٢٥ كانون ثان/يناير إلى إعادة السيطرة على الفراغ السياسي، لتعود المدينة إلى هندسة القمع.

٣

عندما كسر الثوار سور برلين الداخلي عند كل منهم انكسرت الأقفاص الوهمية في الشوارع. أسوار الأمن الحديدية حولت الشوارع قبل الثورة إلى ممرات لقطيع اسمه الرسمي: الشعب.

والثورة كسرت هذه الأسوار وفتحت الأقفاص، وهذا ما لم تتعود عليه عقلية المماليك العسكرية. ومع الصدام المباشر لم يجد العسكر حلاً سوى إغلاق الشوارع من جديد بالأسوار الحجرية، وهي اختراع عسكري بحت، أغلقت به شارعين (محمد محمود، والقصر العيني)، وحولت به ميدان التحرير إلى ساحة بين الرعب والعبث. من ثقب ترى خلف السور الحجري أسلاكاً شائكة، ثم مساحات مردومة بحجارة من بقايا معارك الأيام السابقة، ثم سلكاً شائكاً، وفرق جيش بالخوذات والدروع.

المشهد على امتداده كابوسي في قلب القاهرة، تؤكده رائحة الدم وعلامات الشهداء ورسومات الجرافيتي وأطلال المجمع العلمي ودخان حرائق في نزعاتها الاخيرة.

يقف شاب بالقرب من السور، يروي كيف سقط زميله، وأطفال يحاولون التسلق ويعتلون السور في لحظة تحد للقوات المتحفزة، الرعونة والرعبة. هم في حرب، خلف كل سور حجري، خندق يدافعون فيه عن هندسة القمع في مواجهة هندسة الحرية.

الثورة حررت الشوارع، والجيش أغلقها بالأسوار، والحياة لا تتوقف حول منطقة المعارك، والزوار لا ينقطعون في ساعات الهدنة، والثوار لا يغادرون الساحة، إلا ليتخذوا ساتراً في ساعات الغدر الليلية حين تطفأ أنوار الميدان وتخرج أمواج الجنود تبحث عن فريسة جديدة.

الغزوات الليلية تحصد شهداء ومعتقلين جدد، وتبني مناعة لدى ثوار تشحنهم

٣ نقطة تفتيش على كبري «مبارك السلام» شرق قناة السويس، شمال سيناء، مصر

٤ وحدة حفظ نظام على معبر رفح بين مصر وقطاع غزة.



٣



٤



٥



٦

المعارك، وتجعلهم أقوى، خاصة بعدما امتدت شرارة الثورة إلى أسراب من المهمشين، منحتهم الثورة معنى لوجودهم، ومنحوها جسارة وفدائية تفوق الخيال.
تسمع دبيب المدينة في ساعات الليل، همهمات الجنود وهم يستعدون للهجوم، وضجيج البلطجية وهم يخرجون من مخابئهم تحت إمرة ضباط المباحث الذين استعادوا سلطتهم للدفاع عن «سلطة الأمن»، وضربات الثوار على الأعمدة المعدنية تتجاوب مع طلقات رصاص لا يتوقف إلا بصرخات الاستغاثة وطلب النجدة، ومحركات الدراجات البخارية تنقل الجرحى والشهداء إلى المستشفى الميداني. المجتمع يرتب صفوفه لأول مرة بدون سلطة، في مواجهة سلطة حرمت المجتمع من قدرات التنظيم في كل شيء، من السياسة إلى حفلات الشوارع. المجتمع يستعيد الشارع ببعض العفوية والارتباك والعبث، والجيش يجسد تحجره في نصب ضخمة. شوارع في مدينة تغيرت هندستها، وما زالت هناك قوى تريد منع التغيير.

٤

المرات مغلقة بين مدينتين كلتاهما الآن أصبحتا افتراضيتين. غابتا تحت ركام صنعته سياسات السلطة، أو من يقفز إليها لتبدو سلطته مجردة، مطلقة، فوق التاريخ، كأنها تحمل سلة تناقضات تخرج منها مثل الساحر، ما يغرس سلطتها في الوعي واللاوعي معاً، فالسلطة تبتلع كل شيء، الدين والقوة، الحداثة والتخلف، الاستبداد والديمقراطية، كل شيء في هذه السلة الدهشة في تأثيرها، هي صانعة معجزات تجعل احتضار الدولة طويلًا إلى هذا الحد. المدينة تحت هذه السلة، مسخ، غارق في انحطاط، وكلما خلخلت قوى حديثة نظاماً للسلطة، استطاع الشاطر القادر على خطف السلة، الصعود على أكتاف هذه القوى الحديثة، والتربع على العرش. حدث هذا عندما خلخلت قوى حديثة النظام الملكي ليسقط في يد الضباط الأحرار، الذين سرعان ماغادروا موقعهم الحديث. يتكرر هذا الآن عندما خرجت من بين سكان المدينة الغارقة في الانحطاط، ذبذبة قادمة من العالم الافتراضي لتحرك هذه المدينة، لكنها تحركت إلى قوى قادرة على خطف السلة والوصول بها إلى السلطة.

٥

القاهرة ستنام مبكراً. لم تعد هذه أمنية الحكام الجدد. لكنه قرار حكومي بإغلاق المحلات في العاشرة مساءً، لتخرج القاهرة من موقعها على رأس المدن التي لا تنام، ولتعود سطوة البيروقراطي السعيد بمهمته الجديدة، ومعه المسؤول الحالم بفرض سيطرته على الفضاء العام. يحلم الحكام الجدد بهندسة للفراغ تتيح لهم تنفيذ إحدى وصايا حسن البنا المشهورة بالنوم في التاسعة لتنفذ كتالوج الإنسان الصالح.
ليس الأمر متعلقاً بخطة ترشيد كهرباء، لكنها رسالة إنذار للشعب المنفلت أننا هنا، والفراغ الذي شغله مبارك بالعسكر والتلصصين وكمائن الاستعراض البوليسي، سيشحن في عصر الإخوان بموظفين ودعاة أخلاق رشيدة وحماة فضيلة منثورة في كتالوجات ترسم العالم الافتراضي في مدينة تحت السيطرة.
إنهم يعادون مزاج القاهرة في صنع تجاورات تبدو لزائرها مرعبة، الأزمان كلها موجودة في القاهرة، الحي والميت، النشيط الذي يزحم الشوارع في الصباح، وأهل الليل الذين يشكلون شعباً آخر. وبين النشطاء والليليين، يعيش أغلب سكان القاهرة، مدينة لا يحددها برنامج فوق العادات اليومية.. لا ساعات العمل ولا مواقيت الحكومة ولا دورات النهار والليل، يمكنك أن تجد القاهرة وقتما تريد.. هذا سحرها وجاذبيتها وصدمتها للزائرين القادمين من مدن ترسم إيقاعها على لوائح الإفادة.
الحكام الجدد يريدون أن تغير القاهرة إيقاعها، وأن تتحول إلى مدينة مطيعة للائحة. أين سيذهب شعب الليل إذن؟ ومتى يجد الغرباء والمغامرون الهاربون من النشاط النهاري مكاناً يحرسه أهل الليل؟ الجميع ينتظر، متحفزا لكل من يقترب من حدوده، أصحاب المقاهي والمحلات، يتوعدون من سيطلب منهم التزام القانون، والعائشون في سهر القاهرة يشعرون

٥ برفقة البندقية في ثكنة غوط الشعال في العاصمة الليبية طرابلس.

٦ نقطة تفتيش في العريش شمال سيناء، مصر.

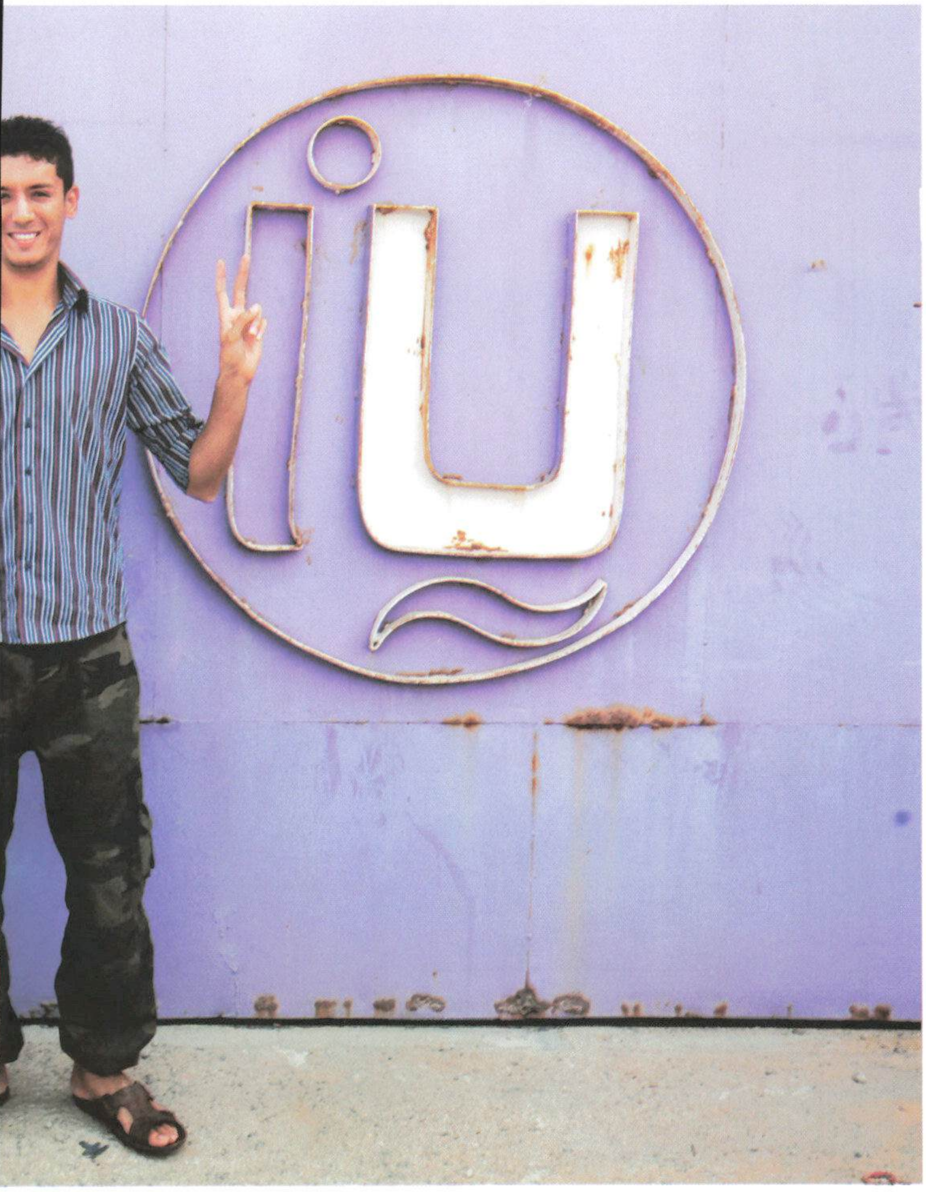


٧





٨





٩



١٢

١٠

«الجميع ينتظر، متحفزا لكل من يقترب من حدوده.»

بخيبة اضطرارهم للدفاع عن مساحتهم، أما الأرقام فتشير إلى أن تطويع المدينة سيجلب خسارة لا يمكن تجاهلها.
القاهرة ليست مجرد مدينة فوضوية، لكنها فوضى تركب على نظام، أو تشعر معه بالندية، وهذا ما يبدو مزعجاً لأصحاب الكتالوجات. ولكن هواة الحياة يرون فيها إنسانية فالتة من «النظام الحديدي»، وتمرداً على جاذبية الماكينة الكبيرة التي تبتلع داخلها سكان المدن الغربية وتلقيهم خارجها بمواعيد في نهاية الأسبوع. ماكينة القاهرة فريدة، وربما وحدها مع الهند، لا يطغى نظامها على فوضاها أبداً.
هل ينجح الإخوان فيما فشل فيه السادات ومبارك، وكلاهما فكر في اقتحام الفضاء الوحيد المسموح فيه بحرية الحركة،
السادات فتح المجال لترييف القاهرة بضرب الطبقة الوسطى، وسمح بهجرات الشطار، واستكمل مشوار عبد الناصر في إهمال معمار المدينة لصالح وظيفتها البحتة في استيعاب أكبر قدر من السكان، ومبارك بقدراته المذهلة في نشر الانحطاط والأنانية المفرطة أطلق شرارة القضاء على كل ما يمكن تعريفه بالمجال العام.
هكذا تكررت حكاية رجل من الشطار يلمح بعينه مساحة فارغة بين بنايتين من بنايات وسط البلد.. يضع قدمه الأولى.. قطعة خشب مستطيلة.. يضعها بعد ذلك على حاملين.. لتصبح طاولة.. ثم مع مجموعة مقاعد تصبح نواة مطعم، وبعد أشهر قليلة تختفي المسافة بين البنايتين تحت لافتة المطعم الشهير الذي يتزاحم الناس ويتحلقون حول طاولاته. اختفت تحت هذه الهجمات الممرات والساحات العامة. إنها مسابقات لاحتلال المساحات الفارغة، حتى لو كان هذا على حساب «المساحة العامة».
كل ما هو عام محل صراع من غرائز متوحشة.. ومثار رعب، سواء كانت مستشفى أو مدرسة أو هيئة حكومية أو شارع. الشوارع للتحرش. والهيئات الحكومية لممارسة سادية الموظفين. والمدارس لتخريج جيوش عاطلين ومحبطين وخانعين... ومثل غيرها تحولت إلى حديقة حيوانات صغيرة. لأن التعليم لم يعد مصنعاً من مصانع روابط المجتمع. التعليم في مصر يصنع الجُزر ويقيم الحواجز. هناك ما يقرب من ثمانية أنظمة تعليمية كل منها يخلق عادات وشعوباً تلتقي في الشوارع، لكن لا شيء يجمعها. وبعد الثورة استكمل الشطار عصر تدمير المجال العام، والأنانية المفرطة. احتل كل من يستطيع (بدخوله مافيا إدارة الباعة التجولين) موقعاً بمدينة تلقيه إلى هامشها ويستعيد اليوم قدرته على احتلال قلبها. كل من يستطيع أو يمتلك قوة وضع يده على مكان يسيطر عليه ولا يحركه منه إلا الأقوى منه، وما دامت الدولة قبضتها ضعفت، فالانتقام وارد باحتلال كل ما يمكن احتلاله من مجال عام.

٦

هكذا أصبح الواقع السياسي لمصر شبيه بهندسة قلب القاهرة، حيث الممرات بين شوارعها مغلقة.. أي سُدت الشرايين التي وضعها المصمم الأوروبي.. من أجل التجول بحرية. التجول أصبح أقرب إلى المستحيل.

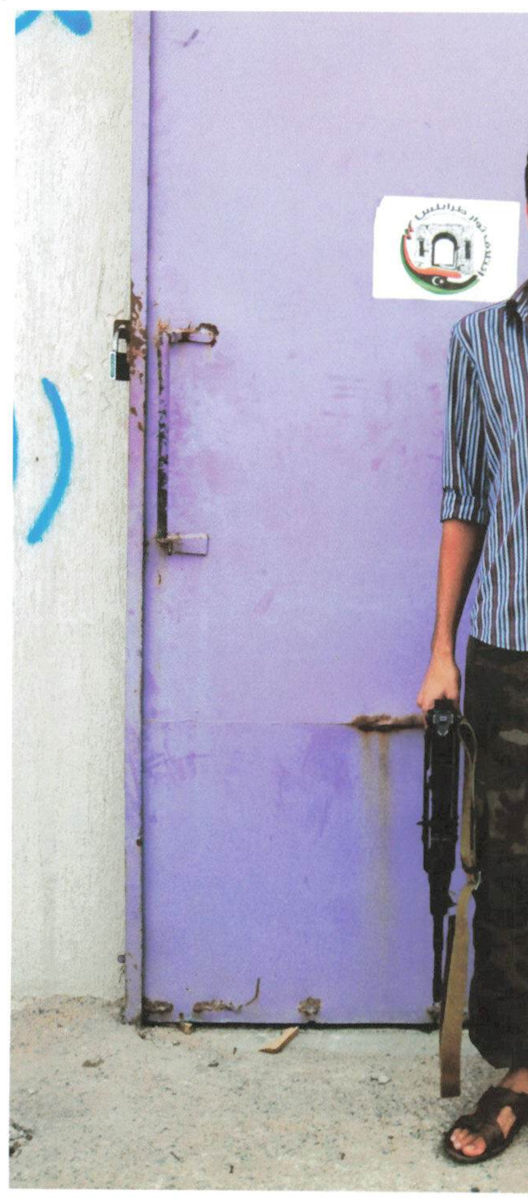
٧

القاهرة في العيد، حيث حفلة موسمية لخروج الانحطاط من مكمنه الجغرافي في المستعمرات البشرية المحيطة بالعاصمة، والنفسي حيث الهامشيون ينطلقون إلى قلب المدينة في رحلة انتقام صارخ، وبدائي.
اعتداء رمزي كل موسم، على قلب المدينة الحديثة، التي لم تمنحهم نفسها أبداً، ولا استسلمت للتفاهم مع المدينة «القديمة» بقلوبها المتعددة، الإسلامي والقبطي والفرعوني.
القلب الحديث أصبح مقراً لنوستالجيا، تمصمص الشفاه من الإهمال الزمن، وتعيش على ما كانت تقوله المدينة لساكنيها.. أنتم هنا في قلب الحداثة.. كرنفالات الهجوم البدائي على هذا القلب.. لم يعد يسمع فيها صوت المدينة.
المدينة صامتة رغم كل هذ الصخب... لا شيء غير ذبذبة ما زالت تتجول في الشوارع.

∎



١١



١٢

٧ جندي من وحدات التدخل في دوار هيشر، تونس.
٨ نقطة مراقبة في العريش شمال سيناء، مصر.
٩ أعلى درجات الحماية في وزارة الداخلية التونسية.
١٠ جنود من الوحدات الخاصة في نقطة تفتيش في سيناء، مصر.
١١ مع كامل الاحترام الواجب: شرطي من المراسم في وزارة الداخلية.
١٢ مع كامل الاحترام الواجب: مقاتل سابق صار حارسا في قوات الأمن الرسمية في العاصمة طرابلس.

عمر الكدي
كاتب ليبي، من مواليد الغريان ١٩٥٩. عمل سابقاً كرئيس تحرير لعدد من الصحف المحلية. وفي العام ١٩٩٩ غادر بلده ليعمل محرراً في القسم العربي في «إذاعة هولندا العالمية». وهو يعمل حاليا لصالح تلفزيون «ليبيا الأحرار».

الخروج من النفق

عمر الكدي

ليبيا عالقة في مكان ما بين الثورة والدولة، تحتاج إلى القوى الخارجية، إلى أن تنضج قوتها الداخلية وتتمكن من فرض هيبتها على المجتمع المتنازع.

واجهت جميع الثورات مرحلة الفوضى التي تعقب نجاحها في إسقاط الأنظمة السابقة، واحتاجت إلى سنوات، بل إلى عقود لتعيد تأسيس الدولة. هذا ما كان واضحاً في الثورة الفرنسية والبلشفية، والثورة الإيرانية، وهو ما تكرر في ثورات الربيع العربي، وفقاً لخصائص كل بلد من هذه البلدان؛ فقد نجحت الثورتان التونسية والمصرية بسرعة في إسقاط النظامين السابقين، بينما احتاجت ليبيا واليمن ثم سوريا – التي لا تزال تنزف - إلى أشهر طويلة وضحايا أكثر.

في تونس ومصر كانت هناك دولة، وجيش محترف، ودستور، وأحزاب سياسية، ومجتمع مدني، بينما لم يكن يوجد في ليبيا أي شيء من هذه المؤسسات، بالإضافة إلى تسلح الشعب خلال الثورة، وإذ نجحت الثورة بفضل هذا السلاح، فإن تأسيس الدولة سيتأخر حتى يتم جمع السلاح من المدنيين، وهو عائق آخر سيظل قائما.

يمكن القول إن الفترة الوحيدة التي شهدت فيها ليبيا دولة حديثة هي دولة ما بعد الاستقلال (١٩٥١ - ١٩٦٩)، أما ما يسمى بدولة القذافي، فلم تكن دولة بالمعنى الحديث، وتعمد القذافي تدمير الدولة السابقة، ووضع البلاد في حالة من الفوضى ترسخ سلطته. ولم يكن ما يسمى بـ «عصر الجماهير» إلا مسرحية لتفرد القذافي بالسلطة، حيث لم يكن مضطراً مثل بقية الرؤساء العرب لإجراء انتخابات كل عدة سنوات يفوز فيها بنسبة ٩٩ ٪.

حرب أهلية مقنّعة

غياب الأحزاب السياسية منذ الاستقلال عن المشهد السياسي ساهم كثيراً في هذا التخبط الذي تشهده البلاد، كما أن اختيار مصطفى عبد الجليل، وهو رجل بسيط لا يفقه في السياسة، أوصل البلاد إلى هذا الفخ الخطير، خاصة في ظل سيطرة جماعة الإخوان المسلمين على عبد الجليل والمجلس الانتقالي، وهي جماعة لم تتعاون مع أي فصيل آخر، وتفضل دائماً العمل بمفردها، ولم تكن مؤمنة بفكرة الثورة، وإنما راهنت على توريث سيف القذافي.

أما ظهور التيار السلفي الذي كان يحرم الخروج على الحاكم، فسيسهم في تأخير تأسيس الدولة بخطابه المتشدد، وبوجود عدد كبير من المجموعات المسلحة الموالية له وخاصة في شرق ليبيا.

كما أن قانون الانتخابات الذي جعل للكيانات الحزبية ثمانين مقعداً، وللمستقلين مائة وعشرين مقعداً (في المؤتمر الوطني العام)، كان كارثة أخرى على البلاد، حيث ظهر الخلاف الجهوي والقبلي بين المستقلين، وهو ما دفع رؤساء الحكومات إلى تشكيل وزاراتهم وفقاً للمحاصصات الجهوية، أكثر من المحاصصات الحزبية.

في غرب ليبيا وجنوبها هناك صراعات قبلية قديمة عادت للظهور من جديد. مصراته وورفلة، مصراته وتاورغاء، الزنتان والمشاشية، قنطرار والمشاشية، غريان والأصابعة، ككلة والقواليش، التبو والزوية، الزاوية وورشفانة، كاباو والصيعان، وزوارة والصيعان والنوايل. هذه الصراعات تعكس التنافس الحاد بين البدو والحضر، من ناحية المصالح والقيم، فبالرغم أنه من الناحية الواقعية اختفت ظاهرة البدو في ليبيا، لكن ظلت الثقافة البدوية حاضرة بقوة.

كان القذافي يلعب على هذا الوتر، عندما قرّب منه البدو وأبعد عنه الحضر، وخاصة في أجهزته الأمنية وكتائبه المسلحة، وعندما نجد أن الهاربين من المتعاونين مع القذافي في تونس قد وصل عددهم إلى ٥٣٧ ألفاً، ندرك أن ما جرى في ليبيا هو ثورة غلفت حرباً أهلية، بين قبائل أدركت أن مصالحها في خطر، وقبائل راهنت على أن مصلحتها في إنهاء نظام القذافي.

علينا أن لا ننسى أيضاً أن عدداً كبيراً من أعوان القذافي وخاصة في مصر والمغرب، هربوا بأموال طائلة، ويملكون كل الإمكانيات لوضع العصي في دولاب الدولة التي لا تزال تحبو.

وإذا استمر الصراع المسلح بين القبائل التي ذكرتها، لن يؤدي ذلك فقط إلى تأخير بناء الدولة، وإنما هناك احتمال كبير في انفصال برقة عن ليبيا، وهي إقليم يملك مواصفات الدولة.

وقد برهنت قبائل شرق ليبيا على وحدتها، وذلك بفضل التراث السنوسي الذي حولها من قبائل متناحرة إلى قبائل تعيش في سلام، عندما وفرت الزاوية السنوسية العدل، والتجارة، والدفاع، وأذابت الفوارق الطبقية بين قبائل السعادي والمرابطين، بحيث تولى عمر المختار القادم من قبيلة المنفة المرابطة القيادة العامة للقوات السنوسية، بينما كان مساعدوه من قبائل السعادي مثل عبد الحميد العبار.

وهاهي الدعوة إلى النظام الفيدرالي تأتي من برقة مرة أخرى، مثلما أتت من برقة في عهد الاستقلال، ومثلما في السابق لم تأت من الحضر، وإنما من القبائل البدوية. وإذا استمرت قبائل الغرب والجنوب في صراعها المسلح قد يفضل بدو برقة الانفصال بالكامل، وعندها ستسيطر الجماعات المتشددة على السلطة في برقة، وتظهر دولة طالبانية في شرق ليبيا.

لم تتغير كثيراً

في الحقيقة لم تتغير ليبيا كثيراً خلال قرن كامل يمتد من ١٩١١ إلى ٢٠١١. تغيرت من الناحية المادية، حيث زاد عدد السكان وتضخمت المدن، وتطورت البنية التحتية، أما من الناحية الاجتماعية والثقافية فظلت كما هي.

في عام ٢٠١١ حارب الليبيون كتائب القذافي مثلما حاربوا الطليان عام ١٩١١، كل قبيلة تحارب في محيطها، وترفض أن يحررها غير أبنائها، باستثناء مصراته التي استقطبت مقاتلين من جميع أنحاء ليبيا، ومعركة تحرير طرابلس التي لم تتغير في كل تاريخ ليبيا، وهي المدينة الوحيدة التي لا تستطيع تحرير نفسها بسبب التواجد القوي لمؤسسات النظام فيها، ودائما تحتاج إلى المناطق المحيطة بها لتحريرها، وهو ما يعني أن مصطلح الشعب الليبي هو مصطلح فضفاض ليس له جذور قوية في تربة الواقع، وهو العمل الذي ستقوم به الدولة الثانية في العصر الحديث.

لماذا اختفت القبائل في مصر وتونس وبقيت على هامش المجتمع، بينما ظلت في ليبيا؟ سؤال آن الأوان لمواجهته وتفكيكه،

١٣ ينام ويحلم، على معبر رفح بين مصر وقطاع غزة.



١٣

وما لم يتم تفكيك القبلية أو على الأقل إخراجها من مجال العلاقة بين المواطن والدولة ستظل لغماً قابلاً للانفجار في أي لحظة.

هل نضج العامل الداخلي؟

هذه المرة على الليبيين بناء دولتهم بمفردهم، وأن يتعلموا كيف يتنازلوا لبعضهم، فلن تكون الدولة القادمة محل إعجاب الجميع، وسيبدأ الصراع على الدستور، فمنهم من يريده إسلامياً خالصاً، ومنهم من يريده علمانياً. والمصلحة العامة تقتضي أن يمثل التياران في نصوص الدستور بتنازل متبادل.

في دستور عهد الاستقلال ساعد المجتمع الدولي وخاصة الأمم المتحدة ليس فقط في استقلال ليبيا، وإنما أيضا في بناء الدولة، بحيث يمكن القول إن العامل الخارجي هو الأقوى في تاريخ ليبيا. فالبريطانيون هم من أنهى الاستعمار الإيطالي في ليبيا، وهم من أسس الإدارة خلال تسع سنوات من تواجدهم في البلاد. ولكن هذه المرة تراجع العامل الخارجي قليلا لمصلحة العامل الداخلي، حيث تدخل حلف الناتو من الجو ولم يتدخل على الأرض.

في فترة الاستقلال كان هناك فقط عشرة ليبيين تخرجوا من الجامعة، ليست بينهم امرأة واحدة، بينما تعج البلاد اليوم بحملة شهادة الدكتوراه، وبالتخصصات الدقيقة، ولكن للأسف ليس هناك تجربة حقيقية لبناء الدولة؛ فأصحاب الخبرة في إدارة الدولة من وجوه العهد السابق لن يقبل بهم أحد، والمعارضون ليست لديهم خبرة حقيقية في إدارة المؤسسات العامة، وهو ما اكتشفناه عند تشكيل حكومتي الكيب وأبوشاقور.

«الدولة القادمة لن تكون محلّ إعجاب الجميع.»

ولا شك أن انتخاب علي زيدان خطوة صحيحة باتجاه تأسيس الدولة، فهو سياسي محنك، ولديه خلفية أمنية جيدة، وخبرة في مجال حقوق الإنسان، ويعرف البلاد أفضل من الكيب وأبو شاقور وعبد الجليل، ويمكنه بخلفيته الدينية أن يربك حسابات الإسلاميين وخطابهم. والمطلوب قبل كل شيء من حكومة زيدان - ذات العمر القصير - النجاح في مجال الأمن والدفاع، بالإضافة إلى المصالحة الوطنية، كي تسير البلاد باتجاه قيام الدولة التي ستتولاها الحكومة المنتخبة ما بعد زيدان.

لغم المستقلين

من المهم جداً لقيام الدولة أن يتغير قانون الأحزاب، بحيث يصبح جميع المرشحين من القوائم الحزبية، لأن الأحزاب توحد البلاد، أما المستقلون فلن يفكروا إلا في المناطق التي جاؤوا منها، وهو ما يؤجج الصراع القبلي والجهوي في البرلمان. كما أن قوائم المستقلين ظالمة للمرأة، وهذا ما شاهدناه في الجبل الغربي حيث لم تنجح مرشحة واحدة في الجبل من غريان إلى غدامس، بينما كانت ممثلة بشكل جيد في قوائم الأحزاب.

أما مشكلة جمع السلاح فستحتاج إلى بعض الوقت، والأمر مرهون بتقوية الجيش الوطني، وقوات الأمن، وفي الوقت نفسه المبادرات لجمع السلاح، والتي في رأيي ستركز على الأسلحة الثقيلة، مثل الدبابات والصواريخ والراجمات، ثم تنتقل إلى الأسلحة المتوسطة، ولا ضير أن يبقى السلاح الخفيف بيد الناس، وأن يتعلم الناس التعايش مع هذه الأسلحة مثلما يحدث في أمريكا واليمن، وعندما تشتد قوة الدولة ستكثف الحملات على جمع الأسلحة.

أفغنة أم صوملة أم تدخل خارجي؟

هل ستخرج ليبيا نحو فضاء الدولة الرحب؟ هذا يتوقف على جميع العوامل التي سبق ذكرها. علينا أن لا نغفل تاريخ الثورات، فعندما سيطر اليعاقبة على فرنسا، ونصبوا المقاصل في كل مكان فقد هيأوا الشعب لدكتاتور جديد يتمكن من فرض الأمن وشيء من العدل، وهو الدور الذي قام به الجنرال نابليون بونابرت الذي سرعان ما تحول إلى امبراطور. وعلينا أن لا ننسى ما حدث في أفغانستان بعد هزيمة السوفييت، فالحرب التي تفجرت بين أمراء الحرب وما أعقبها من خلل في الأمن، مهد الطريق لصعود حركة طالبان للسلطة، وهو ما حدث في الصومال أيضاً.

ولكن موقع ليبيا الاستراتيجي على البحر المتوسط، ووجود النفط والغاز بها، وخطر تدفق المهاجرين غير الشرعيين منها نحو شواطئ أوروبا، سيضطر أوروبا للتدخل في ليبيا، ومنع انجرارها نحو الأفغنة أو الصوملة، وفي مقابل ذلك ستفقد ليبيا سيادتها لبعض الوقت، حتى تتشكل حكومة قوية تتمكن من فرض هيبتها على المجتمع المتنازع، وهو ما يعني أن ليبيا لا تزال في حاجة إلى العامل الخارجي.

أما إذا تمكنت بمفردها من الخروج من النفق، فهذا يعني أن قواها الوطنية نضجت بما يكفي لتعتمد بالكامل على العامل الداخلي، وهو ما لم يحدث في السابق خلال كل تاريخ البلاد.

■

«البنى التشريعية الأساسية لا يمكن أن تترك في عهدة المزاد السياسي.»



١٤ زهرة الديمقراطية تتفتح قبالة المقر الرسمي السابق للحزب الحاكم، تونس.

عادل البرينصي، كاتب وناشط إعلامي تونسي من مواليد ١٩٧٠، يعمل كمراسل لصحيفة «الصحافة» التونسية ومراسلاً حراً لعدد من الصحف العربية.

خطوات لا بد منها

عادل البرينصي

تونس، صاحبة الريادة في موجة التغيير العربية، تعيش ورطة في مسارها الانتقالي من الاستبداد إلى الديمقراطية. والسؤال: كيف الخروج؟

«لم نقل الحقيقة للشعب»، اعتراف جاء على لسان حمادي الجبالي الرئيس السابق للحكومة التونسية، يؤكد أن تونس تعيش وضعاً صعباً على جميع المستويات.
ففي حوار متلفز على القناة الوطنية قبيل استقالته من منصبه أقرّ الجبالي أن حزبه «حركة النهضة» وجميع أحزاب الترويكا والمعارضة لم يكاشفوا الرأي العام عندما أكدوا أنّ باستطاعتهم إتمام كتابة الدستور والنهوض باقتصاد منهك في غضون عام واحد فقط.
وهاقد مضى أكثر من عامين على الثورة ولا تزال تونس تبحث عن دستور يحدد هويتها، ويرسم ملامح مستقبلها، بينما يتواصل توتر المناخ السياسي العام على وقع طبول انتخابات رئاسية وتشريعية، هي الأولى بعد مرحلة انتقالية.
تجربة الانتقال الديمقراطي هي من أصعب التجارب في التاريخ، والمطلوب في هذه المرحلة ليس أقل من تصفية تركة الاستبداد وإرساء حكم مؤسسات وقيم الدولة الديمقراطية. والسؤال: كيف؟

السياسة

في هذه المرحلة، مرحلة بناء الدولة، يبدو الحمل أكثر من ثقيل، فكتابة الدستور وإقرار قانون الانتخابات أو غيرها من البنى التشريعية الأساسية لا يمكن أن تترك في عهدة المزاد السياسي أو أن تحسم بقرار تتخذه الميليشيات أو «محاكم تفتيش الثورة»، أو أولئك حملة السواطير، والمطلوب:

١. ميثاق وطني

حالة الاحتقان السياسي بين الأحزاب، في الحكم والمعارضة، وصلت إلى حد استخدام العنف والتصفية الجسدية؛ فقد قامت في تشرين أول/ أكتوبر مجموعات مقربة من حركة النهضة، تطلق على نفسها «لجان حماية الثورة» بقتل ممثل «حزب نداء تونس» في تطاوين جنوب البلاد بداعي تطهير البلاد من أزلام النظام السابق. تلا تلك الحادثة اغتيال مجهولين للسياسي اليساري شكري بلعيد في شباط/ فبراير.
وقبل ذلك شهدت تونس حالة من الاحتقان والتجاذبات السياسية بين الإسلاميين والأحزاب اليسارية والليبرالية، أتت بعد محاولات حركة النهضة السيطرة على الإدارة ووسائل الإعلام والفضاءات العامة، خصوصاً المساجد، ولم تتوقف «لجان حماية الثورة» عن إطلاق التهديدات التي وصلت إلى حد التهديد بالقتل لرموز إعلامية وفنية وحقوقية في البلاد.
وقف هذه الحملات، خصوصاً من جانب أحزاب السلطة، بات أمراً لا بد منه، من خلال ميثاق وطني يجري التفاهم عليه فيما بينها، يحدد خارطة طريق لخطوات المرحلة الانتقالية، بما فيها إنجاز الدستور وتحديد طبيعة النظام السياسي والاقتصادي الذي ستسير عليه البلاد.

٢. المواطنة فوق كل شيء

تحتاج الفترة القادمة في تونس إلى ترسيخ مبدأ المواطنة، وعدم تقسيم التونسيين إلى مسلمين وعلمانيين مؤمنين وكفرة، أو أنصار الحكومة وأعدائها. المطلوب اعتبار المواطنة ولا شيء غيرها مصدر الحقوق ومناط الواجبات دون تمييز. وأبرز مظاهر المواطنة الكاملة هي تساوي الفرص من حيث المنافسة على تولي السلطة وتفويض من يتولاها، وعدم تسخير أجهزة الدولة مثل الإدارة والأمن لصالح فئات دون أخرى.

٣. مجتمع مدني مستقل

هذا المبدأ من أهم مقومات استقرار نظام الحكم الديمقراطي، ويجب التأكيد عليه في مرحلة الانتقال الديمقراطي، فالمجتمع المدني يشهد حالياً عملية «إغراق» بجمعيات موالية لحزب النهضة لديها تمويلات ضخمة تستعملها في التأطير السياسي. وتعتبر الشفافية والمحاسبة مسألة حيوية من أجل إقامة منظمات وجمعيات مستقلة تساعد في إرساء مؤسسات ديمقراطية.

التشريع

اتفقت الأحزاب بعد الثورة على ضرورة كتابة دستور جديد يضمن الانتقال من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، لكن نحو سنة ونصف مرّت إلى اليوم منذ تشكيل المجلس التأسيسي (البرلمان) ولم تصدر التشريعات الأساسية التي ينتظرها جميع التونسيين.

١. الدستور

ما يعاب على تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس أنها تباطأت في كتابة دستور جديد. ربما لذلك تم الاتفاق مؤخراً على ضرورة التوافق حول روزنامة زمنية تتعلق بتحديد تاريخ نهاية إقرار الدستور الجديد، وهو ما جرى بخصوص الهيئة العليا المستقلة للانتخابات وتركيبتها، التي تم البدء بتشكيلها مؤخراً.
ويرى ملاحظون في السياق نفسه، أن تركيبة الهيئة العليا المستقلة للانتخابات كلما كانت مستقلة وحيادية ساهمت في الحدّ من حالة الاحتقان بين المتنافسين على السلطة في تونس. كما أن الاتفاق على تركيبة الهيئة سيسرّع بالاتفاق على وضع روزنامة واضحة لمختلف مواعيد الاستحقاقات الانتخابية القادمة. وما ينطبق على الهيئة العليا للانتخابات يسري في الواقع على الهيئة الوقتية للقضاء والهيئة التعديلية للإعلام السمعي البصري، وهما الهيئتان اللتان لا إمكانية لإجراء انتخابات نزيهة في غيابهما.
إنّ التوافق حول روزنامة زمنية تتعلق بتحديد تاريخ نهاية صياغة الدستور الجديد من قبل المجلس التأسيسي والالتزام بموعد إجراء الانتخابات العامة سيخفف من حالة الحصار والمراقبة الشديدة التي يفرضها المجتمع بكلّ أطيافه على نواب الشعب. كما أن الحسم الكامل في اختيار النظام السياسي للبلاد وتحديد صلاحيات رئيس الجمهورية سيعنيان في نهاية المطاف بجدولة المرحلة الانتقالية زمنياً.

٢. العدالة الانتقالية

إن المرحلة الانتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية لا يمكنها أن تنجح إلا بإرساء منظومة العدالة الانتقالية، وهو ما شهدته جميع الدول التي خاضت تجربة انتقالية من قبل. ومن المهم هنا الإسراع في حسم ملف العدالة الانتقالية عبر آليات الكشف عن الحقيقة والمساءلة ثم المحاسبة والتعويض فالمصالحة، بعيداً عن

الابتزاز السياسي ودون انتقام واجتثات، وذلك لتهيئة بيئة مثلى للسلم والأمن الاجتماعيين.
والحال أن العدالة الانتقالية في مفهومها العميق لن تعوض سلطة العدالة التي يجب أن تأخذ مجراها ضد كل من ثبت أنه أجرم في حق الأشخاص والمجموعة الوطنية، غير أنها قادرة من خلال تشخيص التجاوزات على تحديد الإصلاحات اللازمة في أجهزة الدولة التي كانت تساهم في حدوث هذه التجاوزات في ظل النظام الديكتاتوري.

الأمن

لا أحد ينكر اليوم أن هناك عنفاً يتزايد يوماً بعد يوم، وأن هناك أطرافاً مهما كان نوعها، سلفية دينية أو إجرامية أو ذات أجندات حزبية ومخابراتية، تبحث عن موطئ قدم لها داخل المجتمع التونسي. ويغدو التباطؤ - أو حتى التعاطف - الذي تبديه وزارة الداخلية، إزاء التيارات التي تتبنى العمل العنفي، بوابة لنشر الرعب والخوف داخل المجتمع التونسي، فما بالك عند صاحب رأس المال أو المستثمر الأجنبي؟
الأمن في تونس يجب أن يكون له معنى أفضل، ويجب التوافق على إصلاح المنظومة الأمنية وإعادة هيكلتها على قاعدة تكريس مفهوم الأمن الجمهوري وإعادة الاعتبار لدوره في إشاعة الأمن، وحماية أعوانه عند أداء مهامهم ومراجعة وضعهم الاجتماعي.
وهذا لا يمكن أن يكون إلا على قاعدة المبادئ التالية:

- التمسك بمدنية الدولة وبالنظام الجمهوري الديمقراطي وبالمكاسب المجتمعية التي راكمها الشعب التونسي عبر السنين.
- احترام حقوق الإنسان وضمان الحريات العامة والفردية والعدالة للقطع مع الاستبداد منظومة وممارسة.
- نبذ العنف بكل أشكاله والتصدّي لظاهرة الإرهاب ولكل الدعوات التي تغذي العنف.
- تحييد الإدارة الحكومية والمساجد والمؤسسات الاقتصادية والتربوية عن كل نشاط حزبي وضبط آلية لمراقبة ذلك.
- اعتبار مؤسسات الدولة وأجهزتها الضامن الوحيد والمسؤول على تطبيق القانون وحماية المؤسسات والممتلكات والمواطنين واحترام الحقوق والحريات.

ومن طبيعة الأمور أيضاً إرساء مناخ أمني واجتماعي يشجع على تنمية السياحة وجلب الاستثمار واتخاذ إجراءات لمقاومة الفساد ودعم الشفافية.

الاقتصاد

الجميع في تونس حكومة ومعارضة، وخاصة اقتصاديين، يقرون بأن تونس مريضة اقتصادياً. ويُرجع رئيس الحكومة الحالية ذلك إلى تخوف أصحاب رؤوس الأموال المحلية من عدم وضوح الرؤية حول مصيرهم ومصير مشاريعهم قائلا بأن الوضع لن يطول، وإن حكومته ستسرع بمحاسبة الفاسدين عبر القضاء وسترفع حظر السفر عمن أثبت القضاء براءتهم من التهم المنسوبة لهم.
وفي الحقيقة لا يمكن أن تلام الحكومة بالدرجة الأولى في ظرف اقتصادي واجتماعي صعب زاد حدّته حجم التركة الموروثة من عهد الديكتاتورية السابقة، وكذلك السقف العالي للمطالب الاجتماعية، وسياسة التواكل لدى فئات من المجتمع، وعدم إعلاء قيمة العمل والجهد.
لكن الجبالي بقوله «كان علينا مصارحة

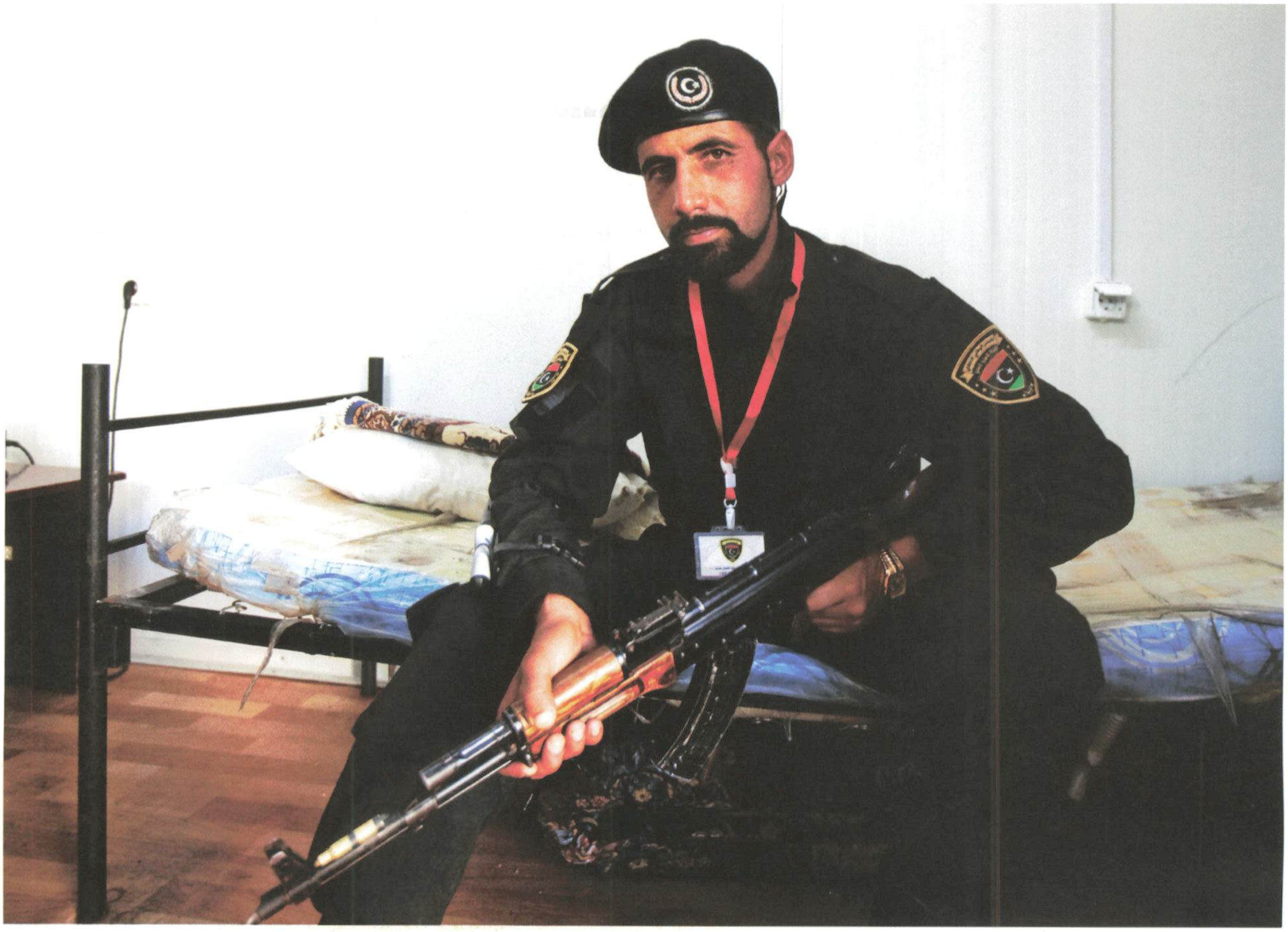
> «كان علينا مصارحة الشعب منذ البداية بأن فترة عام لا تكفي.»

الشعب منذ البداية بأن فترة عام لا تكفي لتحقيق آماله وتطلعاته المشروعة»، بدأ خطوة في الاتجاه الصحيح، وهي المصارحة. إذ لا بد أن يعلم المواطن التونسي من الآن حجم العبء الذي سيقع على كاهله مع إقرار الحكومة لكل سياسة مالية أو نقدية جديدة، أو خطة اقتصادية قادمة سواء كان عمادها التقشف أو الاقتراض.
وهنا يجب أن تلتزم الحكومة بالتوافق مع الأقطاب الرئيسية، والأخذ بعين الاعتبار سياسة العدالة الاجتماعية في التشغيل والانتدابات للمعطلين عن العمل، وإيجاد آليات انتقالية لتأمين حدّ أدنى من التغطية الصحية والاجتماعية لمن لم يشملهم الانتداب حفظاً لكرامتهم وحقهم في العيش الكريم.
إن وضوح الرؤية والتوافق حول الخطوط العريضة للمستقبل وضمان الأمن والاستقرار من شأنه أن يرجع سمعة تونس التي فقدتها، كما أن إشراك المنظمات الفاعلة (منظمة الأعراف واتحاد الشغل) وبقية الأحزاب في تحديد منوال تنموي واضح من شأنه أن يثري النقاش حول الإصلاحات الاقتصادية، ويعيد النظر في النموذج الاقتصادي الاجتماعي ويشرك الجميع في نجاحه أو فشله.

الدين

الاحتقان الاجتماعي ليس المشكلة الوحيد في تونس التي تهدد الأمن العام. وإنما أساسا التيارات الدينية التي بدأت تتشكل وتحتل مساحات داخل المشهد الاجتماعي التونسي، وتستخدم المرافق الدينية العامة، لتهدد مسيرة المرحلة الانتقالية وإنجاحها، لا بل تهدد الاقتصاد والبنية الهيكلية للدولة، هذا مع استخدامها لميليشيات تحاول تطبيق القانون على طريقتها الخاصة.
ويأتي تحييد مؤسسات الدولة عن الأحزاب والفصل بين الدولة والحزب وحل الميليشيات، كضامن وحيد للمواطن التونسي والسائح والمستثمر الأجنبيين، فبمجرد أن تداولت وسائل الإعلام الوطنية والعالمية خبر اعتداء مجموعة من السلفيين على ضابط كبير في الحرس الوطني بمنطقة دوار هيشر (منطقة شعبية بولاية منوبة) غرب العاصمة، حتى أعلنت حالة الطوارئ في وكالات السفر بسبب الكم المهول لعمليات إلغاء الحجوزات.
لا أحد يريد لتجربة الانتقال الديمقراطي في تونس أن تفشل، لكن الأمور تقاس بنتائجها لا بنوايا الأطراف ذات العلاقة. وعلى جميع الفاعلين، حكومة ومعارضة الوصول في الموعد الدقيق قبل أن يفوتهم قطار الدولة.
لا أحد من هذه القوى يمتلك حلاً، ولكن الحل سوف يولد من رحم الحوار بين كل الفرقاء، ومن تنقية الأجواء السياسية، ومن بعث رسائل طمأنة تعوّض كلّ هذا الذي تراكم من فرقة وعنف وتصعيد وخطاب بيزنطي حتى في مناوراته التي لا تبني مستقبلاً.

■



١٥

نقطة وهمية!

في ظل الفراغ الأمني الخطير في ليبيا ما بعد الثورة تزدهر نقاط التفتيش الوهمية. وفيما تحاول الحكومة الانتقالية السيطرة على عدد من الكتائب المستقلة التي نصّبت نفسها كرجال أمن أو شرطة، لا يزال كثير من الخارجين عن القانون ينتحلون شخصية ضباط أمن، وينصبون نقاط التفتيش غير الرسمية. ويتعرض سائقو السيارات الجديدة أو الفارهة بالتحديد للخطر وفق «مراسلنا» في الزاوية الذي خرج بهذه القائمة القصيرة من العلامات التحذيرية:
كيف تعرف أن نقطة التفتيش وهمية:

لم تكن موجودة عندما مررت من هناك قبل خمس عشرة دقيقة.

ترى رجالاً ذوي بطون كبيرة يرتدون قمصان فرق روك أجنبية، ويحملون بنادق كلاشينكوف.

عندما تطلب منهم إبراز ما يثبت هويتهم، يشتموك أو تتلقى لكمة على وجهك.

يوقفونك وأنت تركب سيارتك الجديدة نوع «تويوتا كامري»، لكنهم يسمحون لسيارة سوبارو موديل ١٩٧٦ بالمرور.

يطرحون عليك أسئلة من قبيل: ألديك جهاز آي فون ٣ أو ٤؟

تسألهم إلى وزارة أو جهاز أمن يتبعون فترتسم على وجوههم نظرة فارغة.

١٥ استراحة محارب، القاعدة رقم ٣٠ التابعة لوحدة عمر المختار، ليبيا.



١٦

أعلام الثورة الليبية: أين هم الآن؟

علي القطعاني

ثمانية أشهر هي كل ما احتاجه الليبيون ليعلنوا تحرير بلادهم من نظام العقيد القذافي، الذي حكم البلاد طيلة ٤٢ سنة حجبت فيها عباءته نور الشمس عن ستة ملايين ليبي، اختُصروا كلهم في شخص القائد الأوحد.
لكن الأشهر الثمانية الحافلة بالأحداث، شهدت ظهور العديد من الشخصيات التي ساهمت في كتابة تاريخ الثورة، بعض هؤلاء لا يزال يتصدر المشهد كالكاتب الحبيب الأمين، الذي أقسم اليمين وزيراً للثقافة في حكومة علي زيدان، والكاتب إدريس المسماري الذي يشغل منذ التحرير منصب رئيس هيئة دعم وتشجيع الصحافة، وكذلك المحامي فتحي تربل الملقب بـ«بوعزيزي الثورة الليبية» الذي شغل منصب وزير الشباب والرياضة في حكومة عبد الرحيم الكيب المنتهية ولايتها، وغيرهم كثيرون.

إلا أن من تلك الشخصيات من لم يحظَ بالظهور على الساحة بعد الثورة، إما لعزوفهم عن الحياة العامة أو لعدم توفر الفرص والخيارات المناسبة لبعضهم، وبقي الشارع يتساءل عن أماكن وجودهم وطبيعة ما يقومون به من نشاط في ظل ليبيا الحرة.

عاطف الأطرش

لا تزال تعليقات هذا الصحفي والكاتب على الفيسبوك تجذب الكثير من المتتبعين والمعلقين، خاصة وأنها لا تخلو من النقد اللاذع واللهجة الساخرة.
عاطف كان أحد الذين شهدوا على اشتعال شرارة الثورة في مدينة بنغازي، فانشغل بتصوير أحداثها وإرسالها لقناة «الجزيرة» القطرية، قبل أن يُقبض عليه يوم الجمعة ١٨ شباط/فبراير ٢٠١١ أمام كتيبة الفضيل بوعمر، أثناء تصويره لتشييع شهداء يوم ١٧ شباط/فبراير، ليتم التحقيق معه قبل نقله إلى سجون العاصمة طرابلس في اليوم التالي.
«لحظة مرعبة بالتأكيد»، بهذه العبارة يصف عاطف لحظة اعتقاله، فمصير معارضي القذافي ضيف الغزال وفتحي الجهمي اللذين تمت تصفيتهما بطرق مختلفة كان دائماً ماثلاً بين عينيه.
في طرابلس تنقل عاطف بين سجني بوسليم وعين زارة الشهيرين، حيث كان على موعد مع الضرب والسحل والإهانات اللفظية، ليرى النور أول مرة بعد ثمانية أشهر، عند تحرير طرابلس في ٢٠ آب/ أغسطس ٢٠١١، بعدما فتح الثوار السجون.
عمل عاطف بعد التحرير كمدير لصحيفة «الأحوال» الصادرة ببنغازي، قبل أن ينضم لقناة «ليبيا الأحرار» بقطر كمعد للبرامج، ولا يزال يعمل فيها خلف الكواليس حتى اللحظة.

محمد سحيم

هو أيضاً أحد تلك الأسماء، فالكاتب الذي يقطن مدينة بنغازي خاطب معمر القذافي قبل أقل من أسبوعين على قيام الثورة طالباً منه «السماح بتشكيل الأحزاب والتجهيز لانتخابات تسهل وتختصر انتقال السلطة إلى حكومة وطنية منتخبة».
كلام سحيم جاء في مقال شهير بعنوان «رايس (رئيس) البلاد»، ونشره على صفحة الفيسبوك الخاصة به. وختمه بقوله «بقي أن أشير إلى أن اعتقالي أو سجني أو قتلي أو نفيي لن يغير من الحالة أو لربما يعجل بانفجارها».
ليتعرض بعدها للتهديد عبر هاتفه وبريده الإلكتروني، ويتم اعتقاله فجر ١٦ شباط/فبراير ونقله إلى طرابلس، حيث زج به داخل زنازين سجن الأمن الخارجي بتاجوراء، ثم وضع في أواخر آذار/ مارس ٢٠١١ رهن الإقامة الجبرية داخل فيلا بحي الأندلس بطرابلس، بقي فيها حتى يوم تحرير المدينة.
رفض سحيم تولي منصب رئاسة هيئة دعم وتشجيع الصحافة (فرع بنغازي) بعد التحرير، ويصف حياته الآن بأنها إجازة دون مرتب «شحيحة الأحداث والنشاطات». ويقول إنه لا يزال يُفاجأ من حين إلى آخر برسالة تهديد بالقتل، أو تدوينة ذم وشتم من أشخاص لايعرفهم.

عبد الباسط الطشاني

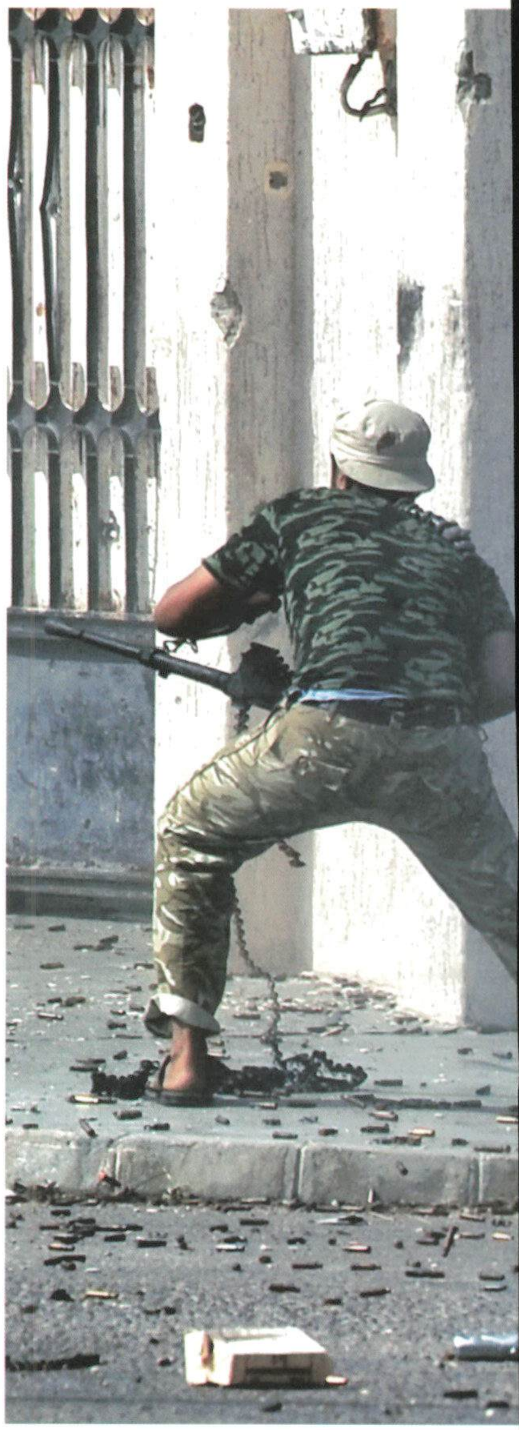
هو مؤسس «سرايا الصيادين» التي تكفلت بمهام نقل الأسلحة والأدوية والمقاتلين بجرافات الصيادين الشخصية من المنطقة الشرقية لليبيا إلى عدد من مدن الغرب الليبي التي كانت جبهات مفتوحة ضد كتائب القذافي، نجح في وضع اسمه ضمن قوائم أعلام الثورة.
أشرف الطشاني خلال الثورة على تجهيز وإرسال ٣٦٠ رحلة بحرية من بنغازي إلى مدن الساحل الغربي وعلى متنها ١٢٠٠ مقاتل وعدد من الصحافيين وكميات من الذخائر والأدوية ومواد الإغاثة لتعود حاملة العائلات النازحة، وكانت أغلب الرحلات إلى مدينة مصراتة.
عبد الباسط يعمل صياداً ومالك جرافات بحرية، اليوم وبعد تحقيق حلمه ورفاقه بانتصار الثورة قرر العودة إلى البحر، رافضاً أن تتحول «سرايا الصيادين» إلى كتيبة مسلحة، معتبراً أن ما قدمه لأجل وطنه ليس فاتورة برسم الدفع، فبحسب قوله، الحرية التي نالها خير مكافأة على كل التضحيات التي قدمت في سبيلها.

إيمان العبيدي

كذلك لا يمكن المرور على أسماء أعلام الثورة دون ذكر المحامية إيمان العبيدي، التي لم تمتلك امرأة جرأتها، عندما دخلت في ٢٦ آذار/مارس ٢٠١١ مطعم فندق ريكسوس في طرابلس، حيث يقيم مراسلو وسائل الإعلام التي كانت تغطي أحداث الثورة، لتخبر العالم أنها تعرضت للاغتصاب على يد ١٥ عنصراً من كتائب القذافي الأمنية، بعد اعتقالها مع زميلات لها عند حاجز أمني.
استخدم أفراد الأمن وبعض موظفي الفندق القوة لإسكات الفتاة التي كشفت عن آثار ضرب في جسدها، ولم يسلم الصحافيون الأجانب الذين قاموا بالدفاع عنها من تلك القوة.
الموقف الذي سبب إرباكاً لنظام القذافي انتهى باعتقالها، بل إن موسى إبراهيم الناطق الرسمي السابق باسم الحكومة الليبية تدارك الأمر بالقول إنها «كانت مخمورة وربما مختلة عقلياً».
بعد تلك الحادثة تقدم شاب ليبي لخطبة إيمان، وتم عقد القران في غيابها بمدينة طبرق (أقصى شرق ليبيا)،

١٦ عازف آخر على الجبهة
(هذا ليس مسعود بويصير!)

١٧ (الصفحة التالية) حراس المقر الجديد لوزارة الدفاع الليبية، طرابلس.



ووصف العريس ارتباطه بها «ارتباطاً بليبيا»، وبقيت إيمان معتقلة حتى تم تهريبها في ٥ أيار/مايو من نفس العام على يد ضابط ليبي منشق ومن ثم غادرت إلى قطر.
في ١ حزيران/يونيو رحّلت السلطات القطرية إيمان العبيدي إلى بنغازي لأسباب ظلت مجهولة. وبعد يومين سافرت لأمريكا. بعد ذلك انقطعت أخبارها لأكثر من عام حتى ظهرت في عدة مقاطع على شبكة الانترنت تشكو فيها من ظروف مادية سيئة.
شجاعة إيمان التي تمثلت في قدرتها على الاعتراف بتعرضها للاغتصاب في مجتمع محافظ كالمجتمع الليبي، شكلت صدمة للمجتمع الذي عجز إلا عن دعمها ومشاركتها مصابها. ولكن قضيتها تم التعامل معها بطريقة غامضة من قبل السلطات الليبية، وتم تجاهلها، فحتى شكواها المتكررة من الوضع السيئ الذي آلت إليه لم تلقَ عند المسؤولين آذاناً صاغية.

أحمد الإمام

ساعد الانشقاق المبكر للسفير الليبي ببنغلاديش أحمد الإمام على انهيار فسيفساء السلك الدبلوماسي لنظام القذافي، في حين جعل منه هذا الانشقاق واحداً من أعلام الثورة.
انشق الإمام - أصيل مدينة درنة - يوم ١٨ شباط/فبراير ٢٠١١، وكانت رسالة استقالته أول استقالة خطية تصل لوزارة الخارجية الليبية.
يصف لحظة انشقاقه بالقرار الصعب الذي اتخذه بعفوية دون تفكير عند رؤيته لآلة القتل المصوبة نحو صدور الليبيين.
تعرض منزله في بنغلاديش بُعيد انشقاقه للمحاصرة من قبل موالين للقذافي من العاملين بالسفارة، وكان من أوائل الساعين إلى العمل على توفير منطقة حظر جوي وحماية المدنيين، من خلال إرسال رسائل للولايات المتحدة وبريطانيا وتركيا عبر سفرائها في بنغلاديش.
حالياً لا يشغل الإمام أي منصب رسمي في الدولة الليبية، وهو ينتقد استمرار من حاصروا بيته ومن لم ينشقوا عن القذافي في ممارسة أعمالهم بالسفارات الليبية بالخارج، ويطالب الحكومة الليبية بإعادة ترتيب وزارة الخارجية وتغيير ممثليها من العهد السابق.

مسعود بويصير

صورة المقاتل الليبي الذي يحمل معه غيتاره إلى جبهة القتال ظلت مرسومة في ذاكرة كل من شاهدها، وكانت إحدى أهم الرسائل التي وجهها الشاب مسعود بويصير بعفوية إلى العالم تدفع عن مقاتلي الثورة تهمة الانتماء إلى تنظيم القاعدة.
يوم ١٧ شباط/فبراير خط مسعود بويصير، الذي اشتهر بأغنية «سيبقى وطني قوياً»، على جدار منزله بمنطقة سيدي خريبيش (شمال بنغازي) عبارة «يا أبناء بنغازي موتوا شهداء من أجل الحرية والكرامة»، ومعها خط اسمه ضمن أعلام الثورة.
شارك بويصير شباب بنغازي انتفاضتهم ضد القذافي قبل أن يكتب في ٢٤ شباط/فبراير كلمات أغنية «سيبقى وطني قويا» ويلحنها بنفسه، ليحمل بعد ذلك بندقيته وغيتاره منذ بدايات معارك الجبهة الشرقية، ويغني وسط المقاتلين.
أبحر بويصير في شهر نيسان/ أبريل ٢٠١١ على متن إحدى الجرافات البحرية إلى مدينة مصراتة، حيث قضى في جبهتها شهراً ونصف شارك خلالها في معارك شارع طرابلس وطمينة والكراريم وتاورغاء، ثم دخل العاصمة طرابلس بحراً يوم ٢٠ آب/أغسطس منشدا أغنيته أمام بيت القذافي بباب العزيزية.
وحتى بعد تحرير طرابلس توجه للمشاركة في معركة تحرير سرت، حيث أصيب في ساقه بعيار ناري أطلقه قناص.
اليوم انضم مسعود للجيش الوطني، ويدير المكتب الإعلامي للكتيبة الثالثة التابعة للواء الأول مشاة.

رجعة إسماعيل

الحاجة رجعة اكتسبت لقب أم الثوار بعد أن احتضنتهم في بيتها الذي رفضت أن تتركه عقب هجوم كتائب القذافي على مدينة اجدابيا.
منذ ذلك الحين أصبح الثوار يتوافدون على بيت الحاجة فيما كانت هي تعد لهم الطعام في مطبخها المتواضع، وعلى طاولة الأكل القديمة وضعت قنبلة من صنع محلي (جلاطينة) وقنبلة يدوية (رمانة)، لتدافع بهما عن نفسها كما قالت لوسائل الإعلام التي زارتها.
وعندما يحتشد الثوار أمام باب بيتها ليستمدوا منها الشجاعة كانت تصوب بندقية الكلاشينكوف في السماء لتطلق بعض رصاصات تحيةً لهم.
بعد أن تحررت ليبيا صارت أم الثوار شخصية عامة تحرص كثيرٌ من المدن الليبية على استضافتها وتكريمها، فيما يبذل أبناؤها جهداً كبيراً ليجاروا نشاطها الدؤوب.

عادل الحاسي

شارك عادل الحاسي في مظاهرة «نصرة الرسول» أمام القنصلية الإيطالية في بنغازي في ١٧ شباط/فبراير ٢٠٠٦ واعتقل حينها، لكنه ظل مسكوناً بفكرة أن الثورة كان يمكن أن تكون أبكر لو ثارت ليبيا كلها ذلك اليوم.
لذلك حرص أن ينزل إلى شارع عمر المختار ببنغازي صباح يوم ١٧ شباط/فبراير ٢٠١١ حاملاً لافتة ورقية اشتراها بدينار يتيم كان في جيبه وكتب عليها «حرية حقوق عدالة اجتماعية .. الشعب يريد إسقاط النظام .. سلمية سلمية».
لم تسر الأمور سلمية كما أراد لها عادل إذ ما لبث رجال الأمن الداخلي أن قبضوا عليه، فتدخلت امرأة مسنة تدعى الحاجة مريم وتشبثت به لمنع اعتقاله.
ضُربت العجوز على رأسها، ما حدا بالشباب الواقفين عند ناصية الشارع للتدخل وفكها هي وعادل وتحدي نظام القذافي، والخروج ذات اليوم في مظاهرة تأبين عند مبنى القنصلية الإيطالية لشهداء ١٧ شباط/فبراير ٢٠٠٦.
التحق عادل بعد ذلك بجبهة البريقة مقاتلاً قبل أن يؤسس في ١٤ آذار/مارس كتيبة أحرار ليبيا ليصاب في يده في معركة تحرير مدينة سرت، وبعد أن شاركت الكتيبة في حماية الانتخابات قرر عادل أن يسلم سلاحه وكذلك فعل أفراد كتيبته.
سجل عادل الذي يرأس تجمع شباب النهضة اسمه في دفاتر الثورة الليبية، لكنه لا يزال ينتظر إيفاده للعلاج رافضاً أن يطرق أبواب المسؤولين، ويتأسف لأن الحاجة مريم الثائرة التي أنقذته في ذلك اليوم، لا تزال تسكن في بيت مهترئ وتعاني مرضاً في القلب، فيما يوفد للعلاج أشخاص ممن كانوا يقفون ضد الثورة ويدعمون القذافي حتى آخر لحظة، على حد قوله.

ربيع شرير

«يا إلهي، إلى أي حد يمكن للقذافي أن يكون دموياً إذا ما قامت الثورة».. هكذا تساءل الشاعر ربيع شرير في نفسه حين علم بالدعوات التي يطلقها ناشطون للقيام بثورة ضد القذافي.
يومها كان ربيع في ألمانيا، ولم يلبث أن عاد إلى مسقط رأسه مدينة الزاوية عشية ١٧ شباط/فبراير ٢٠١١، مكث في بيته «ربع ساعة»، ليخرج بعدها لشوارع المدينة ثائراً.
عمل ربيع على إيصال صوت ثوار المدينة، التي تحدت القذافي على بعد ٤٥ كم فقط من معقله في طرابلس، لوسائل الإعلام، وشهد تحريرها الأول في ٢٠ شباط/فبراير ٢٠١١.
في آذار/مارس سقطت المدينة في قبضة القذافي، واعتقل ربيع في ١٢ نيسان/أبريل فيما استشهد أخوه في المعارك. بقي ربيع في السجن فترة كتب فيها عدداً من القصائد والأغنيات، وأهدى إليه الشاعر المصري عبد الرحمن يوسف قصيدة «الجرذ»، التي وصف فيها ممارسات القذافي ضد شعبه.
عرف الليبيون الشاعر الشاب من خلال حديثه لكافة وسائل الإعلام أيام الثورة عما يحدث في الزاوية، وبعد الثورة من خلال أغنيته التي تغنى فيها بالمدن الليبية الثائرة مؤكداً حتمية النصر.
يقول ربيع بأنه لم يشك بأن الثورة ستنتصر، لكنه لم يكن واثقاً أنه سيعيش ليشهد تلك اللحظة. وعندما حانت اللحظة مع تحرير طرابلس وسقوط باب العزيزية معقل القذافي، خرج ربيع من السجن.
يزاول ربيع الآن العمل الخاص بعد أن أعاد فتح شركته التي تعرضت للمصادرة غداة اعتقاله، كما أسس مع زوجته الصاحفية رنا العقباني، والتي تعرضت بدورها للاعتقال أيام الثورة، وعدد من أصدقائه، مؤسسة «سلمتم» للتنمية البشرية، فيما لم يقبل العمل في القطاع العام ورفض عرضين لتولي حقيبة وزارية ووكالة إحدى الوزارات.

حسن المريمي

صورة أخرى من الزاوية يذكرها العالم أجمع، هي صورة الثائر الليبي حسن المريمي الذي ظهر في الميدان مرتدياً الزي الشعبي، وحاملاً لافتته الشهيرة التي كتب عليها «مطلبنا الحرية»، وعلى كتفه بندقية من طراز قديم.
عندما بدأت أحداث الثورة أراد لها المريمي أن تعم أرجاء البلاد بسرعة، فذهب إلى العاصمة طرابلس وأحرق سيارته هناك، ليتم اعتقاله على الفور، ثم أطلق سراحه بعد ساعات إثر وساطات.
لكنه ظهر في اليوم التالي بميدان الشهداء بزيه الشعبي، وصارت تلك الصورة من معالم الثورة وتزينت بها شوارع بنغازي في شرق البلاد، فيما عرف الناس حسن المريمي كبطل شعبي مثل شريحة كبيرة من المجتمع الليبي.
بعد أن استولت قوات القذافي على الزاوية، يقول حسن المريمي إنه آثر ومن معه الفناء على تركها، ما اضطره إلى التخفي والتنقل من مكان إلى آخر مع ثوار المدينة القابضين على أسلحتهم في انتظار ساعة الحسم.
عند نزول الثوار الليبيين من الجبل الغربي في آب/أغسطس ٢٠١١ التحق بهم ثوار الزاوية، وانتهت المعارك بتحريرها ومن ثم تحرير العاصمة طرابلس، وصارت مزرعة المريمي حيث يقيم مقصداً لوسائل الإعلام.
بالنسبة له الثورة «انتهت منتصرة»، وهو يدعو «بالهداية» لمن لا يزال يؤيد القذافي، طالباً الاحتكام للقضاء في من تم اعتقالهم منهم.

هناء الحبشي

لأن هناء الحبشي المعروفة إعلامياً باسم «نيوميديا» كانت تعلم أن هذه هي الفرصة الوحيدة التي لن تتكرر لإحداث التغيير وإسقاط نظام القذافي، فقد عملت كل جهدها من أجل ذلك، واقتحمت أكثر من مجال لم تعمل به أو تختبره يوماً.
البداية كانت بالقنوات الفضائية التي اتصلت بها مستخدمة اسم «نيوميديا» لإيصال أخبار ما يحدث في العاصمة طرابلس التي كانت تقبع تحت حصار خانق، ولتفنيد ما كانت تبثه قنوات النظام السابق عن المدينة التي يُحكم القذافي قبضته عليها.
كما قامت بجمع المعلومات عن المعسكرات التي كانت الكتائب تخبئ فيها الأسلحة، وإبلاغ حلف الناتو بهذه المعلومات عن طريق المجلس الانتقالي الذي كانت تتصل به بسرية بالغة، فعلى حد تعبيرها هذه المعسكرات لم تكن تحوي هدايا للشعب الليبي.
لم تكتفِ «نيوميديا» بذلك، بل حولت منزل والدها الضابط السابق إلى مصنع للقنابل المحلية الصنع التي اعتاد الصيادون استعمالها في صيد الأسماك (الجلاطينة)، ليستخدمها الثوار في عمليات نوعية ضد سيارات الكتائب ونقاطها الأمنية.
لم تكن لهناء أية خبرة أمنية سابقة، ورغم ذلك لم يُكتشف أمرها، فقد كانت تغير أرقام هواتفها عدة مرات، حيث استعملت ما بين ١٢ إلى ١٨ خطاً هاتفياً خلال أشهر الثورة، وكانت تُجري اتصالاتها أثناء التنقل بالسيارة حتى لا يتمكن أفراد الكتائب من تحديد موقعها. وظلت الشابة تنتظر تحرير العاصمة على أحر من الجمر، فقد كانت تخشى أن يُقبض عليها قبل أن ترى تلك اللحظة التي وصفتها بالتاريخية.
وعقب سقوط النظام كرمتها الولايات المتحدة الأمريكية كواحدة من بين أكثر عشر نساء شجاعةً في العالم نظير ما قامت به في الثورة. وهي تمارس الآن عملها كمهندسة معمارية ولا تنوي دخول السياسة أو الانضمام لحزب. وتقول إنها غير راضية عن الوضع الأمني وتطالب بإقرار قانون العزل السياسي.

عبد الباسط بو مزيريق

كتب الكاتب المسرحي والمحامي عبد الباسط بو مزيريق مسرحيته المحرضة على الثورة «افعل شيئا يا مُت» يومي ١٤ ، ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١١ إبان هروب الرئيس التونسي الأسبق بن علي، وأهداها للثورة التونسية.
صبيحة ١٩ شباط/فبراير اعتقله رجال الأمن الداخلي في مدينته مصراتة (٢٠٠ كم شرق طرابلس)، وأجبر على كتابة تعهد بعدم التظاهر أو المشاركة في أي نشاط ضد نظام القذافي، ومن ثم أطلق سراحه في اليوم نفسه، فما كان منه إلا أن تحدث هاتفياً في اليوم التالي عبر قناة الجزيرة متحدثاً عن المظاهرة الكبيرة التي خرجت في المدينة تطالب بإسقاط النظام.
تولى في ٢١ شباط/فبراير رئاسة اللجنة الإعلامية للثوار في المدينة، وعمل ناطقاً رسمياً باسمها. ويقول إنه كان واثقاً من النصر لذلك لم يخفِ اسمه الحقيقي في مداخلاته عبر القنوات الفضائية.
زار في ٧ أيار/مايو مدينة بنغازي، واستُقبل استقبال الأبطال في أكثر من مدينة شرق البلاد، وقدمت فرقة «المرج» للمسرح مسرحيته في مدن المرج والبيضاء ودرنة وبنغازي.
وفي ٣ حزيران/يونيو تولى وظيفة وكيل وزارة العدل لحقوق الإنسان في المكتب التنفيذي، ثم عُين في كانون الأول/ديسمبر من نفس العام نائباً للرئيس ومديراً تنفيذياً للمجلس الوطني للحريات العامة وحقوق الإنسان، وهي الوظيفة التي يشغلها حتى الآن.
بعد سقوط النظام أعيد عرض مسرحيته «افعل شيئا يا مُت» في الكويت، وفي مهرجان مسرح الشباب، كما قُدمت مسرحيته «جنرال الجيش الميت» التي كتبها سنة ٢٠٠٨ على خشبة جامعة الموصل بالعراق.
غير هذه الأسماء كثيرون اشتهروا في الثورة لأسباب مختلفة، وهم اليوم عادوا لممارسة حياتهم كسابق عهدها، فالهدف لدى الجميع كان تحرير ليبيا من نظام دكتاتوري ظل يقمع شعبه عقوداً طويلة، والعيش في ظل الحرية التي أصبحت اليوم حقيقة يعيشونها، ولو بكثير من المنغّصات.

علي القطعاني
صحفي ليبي من مواليد البيضاء عام ١٩٧٨، يعيش في مدينة شحات شرقي بنغازي. مارس الصحافة مع انطلاق الثورة الليبية وانضم لقسم التحقيقات في صحيفة «العين» الأسبوعية، ومن ثم إلى أسرة موقع «مراسلون/ ليبيا».



فحص الحقائق

**«شعبي معي.. كل شعبي يحبني..
سيموتون دفاعاً عني.»**

معمر القذافي- ٢٥ شباط/فبراير ٢٠١١



١٧

«ليس من طبعي خيانة الأمانة..
أو التخلي عن الواجب والمسؤولية.»

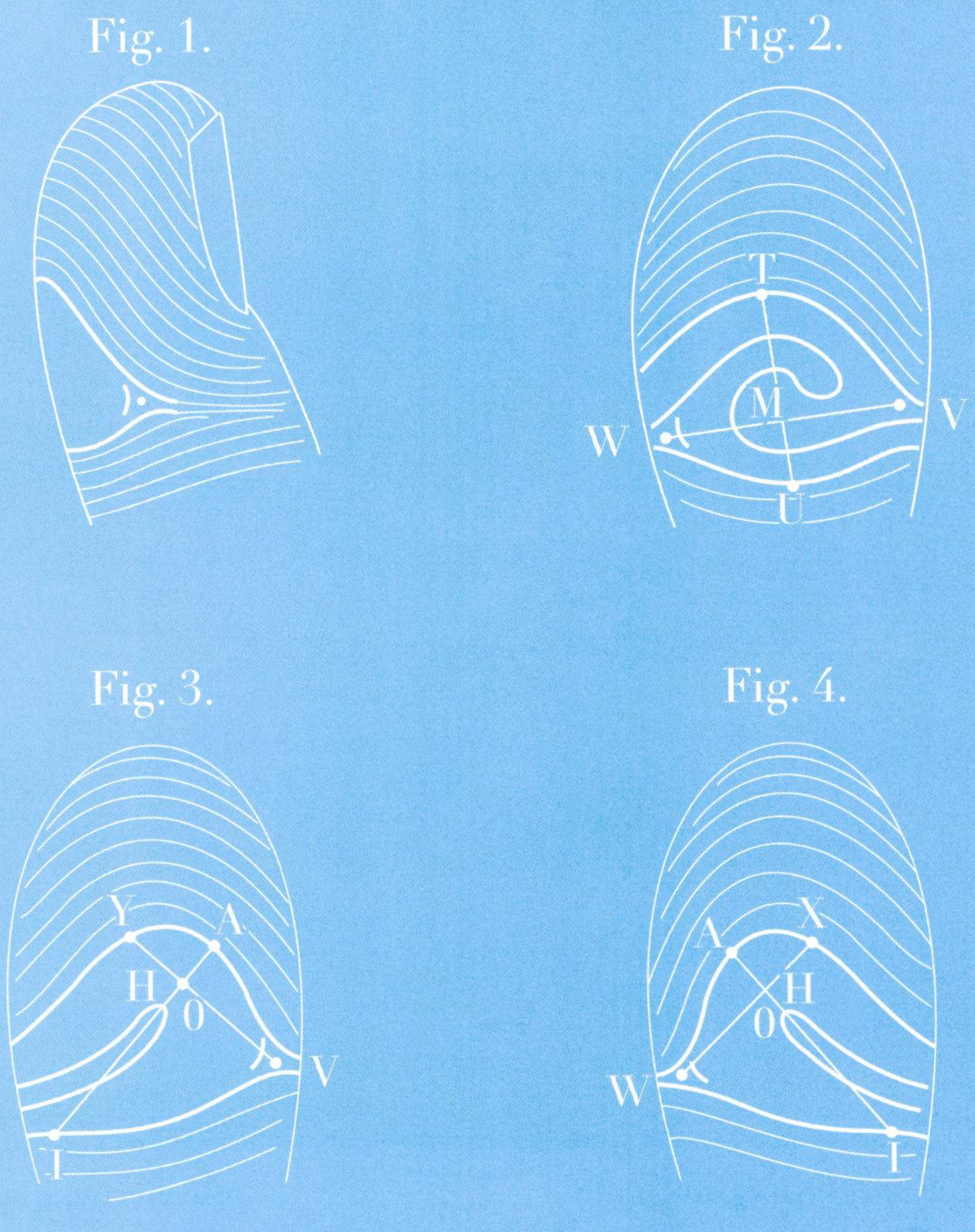
حسني مبارك – ٢٨ كانون ثان/يناير ٢٠١١

«(إنهم) أقلية من المتطرفين.»

زين العابدين بن علي- ٢٨ كانون أول/ديسمبر ٢٠١٠

«ما معنى كلمة حدود؟»

حاورته: فرج المصري



Points of Reference.



فرح المصري، صحافية من القاهرة، تعمل في صحيفة «البديل» اليومية، ومراسلة حرّة لعدد من الصحف المصرية الأخرى.

الدكتور أحمد الزملي، المتخصص في الجغرافيا، والخبير في المسائل الحدودية، يلقي الضوء على أزمات مصر الحدودية، شرقا وغربا وجنوبا.

»

ما الذي نعنيه حين نقول «الحدود السياسية»؟
الحدود السياسية هي إطار يحدد المساحة التي تمارس فيها الدولة سيادتها، أي أنها الخط المرسوم الذي يفصل بين سيادتين. فالحدود السياسية في الحقيقة خطوط وهمية من صنع البشر لاوجود لها في الأصل، يتم رسمها كخطوط متصلة أو مقطعة على الخرائط باستخدام الصور الجوية لتبين الأراضي التي تتمتع فيها هذه الدولة وحدها بحق الانتفاع والاستغلال، كما تكون للأراضي في العادة خصائص معينة مثل وحدة اللغة والأفكار والاتجاهات والعملة.

لماذا برأيك تكثر المشاكل في المناطق الحدودية؟
أزمة الحدود المصرية تنبع قبل كل شيء من المركزية المفرطة التي تؤدي إلى تمركز الخدمات في القاهرة والشريط الضيق للوادي والدلتا، ما يعني إهمال الأطراف، ويجعل المناطق الحدودية منعزلة لاعلاقة لها بالدولة، ما يجذب الإرهاب والمخدرات والسلاح وكافة أشكال الانحراف. النموذج الصارخ في هذا الصدد هو ما يحدث في سيناء، فالدعوات إلى انفصال سيناء والنوبة وغيرها دليل على العزلة التي تعانيها المناطق الحدودية.
وينبغي القول هنا إن هناك العديد من الأسباب التي تحول المناطق الحدودية لمصر إلى مناطق شائكة، ففضلاً عن العوامل الداخلية كالمركزية وإهمال الأطراف هناك عوامل خارجية أيضاً، لعل أبرزها سعي أمريكا وإسرائيل إلى إحداث انقسامات على المناطق الحدودية.
وتعتبر الحدود الشرقية أخطر الحدود في مصر، لاسيما وأن كافة الاستعمارات التي دخلت مصر دخلت عن طريق الحدود الشرقية، التي تبدأ من رأس طابا على خليج العقبة حتى الساحل المتوسطي، وتمتد على طول ٢١٠ كم.

هل تساهم التنمية إذن في التخفيف من وطأة التوترات على الحدود الشرقية؟
بالطبع، منطقة سيناء منطقة معادن وسياحة، ويمكن استغلال أراضيها لإقامة مئات المشروعات التي تساعد على نهضة مصر، وفي ذات الوقت تخفف من التوتر على حدود مصر الشرقية.

حدود مصر الغربية مع ليبيا لا تسلم أيضاً من الحوادث.. آخر التطورات مقتل ثلاثة من أهالي السلوم على أيدي مسلحين ليبيين، فكيف تنظر إلى تلك المنطقة؟
الحدود الغربية لمصر تمتد لمسافة ١٠٤٩ كم، وتعاني أيضاً من أزمات أمنية، بخاصة بعد الثورة الليبيبة، وما نتج عنها من انفلات أمني. كما أنها تعد بوابة لتهريب الأسلحة إلى مصر، بل وهروب المصريين أنفسهم إلى ليبيا رغبة في العمل أو السفر إلى إيطاليا، وتحتاج أيضاً الحدود الغربية إلى عناية من الدولة، خاصة وأن فيها مناطق سياحية جاذبة، إلا أنها تعاني من الإهمال الانعزال مثلها مثل كافة الحدود المصرية.

وماذا عن الجنوب؟
الأزمة هناك ذات طابع سياسي، تتجلى في الوضع الذي تعانيه أثيوبيا منذ استقلال الجزء المطل على البحر منها وهي إريتريا، إذ تحولت إلى دولة حبيسة لا تطل على البحر، وهو ما لفت انتباهها إلى ضرورة البحث عن دور بارز بين دول حوض النيل. وينبغي في هذا الصدد أن تراجع مصر سياستها في العلاقات الإفريقية بصفة عامة والعلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع أثيوبيا، للخروج من هذه الأزمة.

في الجنوب أيضا تبرز منطقة حلايب وشلاتين كمصدر توتر دائم بين مصر والسودان منذ الستينات، فما السبب؟
تبدأ قصة الصراع بين مصر والسودان على تلك المنطقة عندما قام محمد علي والي مصر بالسيطرة على السودان عام ١٨٢٠. وبرغم تقليص القوى العظمى لنفوذ محمد علي وتوسعاته بمقتضى اتفاقية لندن عام ١٨٤٠، فإن الدولة العثمانية منحته حق ممارسة السيادة المصرية الفعلية هناك. واستمرت السيادة المصرية حتى عام ١٨٨٥، وذلك عندما أجبرت بريطانيا بعد احتلالها لمصر عام ١٨٨٢ ونشوب الثورة المهدية عام ١٨٨٣ القوات المصرية على إخلاء السودان.

لكن سرعان ما لجأت بريطانيا إلى عقد اتفاق ثنائي مع مصر في ١٨٩٩، رغبة منها في الاستئثار بحكم السودان وفصله عن مصر. وتقضي هذه الوثيقة برسم الحد الفاصل بين مصر والسودان بالتوافق مع خط عرض ٢٢ درجة شمال خط الاستواء. ولأن خط العرض هذا يمتد كباقي الحدود الهندسية بلا مراعاة لظروف السكّان المنتشرين في المنطقة من قبائل رعوية، أصدر وزير الداخلية المصري آنذاك قراراً إدارياً في ٤ تشرين ثاني/نوفمبر من عام ١٩٠٢ بوضع مثلث حلايب وشلاتين (الواقع شمال شرق خط العرض ٢٢) تحت الإدارة السودانية، لوجود بعض أفراد قبائل البشارية السودانية به.
ومنعا لأي لبس، أشار القرار الإداري في مادته الثانية إلى أن المنطقة التي شملها التعديل تقع ضمن أراضي الحكومة المصرية. كما أشار في مادته الثامنة إلى أن تعيين عمداء ووكلاء القبائل ومشايخ القرى من البشارية يتبع قرار وزارة الداخلية المصرية.
بعدها تفاقمت الأزمة بشدة في عهد مبارك عندما قررت الإدارة السودانية ضم حلايب وشلاتين إلى أراضيها. ويستمر الوضع على ما هو عليه حتى اللحظة الراهنة.

البعض يرى أن منطقة حلايب وشلاتين منطقة فقيرة، ليس من الضروري إعادة النظر في انتمائها؟
ليس صحيحاً على وجه الإطلاق، فتلك المنطقة يمكن استغلالها على، العديد من المستويات سواء في الزراعة أو التعدين أو الرعي أو السياحة.

هل ترى أنه يمكن لمصر أن تراجع اتفاقياتها الدولية الخاصة بالحدود بعد الثورة؟
ليس من السهل تغيير الاتفاقيات الدولية الخاصة بالحدود لأسباب تتعلق بالأمن القومي وبطبيعة المرحلة السياسية التي تمر بها مصر في الفترة الراهنة.

«

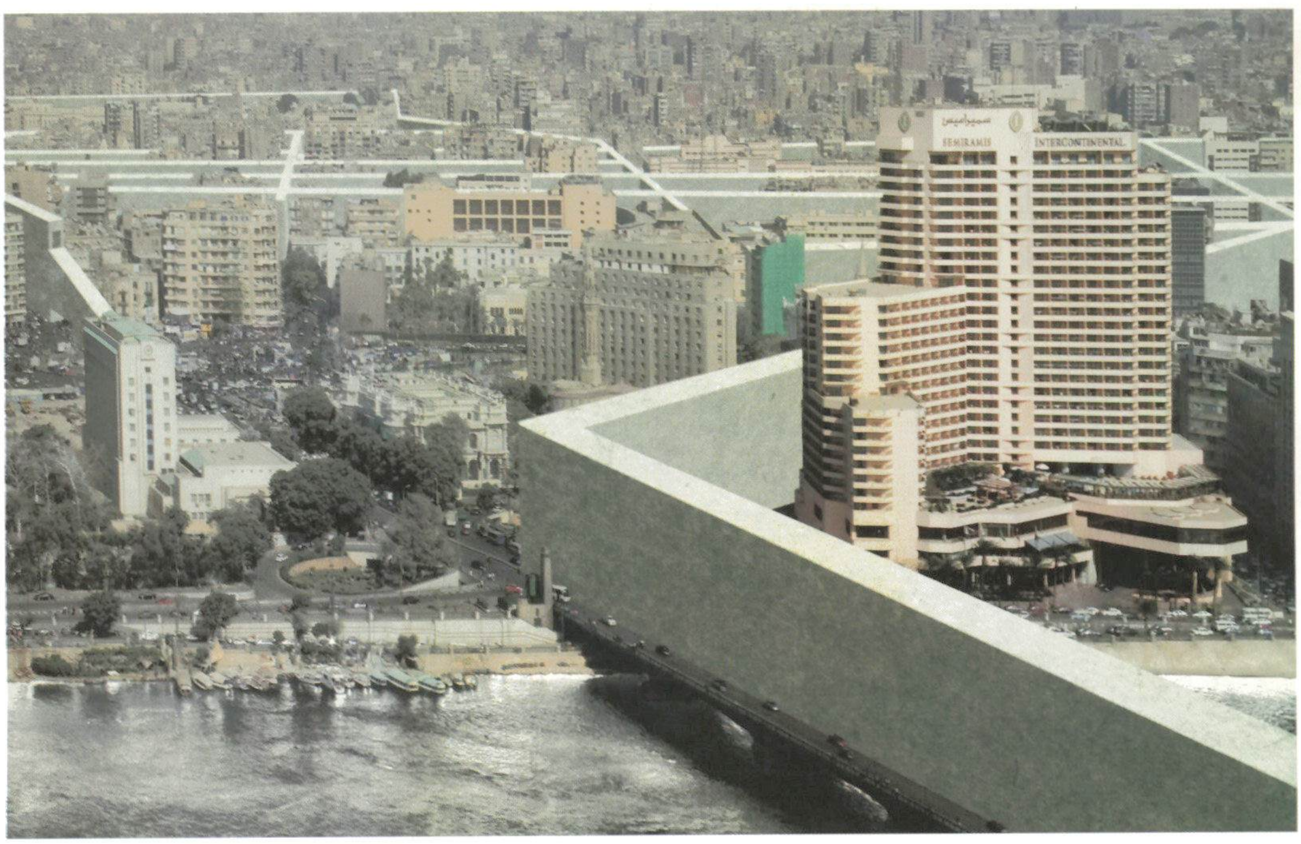
«ليس من السهل تغيير الاتفاقيات الدولية.»

عمل غرافيكي بعنوان «نقاط مرجعية»، البصمات مأخوذة من هويات مدنية. دراسة للمصمم مروان قعبور.





٢



من ١ إلى ٥ «نصب العبارات الطنّانة». يتصور الفنان المعماري سمير الكردي نصبا تذكاريا تأمر بتشييده السلطات احتفاءً بثورة أطاحت بنظام تلك السلطات نفسه.

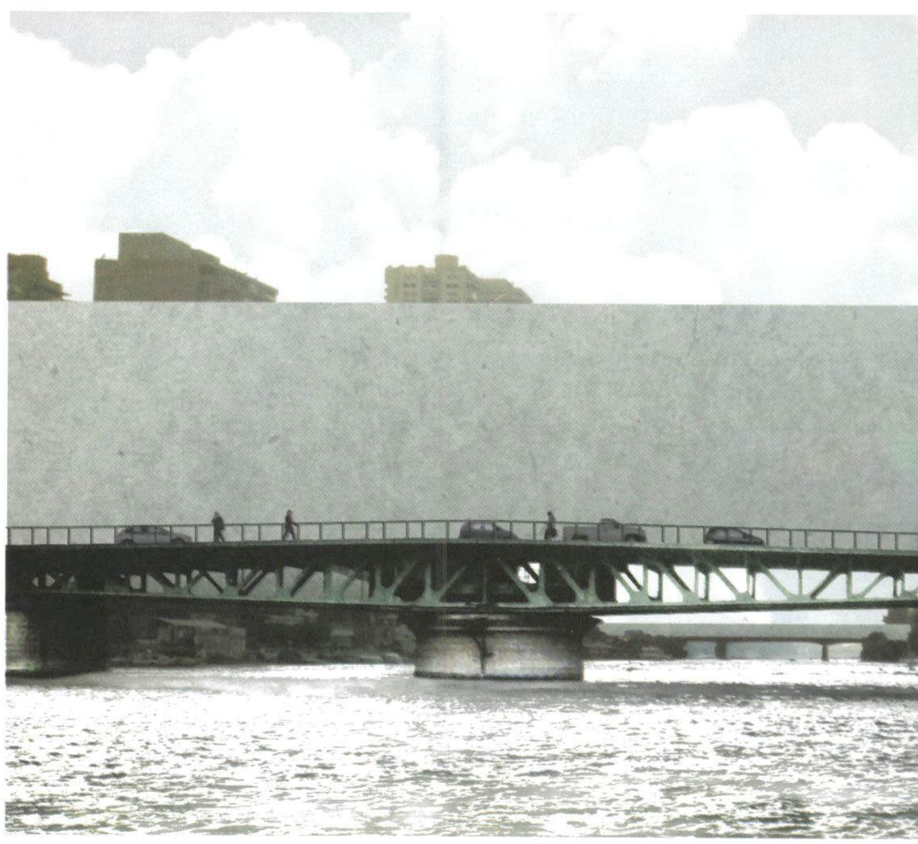
يتكون النصب من سلسلة من الدروب على شكل جدار عالٍ تفضي إلى بعضها البعض. العمل بالتعاون مع (OMA/ Rem Koolhaas)، (Herzog & de Meuron و /CDC Abdel Halim).

تاريخ الحدود في شمال إفريقيا

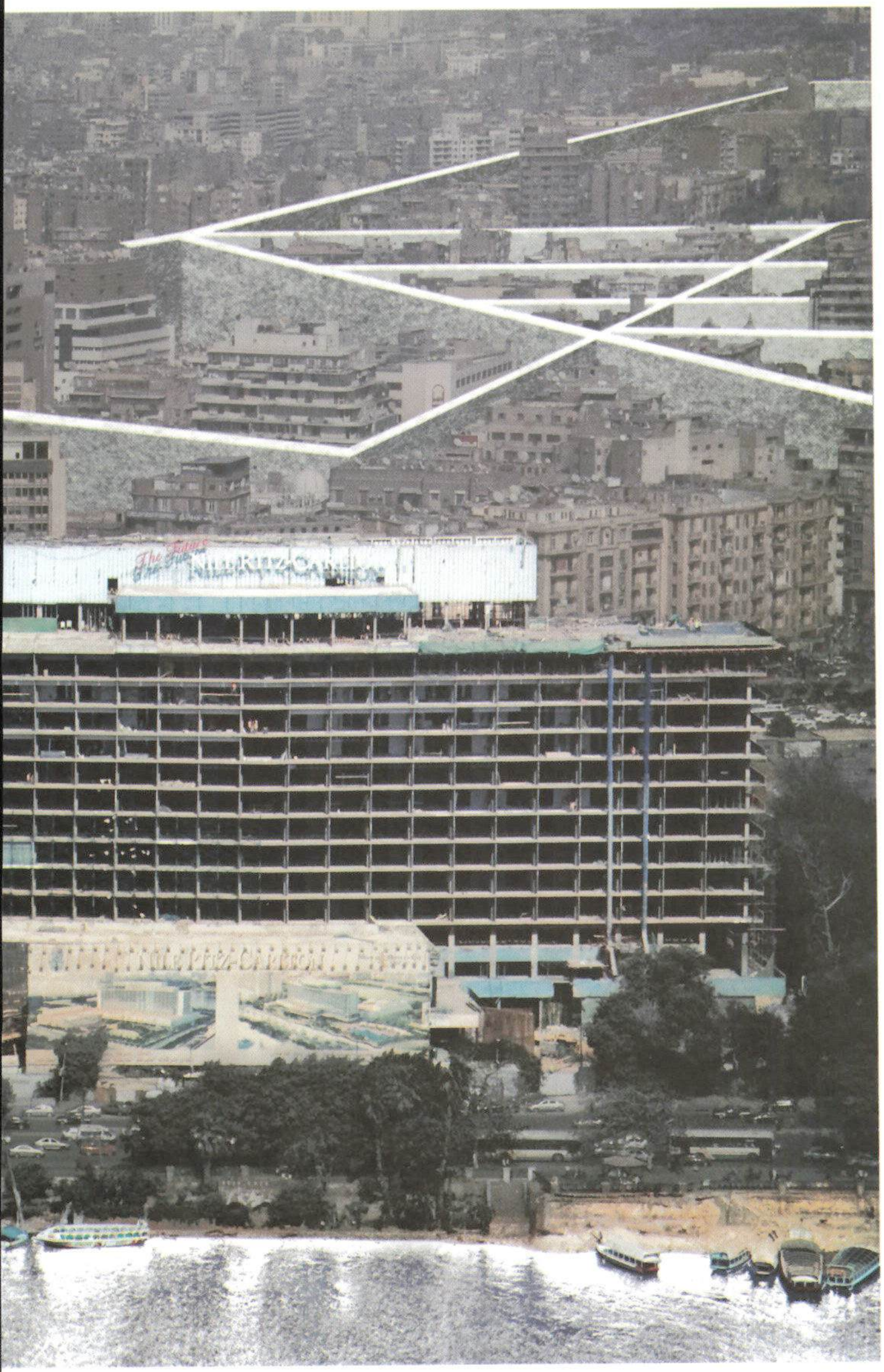
قبل العصور الحديثة لم تكن للإمبراطوريات حدود كالتي نعرفها اليوم، فكان لكل إمبراطورية تخوم غير محددة المعالم تنتهي عندها قدرتها على السيطرة. وكانت المناطق التي تمتد فيها دول شمال إفريقيا اليوم تترابط أو تقسم حسب الإمبراطوريات ونظمها الإدارية.
فكانت أحياناً أجزاء من ليبيا تتبع لمركز الإسكندرية في مصر كما هو الحال في العصر الروماني، أو تتبع أقسام كبيرة من أراضي شمال إفريقيا لمركز القاهرة كما حدث مع الفتوحات الإسلامية، أو تسيطر دولة واحدة كدولة الموحدين ومركزها في المغرب على معظم شمال إفريقيا، أو دولة الحفصيين ومركزها تونس التي سيطرت أيضاً على أجزاء كبيرة من شمال إفريقيا.
ومع امتداد نفوذ السلطنة العثمانية في شمال إفريقيا بقي المغرب مستقلاً، وكانت مصر وليبيا وتونس والجزائر أجزاء من الإمبراطورية العثمانية، ولكن كان لكل منها نوعاً من الاستقلالية والإدارة الذاتية. ولم ترتبط الولايات فيما بينها إدارياً رغم أن كل ولاية (تسمى أوجاقات بالتركية) كانت تتبع - على الأقل اسميا - لحماية السلطان. وكانت تحصل أحياناً خلافات بين هذه الولايات حول السيطرة على المناطق، فتتدخل قوات من ولاية ثالثة لمساندة إحدى الولايتين.
وبين العامين ١٨٨٤ و١٨٨٥ أقيم مؤتمر في برلين دعا إليه المستشار الألماني بسمارك (مؤتمر برلين أو مؤتمر الكونغو) لتنظيم حرية التجارة في الكونغو والنيجير. وفي الوثيقة النهائية ظهرت أسس لتقسيم إفريقيا كولونيالياً، فكانت تونس والمغرب والجزائر مع أجزاء كبيرة من دول جنوب الصحراء الكبرى من حصة فرنسا، ومصر والسودان من حصة بريطانيا، وليبيا لإيطاليا، ولكن بعض أجزاء ليبيا كانت تابعة للمنطقة الفرنسية وبعضها الآخر تابعاً للمنطقة الإنكليزية.
قبيل الحرب العالمية وتحديداً بين العامين ١٨٩٩ و١٩٢٥ وضعت خرائط في هذه المرحلة الاستعمارية توضح الحدود بين دول شمال إفريقيا، ولكنها بقيت غير محددة بشكل دقيق وغير مرسمة، باستثناء القليل منها؛ فحدود مصر مع فلسطين رسمت في عام ١٩١١، وحدود ليبيا وتشاد رسمت حديثا كحل للخلاف الناشئ بينهما عليها.
بعد الاستقلال اتفقت هذه الدول وغيرها من دول إفريقيا على الحفاظ على الحدود المرسومة في زمن الاستعمار كما هي، وفق مبدأ «لكل ما في حوزته»، وقد دعت منظمة الوحدة الإفريقية عام ١٩٦٣ إلى الحفاظ على هذا المبدأ حرصاً على عدم حدوث إشكاليات بين هذه الدول، وعادت دول عدم الانحياز في عام ١٩٦٤ لتؤكد على ذلك.
تمر الحدود بين دول شمال إفريقيا في أغلبها بين الصحاري، وتأخذ أشكالاً هندسية (معظمها مستقيمات)، فهي في أغلبها لا ترسم وفق خطوط التماس والتمايز بين ثقافات مختلفة، ولا تنحني حسب امتدادات التجمعات البشرية أو حسب الحدود الطبيعية كالجبال مثلاً، وإنما ترسم بالاتفاق على مناطق النفوذ بين الدول.
أوضح أشكال هذه الخطوط الهندسية تظهر في مصر، فحدود مصر مع السودان مرسومة تماماً على خط عرض ٢٢ شمالاً، وحدودها مع ليبيا على خط طول ٢٥ شرقاً.



١



٣

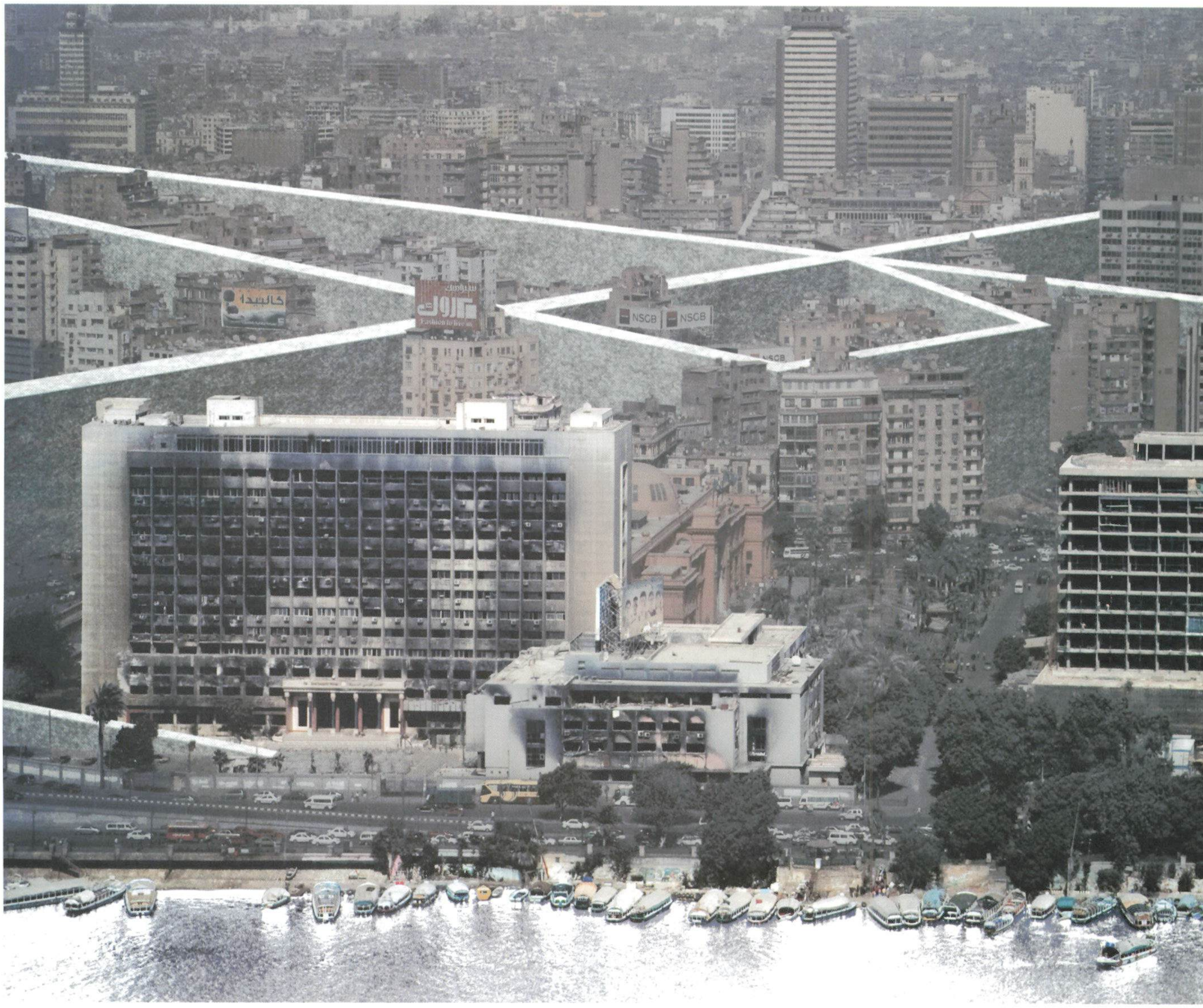


٤

الحدود من الداخل

تقارير عن العقبات اليومية هنا وهناك.

٤ المقرّ السابق للحزب الحاكم في مصر محترقاً، محاطاً بالأسوار المتخيلة.



> «تدربت على هذا الطريق منذ أن كان عمري خمس سنوات.»

عامر في مهمة سرية!

كل يوم، ومع انتهاء الدوام المدرسي، يركب عامر ذو الثماني سنوات حماره «سريع» مصحوباً بكلبه «حارس» ويعبر الغابات التي تفصل بين تونس والجزائر. إنه في مهمة سرية.

حاوره: مولدي الزوابي

«

لماذا لست بالمدرسة؟
من قال لك ذلك؟ أنا أدرس في السنة الثانية ابتدائي، ودوامي ينتهي يومياً مع منتصف النهار. مدرستي بعيدة عن منزلنا، لذلك أستيقظ باكراً وأقطع أكثر من ساعة مشياً على الأقدام (نحو ستة كيلومترات) لأصل إليها. هناك ظلمة في الصباح الباكر، لذا أحمل معي قنديلاً أكشف به الطريق الوعرة، وأحرس به نفسي وبقية رفاقي من هجمات الخنزير الوحشي.

كيف تقضي النصف الثاني من اليوم؟
حين أعود من المدرسة أركب «سريع»، حماري هذا اسمه «سريع».. أحمل معي البراميل البلاستيكية الأربعة التي تشاهدها، سعة الواحد عشرون لترا. وبأمر من والدي أقصد إحدى القرى الجزائرية. أعبر وادي الخروبة بمنطقة المريج، لأشتري البنزين من إحدى محطات بيع الوقود. وبعد ذلك أنقله إلى قريتنا ليتولى أبي فيما بعد بيعه داخل الأراضي التونسية، وأوفر عن كل برميل ديناراً واحداً (حوالي ٦٠ سنت أمريكي).

ألا تخشى وعورة الطريق ومخاطره؟
لقد تدربت على هذه الطريق منذ أن كان عمري خمس سنوات، والثنايا الخفية عرفتها والأوقات التي يخرج فيها الخنزير عادة ما أتجنبها، وإن حدث أي مكروه فإن «حارس»- يشير إلى الكلب الذي يتبعه- ينبهني بعد أن يستكشف الطريق.. في الغالب لا أذهب وحدي، فمثلي كثر.

كيف تتمكن من الدخول والخروج من وإلى الجزائر؟
هناك طريق في الغابة غير مكشوفة للعموم ولا يعرفها غير المهربين. أحياناً أضطر لتغيير الطريق كلما اشتدت الحراسة، وقد نصل أنا ومن معي - وعددهم لا يتجاوز اثنين حتى لا نلفت الأنظار- ونترك الحمار «سريع» يشق طريقه وحده إلى أن يصل إلى مربضه في قرية المريج محملاً بكميات البنزين.

ألا يعترض سبيله أحد؟
لا أحد يعترض «سريع»، فهو معروف لدى أهل القرية والجميع في قريتنا يحبونه.

ألا يمسك به الدرك الجزائري أو الحرس التونسي؟
الجزائريون كما التونسيون سئموا عمليات حجز الحيوانات، لأنها أصبحت مكلفة بالنسبة لهم؛ فحجز حمار واحد يتطلب مصاريف علف تتجاوز ما نجنيه من دنانير في عملية التهريب برمتها، لذلك عادة ما يغضوا عنه الطرف. وأنا أيضاً، أصبح وجهي مألوفاً لدى حراس الحدود الذين لا يمنعون الأطفال مثلي.. أحياناً يمسكون بي، ولكنهم سرعان ما يخلون سبيلي، لأنهم تعودوا على طعم ما أقتنيه من الحلويات والسجائر.. (يضيف عامر ضاحكا).

»

«تونس تعشق السهر»

قرر أنيس محمد، ٣٢ عاماً، الاستفادة من ضخامة جسده ليعمل حارساً في أكثر من ملهى ليلي في العاصمة تونس ومدينة الحمامات. التقيناه عند مدخل القاعة الرياضية القريبة من منزله في العاصمة، ليتحدث عن السياح والسلفيين وطغاة الليل.

حاورته: أسماء العبيدي

«

هل هناك فرق في عملك قبل الثورة وبعدها؟

الفرق واضح وجلي، فقبل الثورة كان التونسيون يقبلون على السهر دون خوف وكذلك السياح، لكن تدهور الوضع الأمني وما يرافقه من تهديدات بالاعتداء على أماكن الرقص وشرب الكحول بث الرعب في قلوب الناس، فقل ارتياد التونسيين للملاهي الليلية. أما عن السياح فحدث ولا حرج، فهم اليوم قلة.

هل تتخيل تونس من دون ملاهي ليلية كما تطالب بعض التيارات الإسلامية؟

يخيفني أحياناً الحديث عن هجمات سلفية على الأماكن السياحية، لكنني شخصياً لا أتصور تونس دون ملاهي ليلية، فاقتصاد بلادنا قائم في جزء هام منه على السياحة، ناهيك عن طبيعة المجتمع التونسي المنفتحة و المعتدلة. ويخطئ من يعتقد أنه من السهل تغيير نمط العيش في هذا البلد الجميل الذي يعشق السهر والسامرة.

كيف كنتم تتعاملون مع أقرباء الرئيس المخلوع الذين يأتون إلى الملهى، أصهاره مثلاً؟

أود أن أوضح شيئاً، فرغم فساد أصهار الرئيس وما عرف عنهم من نهب وسرقة واستغلال نفوذ، إلا أن علاقتنا بهم لم تكن تتعدى علاقة الحارس والحريف الذي يغدق الأموال على من يسهر على راحته و يعتني به في أبسط تفاصيل جلسته. لكنهم، مع ذلك، كانوا من مثيري المشاكل وكنا نبذل قصارى جهدنا لتفادي كل ما يمكن أن يعقد الأمور.

»

«أحلم بأن أصل إيطاليا»

نصر، ٢٨ عاماً، أحد شباب قرية «ميت الكرماء» بالدلتا، يروي تفاصيل ثلاث محاولات فاشلة للهجرة إلى أوروبا.

إعداد: سوزان مرمر

«

بدأت أفكر بالهجرة مع سفر بعض الشباب فى أوائل التسعينيات لتشجيع منتخب مصر الشارك فى كأس العالم. وقتها هرب البعض ليعمل بغسيل الصحون فى مطاعم، وعادوا بعد خمس سنوات فأصبحوا من أثرياء القرية.

وكشاب في مقتبل العمر - شأني شأن بقية شباب القرية - كان حلمي أن أصل إيطاليا كي أصنع مستقبلي، وأتمكن من الخطبة والزواج. وبالفعل اتفقت مع أحد سماسرة التهريب الشهورين، وقمت بثلاث محاولات، باءت جميعها بالفشل، وانتهت بحبسي في إيطاليا وترحيلي.

في البداية رهنت قطعة الأرض التى تملكها العائلة، وكذلك مصاغ والدتي، ودفعت عشرة آلاف جنيه للسمسار (حوالي ١٥٠٠ دولار أمريكي).

بدأت الرحلة من المنصورة إلى ليبيا في حافلة كبيرة. عبرنا الحدود الليبية وتوجهنا إلى استراحة بجوار جسر عمر المختار، وهي استراحة شهيرة للمهاجرين إلى إيطاليا، وغير «آدمية» بالمرة. وجدت هناك حوالي ٣٢ شاباً من طرف السمسار ينتظرون، وقضيت بها ما يزيد عن خمسين يوماً، لكننا لم نجد أية مساعدة لاستكمال هجرتنا، فقررت العودة إلى المنصورة مرة أخرى.

أما المحاولة الثانية فكانت عندما هاتفني السمسار نفسه وأخبرني أن هناك مركبا سوف يقلع غدا، فهرولت إلى الاسكندرية وقضيت أكثر من يومين فى دوار مواشي دون أن أجد أحداً، إلى أن فقدت الأمل مرة أخرى وعدت إلى منزلي. وبعدها بعدة أشهر جاءني اتصال من السمسار، فأكدت عليه أنني لن أرجع هذه المرة ولو فيها وفاتي، وكانت المحاولة الثالثة محاولة حياة أو موت بمعنى الكلمة.

فى منطقة زوارة فى ليبيا بدأت رحلة العذاب. كنت بصحبة ثلاثين شابا يهربون من قبو إلى آخر، ومن مكان مهجور إلى آخر من خلال سمسار ليبي. كنا ننام فوق بعضنا، ونغطي أنفسنا بقطعة قماش.

أخيراً وصلنا إلى مكان مهجور فى أعماق الجبل. ثلاثة أيام قضيناها بدون طعام حتى وصلنا إلى مزرعة تين بجوارها بئر ماء عذب. كنا نشرب من البئر ونأكل من التين حتى انتبه لنا صاحب المزرعة، فداهمنا بصحبة رجاله وجردونا من ثيابنا تماماً، واخذوا النقود التي كانت بحوزتنا.

هربنا وطاردتنا الشرطة الليبية، إلا أننا تمكنا من الاتصال بالسمسار الذى تربطه علاقات وثيقة بالمهربين الليبيين، فبعثنا إلى أحد رفاقه. قضينا عند ذلك الرجل أسبوعاً حتى تمكنا من الإبحار بمركب متهالك تقلُّ ١٥١ شاباً، مع العلم أن حمولتها لا تزيد عن ٦٠ شاباً.

تعطل المركب فى عرض البحر. تمكن أحد الشباب – وكان ميكانيكيا في الأصل - من إصلاحه، إلا أنه عاد ليعطب بالقرب من جزيرة «لامبيدوزا». فقمنا بضخ المياه منه أكثر من مرة، ثم تم القبض علينا أخيراً من قبل خفر السواحل، وأخذوا بصماتنا وجرى ترحيلنا إلى مصر.

سأحاول بالطبع العودة مرة أخرى، وقد نصحنا البعض بوضع «صمغ الأمير» أو مادة كاوية على أصابعنا حتى تتشوه بصماتنا، فنتمكن من تكرار المحاولة.

»

«إما أن يصلوا أو يتعطل بهم المركب فيغرقوا»

الرجل الأربعيني تعلم كيف يصبح مهرباً محترفاً، وجمع من أحلام الآخرين ثروة تقترب من حدود المليون دولار.

إعداد: سوزان مرمر

«

أنا لم أكن أفكر مطلقا فى العمل كمهرب. كان حلمي قبل أكثر من عشر سنوات كحلم أي شاب، أن أعبر البحر إلى إيطاليا للعمل هناك. لكن الحظ لم يحالفني وقتها، وطاردتنا قوات الأمن الليبية وأطلقت علينا الرصاص. وقتها التقيت بسمسار ليبيي شهير قام بحمايتي، واختبأت عنده ما يزيد عن شهر. عرض علي أن أقوم بالتعاون معه لتسفير الشباب مقابل عمولة، وقبلت مقابل نسبة ١٥ بالمائة لكل مركب تقلع من مصر.

أقوم بالاتفاق مع الشباب الذين يودون في السفر إلى إيطاليا بطرق غير مشروعة، وبأسعار أقل من الفيزا الرسمية، حيث نهرّبهم عن طريق ليبيا، وبعدها عن طريق البحر بواسطة مركب قديم.

الهجرة غير الشرعية بطريق البحر بواسطة القوارب تكلف الشباب من عشرين ألف جنيه (حوالي ثلاثة آلاف دولار أمريكي) إلى ٣٥ ألف جنيه مصري، بينما الفيزا الرسمية تكلفهم ما يزيد عن ستين ألف جنيه، لذا يلجأ الشباب إلى السفر عن طريق البحر.

أتقاضى عشرة آلاف جنيه فورياً، وباقي المبلغ يكتبه أسرة المهاجر كسند أمانة حتى يتمكن من سداده بعد عمله بإيطاليا. ولقد استطعت من عملي هذا تكوين ثروة تصل إلى ٥ مليون ونصف جنيه (نحو ٨٥٠ ألف دولار أمريكي).

مهمتي تبدأ بتسفير الشباب إلى ليبيا بحافلة صغيرة (ميكروباص)، وبعد أن يصلوا أصطحبهم إلى مكان آمن بجوار جسر عمر المختار في شرق ليبيا، حتى يتم تجهيز المركب، وبمجرد ركوبهم ينتهي دوري معهم، إما أن يصلوا أو يتعطل بهم المركب ويغرقوا.

الشباب على دراية كاملة بهذه التفاصيل، وفي حالة وصول المركب بأمان ننزلهم قبالة الشواطئ بحوالي خمسمئة متر، ويقومون بالسباحة حتى يصلوا إلى جزيرة «لامبيدوزا» قرب إيطاليا، ومن لا يستطيع السباحة يرتدي سترة نجاة، ويقوم غفر السواحل بالتقاطه والقبض عليه، إلا أن بعضهم يتم ترحيله لاحقاً.

أما بخصوص المراكب، فنقوم بشراء المتهالكة منها من ميناء مدينة بلطيم الساحلية، وحمولتها تتسع عادة لـ ١٧٠ راكباً، لكننا نضع فيها ثلاثمئة راكب على الأقل. أما عن أسعارها، فتتراوح بين مئة و١٥٠ ألف جنيه للمركب الواحد، على الرغم من أنها متهالكة تماماً، ولا يزيد سعرها الأصلي عن أربعين ألف جنيه. والسبب في دفعنا سعر أكبر هو أن الصيادين بدلاً من ترميم المركب وإنفاق أموال طائلة على إصلاحه، يقومون ببيعه لسماسرة التسفير بأضعاف ثمنه من دون تسجيل عملية البيع، ويكملون على ثمنه لشراء مركب جديد.

شراء المراكب هو جزء أساسي من مهمتي وفقاً لاتفاقي مع السمسار الليبي، حيث أذهب إلى بلطيم وأتفقد المراكب، وأتفق مع الصيادين على السعر، وأدفع عادة عربون بحدود الأربعين ألف جنيه، ثم أتصل بالسمسار الليبي ليأتي بعد أيام ويدفع باقي ثمن المركب، ويقوم فوراً بتسفير المركب أو مجموعة المراكب التفق عليها.

ويكون موسم الشراء في فصل الشتاء، حيث تنخفض الأسعار بصورة كبيرة، أما في الصيف فتزداد الرحلات والسياحة، فيزيد معها سعر المركب، وتكون معظم عمليات التسفير أيضاً في فصل الشتاء. هناك نحو مائتي سمسار تسفير على مستوى الجمهورية، عشرون منهم في محافظة الدقهلية (مئة كيلومتر شمال القاهرة)، وستّة في قرية ميت الكرماء وحدها.

أعتقد ان جميع المسافرين من الذكور، فأنا لم أقم بتسفير أية امرأة. ونادراً ما تجد مصرية ترغب في الهجرة، لكن بالطبع في تونس والجزائر والمغرب الفتيات يسابقن الشباب إلى الهجرة إلى إيطاليا واليونان، وبنفس الطرق، ويتعرضن للمخاطر ذاتها، ويتزوجن من الشباب المصري المهاجر إلى هناك.

»

«مخبأ المجرمين»

ياسر شاهين، ٣٧ عاماً، أمين شرطة، يعمل منذ تسع سنوات في بحيرة المنزلة بالدقهلية، واحدة من أخطر المسطحات المائية في مصر.

حاورته: سوزان مرمر

«

صف البحيرة التي تعمل بها، وما هي طبيعة العمل بالتحديد؟

تقع البحيرة فى الركن الشمالي الشرقي لدلتا النيل بين البحر المتوسط وقناة السويس، وفرع دمياط. وهي كبيرة، تزيد مساحتها عن الخمسين ألف هكتار، وتطل على ثلاث محافظات. أبدأ يومي فى الثامنة صباحاً، أجهّز القوارب مع قوات الأمن لبدء حملات التفتيش اليومية، نرصد المخالفات من مراكب صيد مخالفة، ونطارد المسجلين «خطر»، ونقوم بإزالة الراحات، وهي بيوت خرسانية شيّدت داخل البحيرة بعد تجفيف مساحة منها ويصل ارتفاعها أحياناً إلى أربعة طوابق.

في أي وقت تعمل؟

طبيعة عملنا مرتبطة بالشروق والغروب، فلا نعمل ليلاً فى البحيرة، لأنها تمثل خطورة كبيرة علينا، بسبب كثره البشنين (ورد النيل الذي يتكون بكثرة على سطح البحيرة بسبب عوامل التلوث) والغاب الذي يعوق الرؤية، ناهيك عن انتشار المسلحين بالبحيرة، فيصعب علينا حفظ الداخل والخارج وتحديد أماكن إطلاق النار علينا.

ما أهم الخروقات رصدتها فى بحيرة المنزلة؟

من أهمها أطنان السولار (الوقود) التي يخرج المهربون عن طريق البحيرة إلى عرض البحر، وكذلك مئات الشباب المهاجرين بطريقة غير شرعية.

ما هي التحديات التي تواجهك أثناء الحملات؟

البحيرة ومداخلها ومخارجها لغز كبير، فيصعب على أي مواطن التوغل فيها إلا اذا كان من أهلها. شكلها يختلف كل عام عن نظيره مع تغير مساحات البشنين والغاب، فتتغير خريطة البحيرة بأكملها. ناهيك عن كون نباتات البحيرة الخبأ الثالي للمجرمين.

»

الشرطي الجيد

بالرغم من مسؤوليته المباشرة عن «نفق الإهانة اليومية» تحت قناة السويس، يمكن اعتبار الضابط ف. ع. أنموذجاً للشرطي «الجيد».

فرح المصري

«

تبحث عنه فتجده بعيداً عن الأعين مشغولاً بالحديث في أحد أجهزة الموبايل التي يحملها. تحدث أزمة مع أمناء الشرطة التراصّين والذين يمسك أحدهم بكلب بوليسي ضخم، فينهي مكالمة ويأتيك ويسألك بهدوء «أيوة عاوزة إيه؟». تسأله هل هو الضابط السؤول عن نفق الشهيد أحمد حمدي، فيجيب بهدوء أكثر «أنا الضابط، ماذا تريدين؟ وماهي المشكلة؟».

يستمر الصراخ على الجهة الأخرى، ويناديه أحد العساكر «يا فندم مش عاوزين يتفشتوا»، يثور العساكر الواقفين صفوفاً

ضد أحد السائقين «أهي قلة أدب ومشاغبة وخلاص؟». تأتيه مكالمة تليفونية جديدة، يرد بهدوء أيضاً «شوية وهاتصل، خناقة يومية هخلصها!».

إنه الضابط ف. ع. الذي لا يتجاوز عمره ٢٥ عاماً، أحد المسؤولين عن نفق الشهيد أحمد حمدي الذي يربط قارتي إفريقيا وآسيا بطول ١٦٤٠ متراً تحت قناة السويس، أو ذلك المكان الذي اعتاد السائقون علي تسميته بنفق «الإهانة اليومية».

لكن ف.ع. مختلف حقاً، يأخذك في رصانة إلى مكان بعيد عن العساكر، «أنا آسف لو حدثت أي مشكلة، بس دي إجراءات عادية. النفق معمول عشان نأمن مداخل مصر كلها. أديكي شايفة الإرهاب عامل فينا إيه». لحظات وتتكون علاقة حميمة معه، يمنحك رقم هاتفه ويسألك عن مقهى شهير في وسط القاهرة ويتبادل معك أحاديث تكسر الجليد المتراكم بين الوظف العسكري والصحافة.

«جاء تعييني قبل سنوات قليلة في هذا النفق، ليمنحني القدر شرف تأمين مداخل القاهرة، نظراً لحساسية المكان وطبيعته»، يقول شارحاً طبيعة عمله، ويضيف بابتسامة بسيطة «مهمتي تفتيش كل السيارات التي تمر بين القاهرة وشمال وجنوب سيناء وقناة السويس».

يدفعك ردّه إلى سؤال آخر عن كيفية قضائه الوقت تحت تلك القبة الخرسانية المهولة، «ألا تمل وتضجر؟»، يجيب هازا رأسه بالنفي، «يمر يومياً من أمامنا مالا يقل عن عشرين ألف سيارة، بها كافة أشكال وأجناس البشر، كيف تريدينني أن أضجر؟».

في فترة عمله القصيرة على المعبر صادف الضابط الشاب الكثير من الحوادث التي يصعب نسيانها، «ضبطنا كمية من ذخيرة السلاح داخل ملابس طفل عمره ثلاث سنوات». ويضيف «تلك الحادثة وقفت أمامها كثيراً وأثارت بداخلي العديد من الأسئلة».

وكما لو أن الموقف حدث قبل دقائق يتساءل متوتراً «كيف يخفي هؤلاء المتعصبون وسائل الموت في أجساد أطفال لا علاقة لهم بالشر من بعيد أو قريب؟».

الوجود عند النفق بالنسبة لهذا الضابط الشاب يشبه مشاهدة فيلم درامي، كل يوم لقطة مختلفة وقصة مختلفة، سياح من كل الجنسيات، ومصريون راغبون في الفسحة والتنزه، وعمال يبحثون عن قوت يومهم، معظمهم يرضخ للتفتيش، «بيد أن البعض يحتج بشكل قاطع» يقول مستدركا، «فتبدأ عندها المشاكل».

ظاهرة رفض الامتثال للتفتيش تزايدت بصورة كبيرة بعد ثورة ٢٥ كانون ثان/يناير، فالثورة «ساهمت في فتح الجرح وإخراج ما به من كراهية للشرطة».

لكن لماذا يرفضون التفتيش؟ أليس بسبب معاملة العساكر الجائرة؟، نسأله، فيجيب «ربما هذا صحيح.. إنها ثقافة خاطئة تربى عليها هؤلاء، فالأعلى منهم يعاملهم هكذا، وهم يطبقون ذلك على المواطنين. لكن أنا شخصياً لا أتعامل بقسوة مع العساكر».

يقاطعه عسكري «هنفتشهم ولا إيه يا باشا؟» يجيب بهدوء «اتركوا عربتهم لي فأنا من سيقوم بتفتيشهم». يزمجر الأول ويقول «هما يضحكوا عليك..».

تندهش كثيراً من تلك النبرة، خصوصاً إن كانت تلك المرّة الأولى التي ترى فيها عسكرياً يتحدث إلى ضابط أعلى منه رتبة بلا رسميات. هل هناك «قطبة مخفية» في هذه المعاملة البسيطة، كأن يكون العسكري مثلاً من أولئك «المدعومين» ذوي الحظوة؟ يعلّق الضابط مبتسماً، «يحصل هذا أحياناً عندما ينتمون إلى هيئات أعلى من تلك التي أنتمي إليها، كالمخابرات مثلاً، فالغالبية العظمى من عساكر النفق تنتمي إلى الشرطة العسكرية والمخابرات الحربية والقلة القليلة إلى الشرطة المدنية».

تسأله هل يرغب في البقاء في موقعه أم أنه يفضل النزول إلى القاهرة والعمل في موقع آخر، فيستعيد نبرته الرصينة قائلاً إن «الضابط يخدم بلده في أي مكان يُطلب منه الذهاب إليه»، ويستدرك موضحاً أن الضابط، بحسب الإجراءات المعتادة، لا يبقى فترة طويلة في المعابر الهامة والفاصلة التي يمكنها أن ترسم طبيعة الحدود مثل نفق الشهيد أحمد حمدي. «السلطات تخشى من تورطنا في قضايا فساد إذا ما طالت فترة مكوثنا».

▪

«أصحاب العقول الفارغة والنفوس المريضة يحملون السلاح»

حاتم الطاهر أحمد، ٢٤ سنة، يعمل في مطعم في أحد الفنادق بالعاصمة طرابلس، لكنه غير راضٍ عن عمله، ولا عن الوضع في البلاد، ولا عن..

حاوره: هاني العقباني

»

هل أنت سعيد بوظيفتك؟

طبعا لا، لكن ما جعلني أقبل بهذا النوع من الوظائف هو عدم توفر فرص عمل مناسبة للشباب، فأنا خريج جامعي من كلية اللغات، وأملك شهادات في الكمبيوتر وأتكلم أكثر من لغة..

ماهي طبيعة عملك بالتحديد؟

موظف حسابات في مطعم تابع لفندق.

ألم يتغير الحال بعد الثورة؟

السرقة وعمليات النصب التي كانت تحدث في الخفاء أيام النظام السابق أصبحت الآن على مرأى ومسمع الجميع. الثوار الحقيقيون عندما انتصرت الثورة ألقوا سلاحهم، والتفت كل منهم إلى حياته وعمله، أما أصحاب العقول الفارغة والنفوس المريضة فلا يزالون يحملون سلاحهم ويرهبون الناس ويقيمون البوابات والحواجز الوهمية ويستولون على أرزاق الناس من دون وجه حق.

بدل الطاغية الواحد أصبح هناك مائة طاغية، والمشكلة الأهم أن من سيحكم البلاد ستكون لديه الفرصة لكي يختلس وينهب، فالفساد وانعدام الأخلاق أصبحا عملة رائجة في ظل غياب حكومة تحاسب وتراقب.

هناك أيضاً بعض السذج الذين تعني لهم الحرية الانحلال الخلقي والابتعاد عن السلوك الديني أو الإنساني السليم، ومع ذلك فما زال هناك أناس طيبون ذوو أخلاق وكفاءات عالية يخدمون البلاد بصمت، ولا يزالوا محافظين على مسار الثورة.

ما الذي يجعلك غير مطمئن؟

تحكم الناس الذين لا يملكون الكفاءات والتقدمين في السن في مقدرات البلد، وتهميش الشباب في كل نواحي الحياة وعدم دمجهم أو حتى محاولة تعليمهم ورفع مستوى خبراتهم وأدائهم، ثم الظروف المادية والتي من أهم أسباب ترديها غياب الدولة.

هل أنت متفائل؟

الحمد اللّه متفائل.. بما أن االلّه موجود فإنه لا ينسى أحداً.

»

هاني العقباني، صحفي سوري مقيم في طرابلس.



إسراء محارب، صحافية مصرية من محافظة قنا شمال البلاد. درست الإعلام وتخرجت عام ٢٠٠٨. تكتب لموقع «الصعيد أون لاين» وجريدة «المسائية» اليومية.



سوزان مرمر صحافية مصرية من الدقهلية، درست الحقوق في جامعة المنصورة، وتخرجت سنة ٢٠٠٤ لتعمل محررة في جريدة «الغد» ومراسلة لمجلة «المصور». عملت بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٩ في «اليوم السابع»، وانتقلت حاليا إلى جريدة «التحرير».



مولدي الزوابي، صحفي تونسي من مواليد ١٩٦٩. نال شهادة الأستاذية في الجغرافيا وشهادة من المعهد القومي للإدارة ببولونيا وشهادة في العلوم الاعلامية والمكتبية. بدأ عمله الصحفي سنة ١٩٨٤. يعمل حاليا بقناة «الحوار» التونسية، ويدير «المركز العربي للبحوث والتنمية».

انتبه! سيارة إسعاف!

الموظفون والأطباء وعاملو محطة الوقود بل وقاطعو الطريق أيضاً، جميعهم يمنع المسعف أحمد محسن من الوصول في الوقت المناسب!

إعداد: إسراء محارب

»

أعمل سائقاً لعربة إسعاف في مستشفى مدينة أبو تشت منذ عام ٢٠٠١ بعد أن تخرجت من معهد التمريض. يقع هذا المستشفى في محافظة قنا (٦٠٠ كم جنوب القاهرة)، وتحيط به ٣٢ قرية يقطنها نحو نصف مليون شخص، لكنه يعاني من الإهمال الشديد وقلة الوارد، مما يضطر المسعف أحياناً إلى نقل المصابين إلى محافظات أخرى بعيدة.

يبدأ عملي في الساعة الثامنة صباحاً وينتهي في الثامنة مساء. نقوم في الصباح بتوزيع الأدوار داخل الهيئة، بحيث يكون لكل سائق منا رقم في الاستغاثات الواردة من منظومة الاتصالات؛ ويجري تقسيم الأدوار دائماً بشكل ودّي بين المسعفين.

بعدها يذهب كل منا إلى سيارته المخصصة، لتجهيزها وملئها بالغاز أو السولار من محطات الوقود، وهنا تظهر أولى المشكلات التي نواجهها؛ فمن المفترض أن سيارة الإسعاف لا تقف في طابور محطات الوقود، وإنما تحصل على الوقود بسرعة لتبدأ عملها، لكن المسؤولين عن المحطات يرفضون تمييزها، إلى درجة أنه ذات يوم قاموا بتحريض السائقين العاديين على سائقي الإسعاف، ونشبت مشاجرة عنيفة أمام إحدى محطات الوقود.

ورغم كل ذلك ترفض هيئة الإسعاف التدخل في تخصيص حصة بالمحطات لسيارات الإسعاف، ويتحمل السائق وحده هذا العبء، وفي حال رفضه الدخول في مشاحنات داخل المحطات يقوم المشرف عليه بكتابة مذكرة لمجازاته بسبب تأخره في طابور محطة الوقود.

بعد الانتهاء من الصراع على السولار والبنزين أدخل في صراع آخر مع هيئة الإسعاف، التي قامت بتجديد نظام التبليغ عن الحالات وعمل منظومة جديدة للاتصال في أعقاب ثورة الخامس والعشرين من كانون ثان/يناير، والتي تؤدي إلى تأخر الوصول إلى المستغيث أكثر من ساعة في بعض الأحيان، إذ يتم توجيه الاتصال إلى الهيئة في القاهرة، ثم تقوم بتوزيعه على فرعها في محافظة الأقصر، ومنها إلى محافظة قنا التي تقوم بتوجيه الإشارة إلى سيارات الإسعاف في المراكز، ما يسبب في تأخر وصول الإشارة.

لذلك، في كثير من الأحيان يتم إخطارنا بشكل غير رسمي، ونقوم بإسعاف المريض وإدخاله إلى إحدى المستشفيات، وبعدها تصل الإشارة الرسمية بوجود الحادث ذاته. كما تتسبب تلك المنظومة في تعرض المسعفين للضرب والسبّ بسبب تأخرهم في بعض الحالات ظناً من الأهالي أننا نحن المسؤولون عن هذا التأخير، وبذلك تترسخ سمعة سيئة عن المسعف داخل أذهان المواطنين.

وبسبب تأخر الخدمة في مستشفى أبو تشت تخرج كل يوم رحلات جماعية من سيارات الإسعاف إلى محافظتي أسيوط وسوهاج أو إلى المستشفى الدولي في بالأقصر، علماً أن المسافة بين أبو تشت وأسيوط تصل إلى ٥٥٠ كيلومتراً في الذهاب، و١٠٠ كيلومتر للوصول لمحافظة سوهاج، و١٣٥ كيلومتراً للأقصر.

أغلب الحالات التي أنقلها هي إصابات بطلق ناري، فمركز أبو تشت يتسم بوجود صراعات عائلية وقبلية، وتنشب العديد من المشاجرات بين العائلات بصفة يومية باستخدام الأسلحة النارية أو البيضاء، فيسقط العديد من الضحايا جراء إصابتهم بطلقات نارية أو يصابون بتهتك في قاع الجمجمة بضربات العصا أو «الشوم» على الرأس، مما يحدث نزيف حاد وحالة غيبوبة.

وفي حالات المشاجرات تتخلى الشرطة عن واجبها في تأمين سيارة الإسعاف، وتترك المسعف يتعامل مع الأهالي لنقل المرضى والمصابين، مما يعرض المسعفين والسيارة إلى الضرب والسب من الأطراف المتخاصمة. لذلك علينا أن نتعامل بشيء من الدبلوماسية والحكمة حتى نتمكن من نقل المرضى والمصابين.

وقد أضطر لقطع مسافات طويلة في بعض الأحيان بسبب خلو مستشفى أبو تشت من الأسرّة الكافية. وأثناء السير على الطريق الزراعية بين المحافظات تتعرض السيارة للإيقاف من قبل قاطعي الطريق سواء بسبب الاحتجاجات الفئوية، أو للسرقة خاصة بعد الثورة، على اعتبار أن السيارة تابعة للجهات الحكومية، مما يضطرنا إلى التوقف ومحاورتهم، وأحياناً نضطر لفتح السيارة وعرض الحالة على المحتجين وقاطعي الطريق لإقناعهم.

في أحد الأيام كنت أنقل أحد المصابين في معارك فرشوط الدامية بين قبيلة الحميدات والشرافنة، كان مصاباً بطلق ناري في البطن ومعه نزيف حاد، وعندما وصلت السيارة إلى مركز جرجا تم إيقاف السيارة بسبب قطع الطريق واحتجاج الأهالي على نقص إسطوانات البوتاجاز، وحاولوا التصدي للسيارة وتحطيمها لأنها تابعة للحكومة التي لا تلبي مطالبهم، مما جعلني أخرج المريض إليهم لأقنعهم بتركنا، والمريض المسكين أصيب بحالة انهيار عصبي من شدة الخوف.

ورغم كل الأهوال التي تواجهنا على الطريق لا نجد تعاوناً من الأطباء داخل المستشفيات الجامعية في محافظتي سوهاج وأسيوط، ولا أبسط تقدير للضغوط التي يتعرض لها المسعف على مدار ساعات متواصلة لمحاولة إنقاذ المريض والعبور به إلى طريق السلامة.

فالأطباء في المستشفيات يعتقدون دائماً أن المسعف هو المسؤول عن تحويل الحالة إليه، ما يضيف عبأً جديداً على أعباء المسعف، لذلك يتعاملون معنا بأسلوب غليظ وفج للغاية، ويرفضون توقيع محضر استلام الحالة إلا بعد إجبار المسعفين وسائق سيارة الإسعاف على إجراء أشعة وتحليل كاملين للمريض، متعللين بعدم وضوح تقرير التحويل الذي تم إعداده فى مستشفى أبو تشت، مما يضيف أكثر من ثلاث ساعات على معاناة سائق الإسعاف والمسعف.

وفي حالات أخرى يرفض الطبيب استلام الحالة بحجة عدم وجود أسرة داخل المستشفى، ويظل المريض على «الترولي» (السرير المتنقل) الخاص بسيارة الإسعاف على مدار يوم كامل داخل المستشفيات الجامعية. وهكذا فإن متاعب مهنتنا لا تنتهي، لكنها لم تثننا حتى الآن عن الاستمرار في مساعدة الجرحى والمرضى.

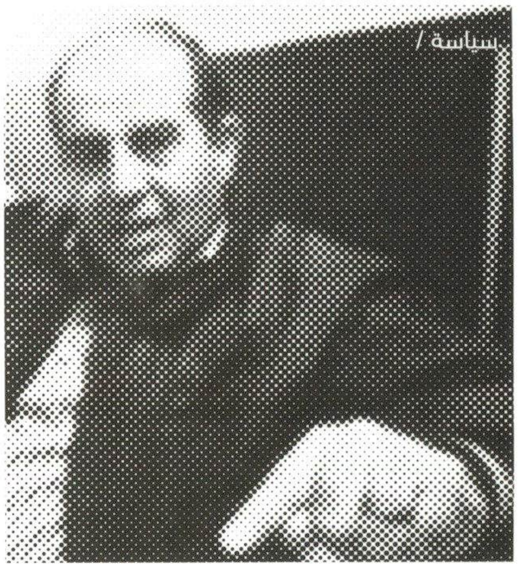
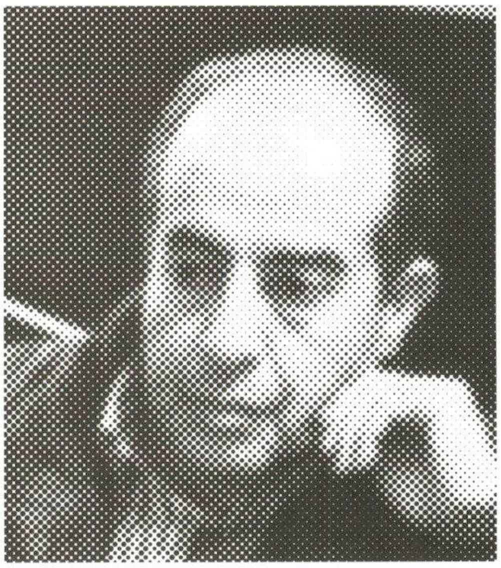
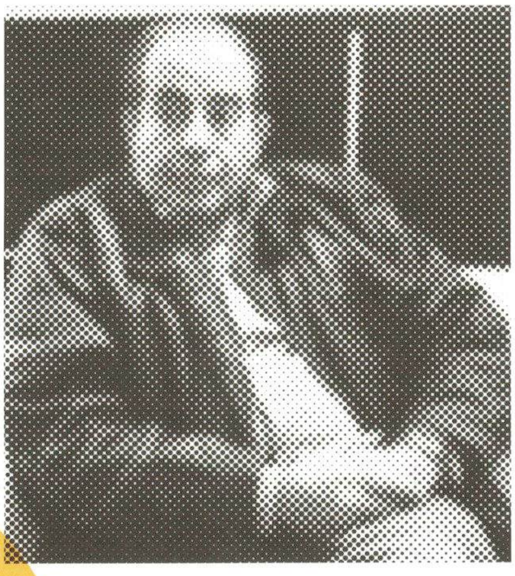
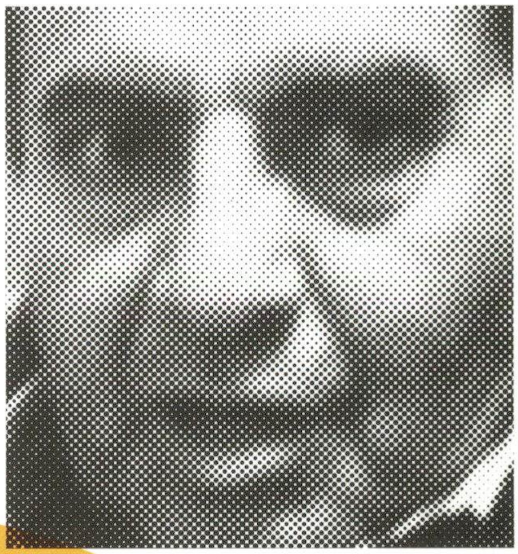
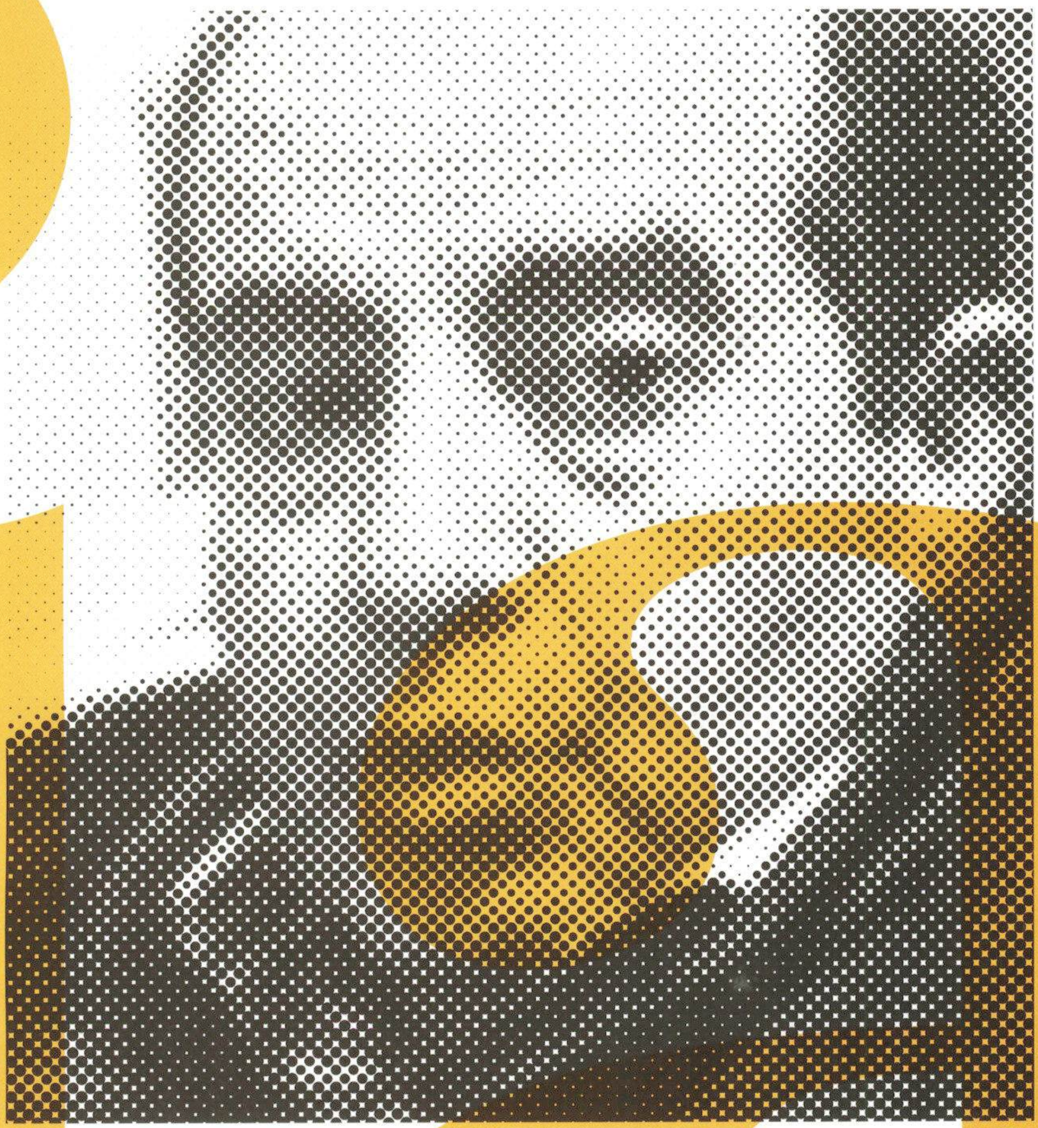
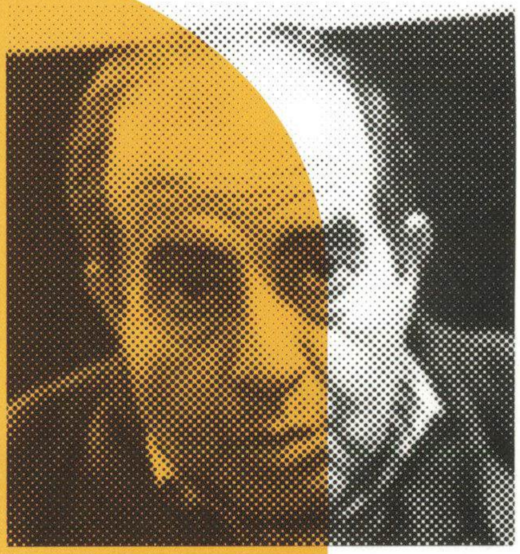
«



٥



طرق التهريب في شمال افريقيا. تصميم جوليان كوكليش.



بدر الدين الورفلي، من مواليد طرابلس ١٩٨٨، طالب في كلية الطب البشري جامعة طرابلس. بدأ مزاولة العمل الصحافي عقب سقوط نظام معمر القذافي، ونشر مقالاته في صحيفتي جالينوس وفبراير.

حاوره: بدر الدين الورفلي

«القذافي كان عميلاً للمخابرات الأمريكية (سي أي إيه)»

محمود جبريل ليس فقط زعيم الكتلة الليبرالية في البرلمان الليبي، بل جمعته مع القذافي الأب والابن تجربة طويلة ومريرة فصولها ما زالت ممتدة حتى اليوم.

منذ سقوط نظام العقيد معمر القذافي يلعب محمود جبريل دورا رئيساً في الحياة السياسية في بلاده، فالرجل الذي شغل إبان الثورة منصب رئيس الوزراء المؤقت سرعان ما فاجأت قائمته «تحالف القوى الوطنية» المراقبين في أول انتخابات ديمقراطية تشهدها البلاد في تموز/ يوليو ٢٠١٢، فحصلت على أكبر عدد من المقاعد (٣٩ من أصل ٢٠٠ مقعد مجموع مقاعد البرلمان)، وخالفت كل التوقعات التي كانت تعطي دائما للإسلاميين أرجحية التقدم في دول الربيع العربي.

جبريل الذي يوصف بزعيم «التيار الليبرالي» في ليبيا الجديدة، مولود في بنغازي في عام ١٩٥٢، وحاصل على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة بتسبيرج بولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة في ١٩٨٠، وعلى الدكتوراة في التخطيط الاستراتيجي وصناعة القرار من نفس الجامعة في ١٩٨٤، حيث عمل فيها أستاذاً عدة سنوات. وفي ظل حكم القذافي شغل جبريل منصب رئيس مجلس التخطيط، لكنه يقول إنه حافظ دوماً على مسافة تفصله عن النظام وممارساته.

في هذه المقابلة يكشف جبريل عن تفاصيل العلاقة التي جمعته بمعمر القذافي وسيف الإسلام، وعن رؤيته لقانون العزل السياسي وقضايا أخرى ترد في نص الحوار التالي:

يؤخذ على تحالف القوى الوطنية أن معالم تكوينه غير واضحة وأنه مبني على شخص، تقولون إنه تجمع لقوى وأحزاب وطنية، ولكن لا نسمع بحزب معروف من تلك القوى، ولا نرى شخصاً غير شخص الدكتور محمود جبريل. لماذا؟

التحالف فكرة جديدة في المنطقة العربية، والقصد منها أن تكون رؤية مختلفة لوضع ثورات الربيع العربي مابعد انتهاء مرحلة النضال المسلح. قراءتنا هي أن ليبيا بعد انتهاء حكم معمر القذافي كانت مجتمعاً بدون دولة، لأن القذافي كان يختصر كل شيء في ذاته، وهمش الجيش منذ فترة طويلة، وكان يعادي فكرة المؤسسة بطبيعته، فلم تكن هناك مؤسسات في الدولة. هذا المجتمع كان في أمس الحاجة إلى الوحدة الوطنية، التي كانت هدفاً أولاً للتحالف. أهدافنا كانت الوحدة الوطنية وحماية التراب الوطني التي تعني السيادة الوطنية، ثم عندما نصل إلى مرحلة وضع الدستور، الذي يساوي حقوق المواطنة بين الليبيين جميعاً، يمكن بدء المنافسة السياسية. هذا الطرح لاقى قبولاً في مختلف المدن الليبية، أي اهتمامنا بوحدة الوطن وإعادة بناء الدولة وبدء برنامج تنموي حقيقي، وأنه لا إقصاء بعد اليوم ويكفي الليبيين ما عانوه في السابق، فتجمّع الناس حول هذه الفكرة. كثير من الأحزاب التي انضمت للتحالف انضمت إما إيماناً بهذا الطرح، أو اعتقاداً منها بأن صغر حجمها لايسمح لها بأن تنافس أحزاباً كحزب العدالة والبناء أو حزب الجبهة الوطنية التي لها تاريخ طويل تنظيمياً.

أنا أعتقد أن التحالف كان فكرة، وقدم برنامجاً، وكان أكثر التنظيمات مرونة، لم يكن تنظيماً بالمعنى السياسي الجامد، ونحن الآن في مرحلة بناء جذري على مستوى القواعد.

لكن هناك أحزاب صغيرة انضمت للتحالف وما لبثت أن انشقت عنه، ما هو السبب؟

بدأت القصة تظهر وتتضح عندما لم يُقبل مرشحو هذه الكيانات لانتخابات ٧ تموز/ يوليو فقرروا الانسحاب. بعضهم يقول اليوم إن التحالف يُدار بطريقة مركزية، وبعضهم يقول إن التحالف تسيطر عليه مجموعة من الأفراد فقط، وبعضهم يقول إن التحالف يسيطر عليه رجال الأعمال الليبيين وأنه تحالف للمال والسياسة، والبعض يقولون إن محمود جبريل سلطوي ومركزي في قراراته ..بدأت تظهر كل هذه الأسانيد والأعذار كمبررات للانشقاق..

هناك من يطالب بعزلك سياسياً بسبب المنصب الذي شغلته إبان حكم القذافي، بينما تقول أنت إن العزل السياسي يجب أن يكون عزل سلوك لا عزل أفراد، ، هل لك أن توضح؟

لِيُقارن سلوك محمود جبريل (إبان حكم القذافي) - وهناك محاضر يمكن لليبيين أن يرجعوا إليها لاجتماعات مجلس التخطيط الذي كنت أرأسه منذ عام ٢٠٠٧ وحتى ٢٠٠٩، وهو مجلس استشاري فني لم يكن لا تنفيذياً ولا تشريعياً - ليقارن كلامي بكلام من يدّعون معارضة معمر القذافي. ليست القوة أن تكون خارج ليبيا وتشتم القذافي أو تنتقده، الجرأة أن تكون موجوداً داخل ليبيا وأن تجاهر بالنقد وأن تجاهر بالمعارضة لممارسات النظام. فضلا عن ذلك، فإن محمود جبريل في سنتين كاملتين في مجلس التخطيط لم يتقاض مليماً واحدا كمرتب .. وليرجعوا إلى سجلات مجلس التخطيط الوطني .. وليرجعوا إلى المراقب المالي.

وماذا كان سبب رفضك تقاضي المرتب؟

لأنه زُجّ بي (في هذا المنصب) دون موافقتي، وأعلن اسمي في التلفزيون، ورغم هذا اعترضت وبقيت في مصر ٤٢ يوماً رافضاً استلام الوظيفة. القرار صدر يوم ٢٢ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٧ وأقسمت اليمين يوم ١ نيسان/ أبريل أي بعد ثلاثة أشهر من الصراع وعدم إطاعة الأمر، إلى أن وعدت من سيف الإسلام القذافي وعداً قاطعاً بأن تُقبل استقالتي في مؤتمر الشعب العام القادم، والذي كان سينعقد في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٧. لم أكن أريد أن أفتح لنفسي ملفاً في الدولة الليبية - لدى أجهزة الأمن والاستخبارات - وقلت إنني لا أريد مرتباً وسأصبر مادام الأمر خمسة أشهر. هم رجعوا طبعاً عن كلامهم، ورُفضت استقالتي أربع مرات، وارجع إلى تاريخ الدولة الليبية في نظام معمر القذافي ستجد أن الاستقالة الوحيدة المكتوبة هي استقالة محمود جبريل.

أنا أتكلم عن أفعال حقيقية.. لتقارن هذه الأفعال بأفعال من يتشدقون اليوم ويقولون إن محمود جبريل كان من أزلام النظام، ولنقارن سلوكه بسلوك هؤلاء في الندوات التي كانت تمجد معمر القذافي وتمجد ابنه سيف ويوصف بالقائد ويوصف بأمير المؤمنين .. أنا لم أبعث في اجتماعات مجلس التخطيط - ولو مرة واحدة - برقية إلى معمر القذافي، كما أنني في أول اجتماع أحضره في سبها لمؤتمر الشعب العام في ٢ آذار/ مارس كنت الشخص الوحيد الذي لم يقف عندما دخل معمر القذافي القاعة.

ومن أين أتتك الجرأة؟

لم تكن جرأة .. ولكني لم أكن مقتنعاً بموقفي، وكنت أبحث عن سبب ليقولوا لي اخرج .. العملية ليست جرأة.. أنا كنت أعطيهم الأعذار لإخراجي.

إذاً أفهم منك أنك كنت ترى أنه كان الأولى بكل فرد أن ينأى بنفسه عن العمل في النظام .. وأنك لم تكن من المقتنعين أنه كان هناك أمل في الإصلاح؟

أنا - محمود جبريل - زُجّ بي في هذا الأمر.. ويمكن أن يُسأل خالد الغويل الذي كان وكيل وزارة التخطيط في ذلك الوقت، وآخر شيء توصلت إليه هو عقد اتفاق مع سيف القذافي - مكتوب وتوجد صورة منه مع خالد الغويل -، ذُكر فيه أنني عندما رفضت وصلنا إلى حل وسط بأن لا أتولى أية مناصب لمدة سنة كاملة، على أساس أن أنهي بعد سنة تعاقداتي خارج ليبيا وأتدبر أمور أسرتي التي كانت في مصر .. وبعد مرور تلك المدة من الممكن أن نتناقش في إمكانية أن أتولى منصب.. وقتها أحضروني في طائرة خاصة دون أن أعرف سبب حضوري إلى ليبيا .. الطائرة أرسلت إلى دبي وكنت موجوداً في الشارقة، والشاهد على هذا الكلام محمد عبد المطلب الهوني وعبد الرحمن كرفاخ مدير مكتب سيف. جاءتني مكالمة بعد صلاة الجمعة في مسجد النور في مدينة الشارقة .. سألوني «أين أنت؟»، قلت «أنا موجود في المكان الفلاني» .. قالوا لي «المهندس سيف يريدك حالا في أمر عاجل وهام» .. كنت أظن أنه أمر أمني .. طارت بي الطائرة ٧ ساعات حتى وصلت في الساعة الثانية بعد منتصف الليل .. لأكتشف في اليوم التالي كان يوم انعقاد مؤتمر الشعب العام .. ودخلنا في لعبة القط والفأر لمدة أربع ساعات متواصلة. قبل هذه الحادثة تلقيت عرضين أيام حكومة شكري غانم أن أتولى وزارة التخطيط، ولكنني اعتذرت وقبلوا الاعتذار .. هذه المرة لم يكن الاعتذار مقبولاً فأصبح هناك تفاوض، واتفقنا أن يتصلوا بي مجدداً بعد سنة. ولكن في اليوم التالي وأنا أحزم حقائبي متجهاً إلى المطار، وإذا بي أسمع اسمي يعلن في التلفزيون - رئيساً للمجلس الأعلى للتخطيط -، يعني غصباً عن إرادتي وهذا ما لا يعلمه الليبيون، ولكن آن الأوان أن يخرج المهندس خالد الغويل ليقول الحقيقة، لأنه كان شاهداً على هذا الأمر وكتبت الرسالة في مكتبه، بواسطة مدير مكتبه واسمه عزيز عبد العزيز، ولا تزال لديه نسخة من تلك الرسالة.

سافرت فعلاً في اليوم التالي وبقيت في مصر ٤٢ يوماً، إلى أن اتصل - سيف القذافي - ووعد بأن تقبل استقالتي بعد خمسة أشهر، وتلقيت تأكيدات على ذلك من الطيب الصافي، وأنه علي أن أحلف اليمين لأن القذافي كان سيتعرض لإحراج كبير، وأن هذا الأمر قد يُفهم على أنه موقف معارض ويتخذ ضدي إجراء .. أي أنه كان تهديداً .. ثم رجعت فحلفت اليمين في الأول من نيسان/أبريل ٢٠٠٧.. يعني بعد ثلاثة أشهر .

هل رأيت معمر القذافي خلال هذه الفترة أو بعدها؟

لم أر معمر القذافي بشكل منفرد إلا مرة واحدة في عام ٢٠٠٩، وذلك بعدما نكث سيف القذافي والبغدادي المحمودي بوعدهم لي بقبول الاستقالة ثلاث مرات متتالية.

وماذا عن رسالة الدكتوراة التي أعددتها؟ ألم يكن فيها ثناء على معمر القذافي؟ كان فيها نص يقول إن شخصية معمر القذافي هي مزيج من تأثره بشخصيتي جمال عبد الناصر والنبي محمد؟

الرسالة كانت عن السياسة الأمريكية الخارجية تجاه ليبيا .. وهذا النص هو اقتباس من كتاب لمحمد حسنين هيكل .. اقتباس موضوع بين قوسين .. قلت إن بعض الناس وصفوه بكذا ووضعتها بين قوسين .. ولكن بعض الليبيين يفسرون بطريقة «ولا تقربوا الصلاة».. يأخذون الأشياء من مضمونها ثم يقولون أنظر إلى محمود جبريل ماذا كتب. أنا أدعو فعلاً أن يترجم هذا الكتاب للعربية حرفياً ويطرح لليبيين، حتى تُدحض الافتراءات الموجودة على الفيسبوك وفي وسائل الإعلام عن أن محمود جبريل وضع رسالته عن معمر القذافي، وأن رسالته كلها تمجيد له .. بالعكس .. الرسالة فيها شيء يقول إن معمر القذافي كان عميلاً للمخابرات الأمريكية منذ بداية ١٩٦٩.

وهل أنت الآن مقتنع بهذا الشيء؟ هل ترى فعلاً أن معمر القذافي كان عميلاً للمخابرات الأمريكية؟

أنا حتى هذه اللحظة لست مقتنعاً أن شاباً عمره ١٧ سنة يكون لديه القدرة على إنشاء تنظيم بهذه الكيفية وبهذا التعقيد .. هناك عدة علامات استفهام غير مجاب عنها حتى هذه اللحظة .. ما مصلحة المخابرات الأمريكية أن حوالي ٢٨ محاولة انقلاب منذ كانون أول/ ديسمبر ١٩٦٩ إلى ١٩٧٦ تُكتشف كلها من المخابرات الأمريكية ويبلغ عنها معمر القذافي .. كلها ما عدا واحدة اكتشفها الوساد وبلغ بها القذافي عن طريق المخابرات الإيطالية .. ما مصلحة الأمريكان أن يبلغوا معمر القذافي، ثم يخرج هو على شاشات التلفزيون ووسائل الإعلام يقول إن الامبريالية تريد أن تسقطني .. ويتكلم عن الأمريكان ومؤامرات الأمريكان والعكس هو الذي يحدث .. في أول محاولة انقلاب - محاولة آدم الحواز وموسى أحمد - في كانون أول/ديسمبر ١٩٦٩، أيقظه السفير الأمريكي «بالمر» في الساعة الثالثة ليلاً ليسلمه قائمة بمن أسماهم المتآمرين .. آدم الحواز وموسى أحمد وبقية المجموعة.. حوالي ٣٢ اسماً أعطاهم له في قائمة.

الذين تكلموا عن رسالة محمود جبريل لماذا لا ينشرون هذا الكلام وهو وارد فيها؟ النظام السابق غبي لا يقرأ مع أن الرسالة موجودة وطبعتها جامعة بيتسبرج، وهذا الكتاب لا يزال يدرس في الجامعات الأمريكية.. إذا كنت تريد أن تقول الحقيقة فاذكرها كاملة واترك لليبيين الحكم.

»

محمود جبريل، رئيس التحالف الوطني في ليبيا. تصوير بدر الدين الورفلي.

القاعدة والأنصار: أية علاقة؟



نورالدين المباركي، صحافي تونسي عمل مع عدة صحف آخرها «الوطن» الأسبوعية التي شغل موقع رئيس التحرير فيها. حاصل على جائزة أفضل إنتاج صحافي في اختصاص الريبورتاج (عيد الصحافة - تونس ٢٠٠٣). له عدة دراسات تتعلق بالتيارات الإسلامية منها «الإسلام السياسي، الشيعة والحركات الجهادية».

نورالدين المباركي

سحابة من الغموض تظلل العلاقة بين تنظيمي القاعدة وأنصار الشريعة، فالأخير يتبنى بالكامل أفكار أسامة بن لادن والظواهري، لكنه يحبّذ الجهاد «الناعم» داخل أراضي تونس.

من اليمن إلى المغرب يُطرح السؤال ذاته: أي علاقة بين تنظيم أنصار الشريعة والقاعدة؟ وهل أنصار الشريعة هم الواجهة العلنية والسياسية للتنظيم السري والعسكري للقاعدة، أم أن المسألة لا تتجاوز الالتقاء حول الثوابت والمرجعيات للسلفية الجهادية عموماً، دون أن تكون هناك أي علاقة تنظيمية بين الطرفين؟ وأخيراً: ما الجديد الذي برز خلال الأشهر الأخيرة في بلدان الربيع العربي على هذا الصعيد؟

الأسئلة ذاتها تطرح اليوم في تونس، لكن بشكل خافت مقارنة مع اليمن، وكذلك ليبيا التي عرفت قبل أشهر مقتل السفير الأمريكي، وفي المغرب حيث تمكنت الجهات الأمنية من تفكيك خلية تنسب نفسها لتيار أنصار الشريعة.

في تونس، يؤكد تنظيم أنصار الشريعة - وإن نُسبت إليه أعمال عنف - على أن دوره الرئيسي هو الدعوة، ويقول قياديوه إن تونس «أرض دعوة وليست أرض جهاد»، فضلاً عن انخراطهم في أعمال تطوعية وخيرية وأنشطة اجتماعية في الأحياء والجهات الفقيرة.

وبالعودة إلى تقارير إعلامية وآراء مختصين في الحركات الإسلامية الجهادية، نلاحظ عدم قدرة التابعين على الإمساك بالحلقة الرئيسية لتأكيد ارتباط أنصار الشريعة بتنظيم القاعدة أو نفي هذا الارتباط، مما جعل أغلب الآراء مبنية على استنتاجات تحليلية؛ إذ يتراوح توصيف العلاقة بين التنظيمين، بين القول إن أنصار الشريعة هم «الذراع الإيديولوجية للقاعدة» أو «الأداة الناعمة» للإرهاب، وصولاً إلى القول إن «التنظيمين وجهان لعملة واحدة».

في الحقيقة ثمة ما يفسر هذا الغموض، إذ إن التصريحات العلنية لبعض رموز أنصار الشريعة فيها نفي لأي ارتباط تنظيمي بالقاعدة، فيما تاريخ هذه الرموز يقول العكس. كما أن خيار رفع السلاح لدى أنصار الشريعة لا يحتل أولوية في نشاطها الميداني (على الأقل إلى حد الآن) مقارنة بما عُرفت به القاعدة قبل أكثر من عقد.

لكن بالرجوع إلى أهم المحطات في تجارب الحركات الإسلامية الجهادية نقف عند محطتين مهمتين. الأولى هي «الجهاد ضد الأنظمة الحاكمة»، التي يقول عنها أحد منظري القاعدة حازم مدني «إن مفتاح الصراع الذي أطلق في تجارب المجاهدين ضد الأنظمة الحاكمة لم يلق صدى لأنه لم يخاطب الشعب في محسوساته، ولا بد من وجود مفتاح صراع واضح يتفاعل مع الشعب».

أما المحطة الثانية أو «مفتاح الصراع» حسب حازم مدني فإنها «أن تنصّب أولوية العمل الجهادي على نظام سياسي عالي (التحالف الصليبي اليهودي)، والذي تدور في فلكه ومنظومته كافة الأنظمة الأخرى».

وهي المحطة التي قادها تنظيم القاعدة من خلال العمليات العسكرية النوعية، أشهرها عملية ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، وتفجير السفارة الأمريكية في نيروبي، وتفجيرات مدينة الخبر السعودية. ومكّنت هذه المحطة تنظيم القاعدة من فرض حضوره الإعلامي على الفضائيات، وأيضاً من اكتساب مساحة من التعاطف من الشباب في العالمين العربي والإسلامي لأنه يحارب أمريكا وإسرائيل.

غير أن هذه المحطة بدورها فقدت «صلاحيتها» عندما تكثفت المحاصرة الأمنية والمخابراتية للتنظيم مما ساهم في عزلته وانحساره. وبرز هذا خلال السنوات الأخيرة، فكان لابد من محطة جديدة تكسر هذه العزلة وتتجاوز حالة الانحسار.

هذه المحطة هي أنصار الشريعة التي تقوم على الاستفادة من مساحات التحرك والنشاط التي أوجدتها ثورات الربيع العربي، (وهو ما يفسر بروز هذا التنظيم في بلدان الربيع العربي)، وإعادة الروابط مع الشعب من خلال «مخاطبة أحاسيسه» (حازم المدني)، وهو ما يظهره التأكيد على الجانب الدعوي والمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية والقيام بأعمال خيرية وتطوعية وتقديم المساعدات للفقراء والمحرومين.

وعليه يمكن القول إن تنظيم أنصار الشريعة هو حلقة جديدة في مسار الحركات الجهادية، تأتي بعد تجربة القاعدة في «صراعها ضد التحالف الصليبي - اليهودي».

في تونس ورغم وجود تنظيم أنصار الشريعة منذ ٢٠١١ بقيادة سيف الله بن حسين المُكنى بـ«أبو عياض التونسي»، فإن متابعة هذا التنظيم من طرف المهتمين بالشأن السياسي لا تتم من ناحية ارتباطه بالقاعدة من عدمها، بل من ناحية التعاطي معه لدفعه للانخراط في مؤسسات المجتمع من أحزاب وجمعيات وهيئات منتخبة، وربما ما ساعد على دفع النقاش في هذا الاتجاه وجود حكومة في تونس عمودها الفقري حركة النهضة الإسلامية، التي تعتبر أن «السلفيين أخوة لم يأتوا من المريخ». لكن ذلك لم يمنع من التعرض إلى هذا التنظيم وارتباطه بفكر القاعدة وإيديولوجيتها.

سُئل أبو عياض، القيادي في تيار أنصار الشريعة، عن علاقته بتنظيم القاعدة فأجاب في حديث صحافي نشرته صحيفة تونسية :»أنا لم أنتم إلى تنظيم القاعدة تنظيمياً، وشاركت فقط في معركة الانسحاب من جلال أباد الأفغانية، ورغم ذلك حوكمت للقاعدة باطلاً ٢٠ سنة سجناً غيابياً، ومع ذلك أقولها صراحة ولا أخشى في االله لومة لائم: إني أحمل فكر القاعدة ومنهجها، وأعتبر أن تنظيم القاعدة هم أهل الحق الذين يجب مناصرتهم في العالم»، ويضيف: «نحن نوالي القاعدة ونعتبرها سداً منيعاً ضد الحرب الصليبية الصهيونية على بلاد المسلمين».

وهذه الإجابة لا تختلف في مضمونها عمّا قاله الناطق الرسمي باسم جماعة أنصار الشريعة في اليمن قائد الذهب، في تصريح لصحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية «نحن لسنا من القاعدة ولكننا نعتز بعلاقتنا بها».

ورغم هذا النفي العلني لارتباط أنصار الشريعة في تونس تنظيمياً بالقاعدة، فإن بعض الوقائع الأخرى تدفع للتساؤل عن تماسك هذا النفي، من ذلك بروزهم كطرف رئيسي في المطالبة بإطلاق سراح المساجين التونسيين الذين حاربوا في العراق مع تنظيم القاعدة في الفترة بين ٢٠٠٥ و ٢٠٠٧، وتنفيذهم اعتصاماً أمام كل من وزارة الخارجية التونسية والسفارة العراقية في تونس، وأيضاً المكانة التي يحظى بها يسري فاخر الطريقي (أبو قدامة التونسي) الذي أسر في العراق سنة ٢٠٠٦، وأعدم قبل أشهر لضلوعه في تفجير المرقدين الشيعيين في سامراء، مرقدي الإمامين الهادي والعسكري.

وقد تداولت فضاءات التواصل الاجتماعي فيديوهات حول تلقين أطفال في إحدى الرياض التونسية، أناشيد تنظيم القاعدة التي تشيد بأسامة بن لادن و أيمن الظواهري وأبو يحيى الليبي، كما رُفعت الشعارات أمام السفارة الأمريكية يوم ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢ «أوباما ..أوباما .. كلنا أسامة» في إشارة إلى أسامة بن لادن .

قد لا تؤكد هذه الوقائع بشكل قطعي وجود رابط تنظيمي بين أنصار الشريعة في تونس والقاعدة، لكنها تؤكد أنهما من الدائرة ذاتها، أو علاقتهما مثل علاقة حركة طالبان بتنظيم القاعدة.





«على الجميع أن يذهبوا للقتال في سوريا»

حاوره: رضا فحيل البوم

تولى المهدي الحاراتي قيادة كتيبة «ثوار طرابلس»، وهي من أولى الكتائب التي دخلت مدينة العاصمة الليبية في آب/ أغسطس ٢٠١١. وتم تعيينه بعد ذلك بمنصب نائب رئيس المجلس العسكري لطرابلس واستقال بعدها لأسباب صحية. بعد ذلك سافر إلى سوريا ليشكل «لواء الأمة» للقتال ضد قوات بشار الأسد، وكان أول ظهور مصوّر له في شمال البلاد صيف العام ٢٠١٢. الحاراتي حاصل على الجنسية الإيرلندية، وكان قد عمل مدرّساً للغة العربية والقرآن الكريم في إيرلندا. التقيناه في فندق «راديسون بلو» في طرابلس، وأجرينا معه الحوار القصير التالي:

«

هل كل ما قيل عبر الفيسبوك صحيح؟ هل كنت فعلاً في سوريا؟
نعم وقد عدت منذ أسبوعين.

يقول بعض الناس إنك كنت في تركيا؟
كلا، بقيت لمدة عام في سوريا.

ما الذي جعلك تذهب إلى سوريا؟
السبب نفسه الذي جعلني أذهب إلى ليبيا.

ولكن ليبيا موطنك ولم يأت الكثيرون لمساعدتها؟
كانت معركتنا في ليبيا صغيرة ولا يمكن مقارنتها بالمعركة الحاصلة في سورية، فالمعركة هناك ضخمة ويجب على الناس من كافة أنحاء العالم أن يذهبوا إلى هناك ويمدوا يد المساعدة للشعب السوري، فليس بالإمكان تصديق ما يحدث هناك.

أليست ليبيا أولويتك الأولى بعد الثورة، لاسيما أن عمليات الخطف والقتل وغيرها من الانتهاكات مستمرة؟
علينا أن نتعامل مع هذا الأمر بأنفسنا. في الماضي كانت أصابع الاتهام تشير إلى القذافي وأنصاره في هذه الانتهاكات. ولكنني أعتقد حقاً أن القذافي ترك أثره على الشعب الليبي، وها هم الآن يمارسون أفعاله عندما كان يحكم البلاد.

هل سمعت ما قالته شخصيات المعارضة السورية بأن ليبيا ترسل إليهم متطرفين تريد التخلص منهم؟
نعم سمعت ذلك، ولكن ليبيا لم ترسل أي ثائر إلى سوريا. أنا ذهبت بمفردي ولا علاقة لي بالحكومة. لقد ذهبنا إلى سوريا عندما طالب المتظاهرون بدعم من الشعوب العربية.. أتينا لمساعدة الشعب السوري وليس رموز المعارضة.

هل صحيح أن حسام سام القناص المحترف الذي ظهر معك في تقرير قناة فرانس ٢٤ ليلة دخول طرابلس في آب/أغسطس ٢٠١١ موجود حالياً في سوريا؟
نعم كان في سوريا وقد غادرها الآن.

من أين تتلقون الدعم؟ سمعنا أن ليبيا أرسلت سلاحاً إلى سوريا؟
نحصل على الدعم من كافة أنحاء العالم، وكل جماعة تساعد شعبها، فالمسلمون يقدمون المساعدات لذويهم وكذلك اليهود. ومن واجب ليبيا أن ترسل السلاح إلى سوريا، لكنها لم تفعل ذلك بعد.

هل صحيح أنكم تتلقون الدعم من الاستخبارات الأميركية والايرلندية؟
لا، هذا هراء، لأنه يعني أنني عميل لأمريكا، وهذا لن يحدث إطلاقاً.

لقد قلت إنك ذهبت إلى سوريا تلبية لاستغاثتهم... هل تعتقد أن الثوار السوريين قادرون على تحقيق مبتغاهم دون مساعدة الغرب وحلف الأطلسي؟
لقد فقد السوريون الأمل من المسلمين ومن شعوب البلدان الأخرى وأملهم الوحيد في الله، ودعني أخبرك أن النصر لن يتحقق إلا بإرادة الله.
لقد أثّرت عدة عوامل في الثورة الليبية، ولم يكن تدخل حلف الأطلسي هو السبب في انتصارنا، بل قام الشعب الليبي بالدور الأكبر في تحقيق هذا النصر.

ماذا تقول عن الانتهاكات التي ترتكبها الميليشيات المتطرفة في ليبيا؟
أنا ضد هذه الانتهاكات طبعاً، ولكنها تُرتكب من قبل كافة أنواع الميليشيات وليست المتطرفة فقط.
وأريد أن أضيف أنه خلال عملي مسؤولاً عن السجون هنا في ليبيا، أتيحت لي فرصة تعذيب أولئك الذين مارسوا التعذيب بحقي في عهد القذافي، أتيحت لي فرصة الانتقام، ولكنني لم أفعل، فنحن لسنا بصدد تعذيب وقتل الناس، بل تغيير سياسة القذافي، ولندع العدالة تأخذ مجراها.

»

رضا فحيل البوم، صحفي وناشط سياسي ليبي، كتب مقالات في الصحف الليبية باللغتين العربية والإنجليزية. يعمل حاليا معدا ومقدم برامج في قناة «ليبيا الدولية».

على جوانب الطرقات في القاهرة. من ألبوم للمصوّر محمد الشهيد.

سياسة/

قوانين وتشريعات
قوائم قصيرة بإنجازات البرلمانات الثلاثة

قوانين وقرارات صادق عليها المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان) التونسي

- قانون يتعلق باتفاقية إعادة الشراء.
- قانون يتعلق بتنقيح وإتمام المرسوم عدد ٩٧ لسنة ٢٠١١ المتعلق بالتعويض لشهداء ثورة ١٤ كانون ثان/يناير ٢٠١١ ومصابيها.
- قانون أساسي يتعلق بالهيئة العليا المستقلة للانتخابات.
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاقية القرض المبرمة بين حكومة الجمهورية التونسية والبنك الإفريقي للتنمية للمساهمة في برنامج دفع النشاط الاقتصادي والتنمية التشاركية.
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاق القرض التكميلي المبرم بواشنطن بين حكومة الجمهورية التونسية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير للمساهمة في تمويل البرنامج الثاني لدعم النشاط الاقتصادي (الحوكمة والفرص ومواطن الشغل).
- قانون أساسي يتعلق بالمصادقة على تعديل اتفاقية تأسيس صندوق النقد الدولي.
- قانون يتعلق بالترخيص في زيادة حصة الجمهورية التونسية لدى صندوق النقد الدولي.
- قانون يتعلق بالترخيص للدولة في الاكتتاب وفي الزيادة في رأسمال الشركة التونسية للبنك وفي تفعيل ضمان الدولة لفائدة البنك بعنوان اقتراضات خارجية .
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاقية الضمان المبرمة بتاريخ ١٣ شباط/فبراير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والبنك الأوروبي للاستثمار والمتعلقة بالقرض المسند لفائدة المجمع الكيميائي التونسي للمساهمة في تمويل مشروع «إنجاز وحدة إنتاج ثلاثي الفسفاط الرفيع بالمظيلة».
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاقية ضمان القرض المبرمة بتونس في ١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والوكالة الفرنسية للتنمية والمتعلقة بالقرض المسند لفائدة الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه للمساهمة في تمويل برنامج تأمين طاقة الإنتاج وتأهيل وتدعيم البنية الأساسية لإنتاج الماء الصالح للشراب.
- قانون أساسي يتعلق بتنقيح القانون عدد ٢٩ لسنة ١٩٦٧ المؤرخ في ١٤ تموز/يوليو ١٩٦٧ المتعلق بنظام القضاء والمجلس الأعلى للقضاء والقانون الأساسي للقضاة.
- قانون أساسي يتعلق بالمصادقة على بروتوكول اتفاق بين حكومة الجمهورية التونسية وحكومة الجمهورية الإيطالية بتاريخ ٢٥ تشرين ثان/نوفمبر ٢٠١١ لمنح خط تمويل لفائدة المؤسسات الصغرى والمتوسطة.
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاق الضمان المبرم في ٢٩ شباط/فبراير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والبنك الإفريقي للتنمية والخاص بالقرض المسند لفائدة الديوان الوطني للتطهير للمساهمة في تمويل مشروع تحسين جودة المياه المعالجة.
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاقية الاستصناع المبرمة في ٢٧ شباط/فبراير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والبنك الإسلامي للتنمية لتنفيذ مشروع التنمية الفلاحية المندمجة في ولايتي الكاف والقصرين.
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاقية المضاربة المقيّدة المبرمة في ٢٧ شباط/فبراير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والبنك الإسلامي للتنمية بشأن برنامج التمويل الأصغر لدعم التشغيل الذاتي وتنمية الاستثمار لصالح الشباب.
- قانون أساسي يتعلق بالمصادقة على اتفاقية ضمانات القروض المبرمة بين الجمهورية التونسية والولايات المتحدة الأمريكية في تاريخ ٨ حزيران/يونيو ٢٠١٢ المتعلقة بضمان الحكومة الأمريكية لإصدار الجمهورية التونسية قرضاً بالسوق المالية الأمريكية.
- قانون أساسي يتعلق بالمصادقة على التعديلات المدخلة على الفصل الأول والفصل ١٨ من الاتفاق المنشئ للبنك الأوروبي لإعادة التعمير والتنمية.
- قانون يتعلق بأحكام استثنائية للانتداب في القطاع العمومي.
- قانون يتعلق بالمصادقة على اتفاقية الضمان المبرمة في ١٥ نيسان/أبريل ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، بوصفه مديراً للحساب الخاص المنشأ لديه لتمويل مشاريع القطاع الخاص الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية، والمتعلقة بالقرض المسند لفائدة بنك تمويل المؤسسات الصغرى والمتوسطة للمساهمة في تمويل مشاريع القطاع الخاص الصغيرة والمتوسطة.
- قانون يتعلق بالمصادقة على تبادل رسائل بين حكومة الجمهورية التونسية وحكومة اليابان في تاريخ ٢٥ كانون ثان/يناير ٢٠١٢ ورسالتي ضمان في تاريخ ٢٥ نيسان/أبريل ٢٠١٢ بشأن القرضين المبرمين من جهة بين شركة تونس للطرقات السيارة والوكالة اليابانية للتعاون الدولي وبين الشركة الوطنية لاستغلال وتوزيع المياه والوكالة المذكورة من جهة أخرى.
- قانون يتعلق باتفاقية القرض المبرمة في ١٢ كانون ثان/يناير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي للمساهمة في تمويل برنامج التنمية المندمجة.
- قانون يتعلق باتفاقية القرض المبرمة في ١٢ كانون ثان/يناير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي للمساهمة في تمويل البرنامج

٣٠ آذار/مارس ٢٠١٢
عقد المجلس التّأسيسي جلسة عامّة بحضور علي لعريض، وزير الدّاخلية، والمنصف بن سالم، وزير التعليم العالي. دار النقاش خلالها حول كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، التي شهدت أحداث عنف إثر إصرار مجموعة من السلفيين على دخول المنقّبات للكلية وإنشاء مصلى داخلها. كما قام أحدهم بنزع العلم التّونسي ورفع علم الخلافة الإسلامية.

١٢ نيسان/أبريل ٢٠١٢
عقد المجلس التأسيسي جلسة عامة بحضور وزير الدّاخلية للنظر في أحداث العنف التي شهدها شارع الحبيب بورقيبة في التاسع من الشهر نفسه، تعرّض خلالها مواطنون وصحافيون وحقوقيون وسياسيون لاعتداءات لفظية وجسدية من طرف رجال أمن ومرافقين لهم لا ينتمون إلى وزارة الدّاخلية. تمّ بعد ذلك تشكيل لجنة للتحقيق في الأحداث لم تقدّم تقريرها إلى اليوم.

١٠ أيار/مايو ٢٠١٢
المصادقة على قانون المالية التّكميلي لسنة ٢٠١٢.

١٧ أيار/مايو ٢٠١٢
ناقش أعضاء المجلس التّأسيسي في جلسة مغلقة رفع رواتبهم الشهرية من ٢٢٣٠ ديناراً (نحو ١٥٠٠ دولار) إلى حوالي الضعف. لاقى قرار النواب احتجاجات واسعة في المجتمع التونسي نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمرّ بها البلاد، لكن نواب المجلس عزو القرار إلى ضرورة إسناد منحة سكن وتنقّل لهم بدلاً من المبيت في فنادق العاصمة.

١٥ حزيران/يونيو ٢٠١٢
المصادقة على مشروع القانون الاستثنائي للانتداب في القطاع العمومي.

٢٩ حزيران/يونيو ٢٠١٢
نوّاب المجلس التّأسيسي يسائلون الحكومة على قرار تسليم رئيس الوزراء الليبي السابق البغدادي المحمودي للسلطات اللّيبية، إذ تمّ تسليمه دون إعلام رئيس الجمهورية ودون استشارة المجلس. عدد من النوّاب عبّر عن قلقه من إمكانية تعرّضه لانتهاكات جسدية.

١٨ تموز/يوليو ٢٠١٢
بعد جلسة مطوّلة تمّ الاستماع فيها لمصطفى كمال النابلي، محافظ البنك المركزي، صادق نواب المجلس على قرار إقالته الصّادر عن رئيس الجمهورية بأغلبية ١١٠ صوتاً. تمّ انتخاب الشاذلي العياري مكانه يوم ٢٤ من الشهر نفسه بفارق ٩ أصوات فقط وسط احتجاجات عدد من النّواب على تعيينه نظراً لانتمائه لمجلس المستشارين في عهد بن علي.

٣٠ تموز/يوليو ٢٠١٢
لم تنجح كتلة حركة النهضة داخل لجنة الحقوق والحريات (٢٢ عضواً) في تقييد حرية التعبير في الفصل ٢٦ من مسودّة الدستور، إذ صوّت ١١ عضواً في اللجنة على فصل ينص على أنّ «الحد من حرية الإعلام والنشر لا يجوز إلا بموجب قانون يحمي حقوق الغير وسمعتهم وأمنهم وصحتهم»، ورفضوا إضافة عبارة «مع عدم المساس بالنظام العامّ والأخلاق الحميدة».

١ آب/أغسطس ٢٠١٢
صوّت أعضاء لجنة الحقوق والحريات على الفصل ٢٨ من مشروع الدّستور، الذي ينصّ على أنّ «الدولة تضمن حماية حقوق المرأة ومكتسباتها على أساس مبدأ التكامل مع الرجل داخل الأسرة وبوصفها شريكاً للرجل في التنمية والوطن». أثارت عبارة «التّكامل مع الرّجل» حفيظة عديد النوّاب في المجلس، إذ اعتبر ذلك تحقيراً من مكانة المرأة، وتراجعاً عن المكاسب التي حقّقتها طيلة عقود، كما طالبوا بإدراج عبارة «المساواة التامة بين الجنسين».

١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢
نواب المجلس يناقشون أحداث السفارة الأمريكية التي اقتحم خلالها الغاضبون من بث فيلم مسيء للإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية مبنى السّفارة وأنزلوا العلم الأمريكي رافعين محّله علم دولة الخلافة الإسلامية، كما أحرقوا السيارات الرّاكنة داخل المرآب والمدرسة الأمريكية. اتهم جزء من نوّاب المعارضة الحكومة التونسية بالتخاذل في معالجة ظاهرة العنف السلفي، كما شدّد العديد من النواب الإسلاميين على ضرورة سنّ قانون دولي يجرّم الاعتداء على المقدّسات.

١ تشرين أول/أكتوبر ٢٠١٢
شرع النّائبان محمّد الإبراهيمي (حركة الشّعب) وأحمد الخصوصي (حركة الدّيمقراطيون الاشتراكيون) في إضراب جوع داخل المجلس احتجاجاً على حملة الاعتقالات التي طالت المتظاهرين في سيدي بوزيد وعلى ما اعتبروه تهميشاً واحتقاراً لمطالب هذه الجهة.

١٠. اتفاقية التعاون الاقتصادى والفني بين حكومتي جمهورية مصر العربية وجمهورية باكستان الإسلامية.
١١. اتفاقية بشأن إنشاء لجنة عليا مشتركة للتعاون الثنائي بين حكومتي جمهورية مصر العربية وجمهورية جنوب السودان.
١٢. اتفاقية بين حكومتي جمهورية مصر العربية والإكوادور لإعفاء حاملي جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة والرسمية ولمهمة من تأشيرات الدخول إلى البلدين.
١٣. اتفاقية بشأن النظام الأساسي للوكالة الدولية للطاقة المتجددة «إيرينا».
١٤. اتفاقية بين حكومة جمهورية مصر العربية ومجلس وزراء البوسنة والهرسك بشأن الإعفاء المتبادل من تأشيرات الدخول لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية ولمهمة والخاصة.
١٥. اتفاقية بين حكومتي جمهورية مصر العربية وجمهورية إثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية بشأن تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب من ضرائب الدخل.
١٦. اتفاقية انضمام جمهورية مصر العربية إلى الاتفاقية الدولية للتحكم في الأنظمة الضارة لمقاومة الحشف بالسفن.

ب - الاتفاقيات المعروضة على اللجان المختصة لدارستها وإعداد تقارير بشأنها، ولم يتم عرضها بسبب حل المجلس، وعددها (٢٩) اتفاقية:

١. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الأمريكية بشأن التعليم الأساسي.
٢. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والأمم المتحدة بشأن إنشاء مكتب إقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ووسط آسيا تابع لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في القاهرة.
٣. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية جيبوتي فى مجال النقل البحري.
٤. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية ومجلس محافظي البنك الأوروبي بشأن قراري مجلس محافظي البنك الأوروبي لإعادة التعمير والتنمية رقمي ١٢٦ بشأن زيادة رأس المال المصرح به للبنك، وإصدار أسهم مدفوعة، والسداد من خلال إعادة تخصيص صافي الدخل، و١٢٨ بشأن زيادة رأس المال المصرح به للبنك، والاشتراك في رأس المال تحت الطلب، وعلى آلية اشتراك حكومة جمهورية مصر العربية في الأسهم تحت الطلب للبنك الأوروبي لإعادة التعمير والتنمية.
٥. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وصندوق النقد العربي على عقد قرض تسهيل التصحيح الهيكلي (الرابع) بمبلغ ٥٨,٣ مليون دينار عربي حسابي بما يعادل حوالى ٢٧٠ مليون دولار أمريكي.
٦. اتفاقية انضمام جمهورية مصر العربية بشأن اعتماد مواصفات فنية موحدة للمركبات والمعدات والقطع التي يمكن تركيبها أو استخدامها في المركبات ذات العجلات وشروط الاعتراف المتبادل.
٧. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية فنزويلا البوليفارية بشأن الإعفاء من التأشيرات لجوازات السفر الدبلوماسية أو الخاصة أو لمهمة.
٨. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وأوكرانيا بشأن الإعفاء من تأشيرات الدخول لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية أوالخاصة أو لمهمة.
٩. اتفاقية بالموافقة على قراري مجلس محافظي البنك الدولي للإنشاء والتعمير رقمي ٦١٢ بشأن الزيادة الاختيارية لرأس المال المصرح به للبنك، ٦١٣ بشأن الزيادة العامة في رأس مال البنك، وعلى أداتي اكتتاب حكومة جمهورية مصر العربية في الأسهم المخصصة لها في هاتين الزيادتين.
١٠. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية ومالطا بشأن الإعفاء من شرط الحصول على تأشيرة دخول لحاملي جوازات السفر الدبلوماسية والخاصة ولمهمة.
١١. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير بشأن الموافقة على قرض البنية الأساسية للصرف الصحي.
١٢. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية واليابان بشأن المنحة اليابانية للمساهمة في تعزيز وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
١٣. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجورجيا بشأن تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب من الضرائب بالنسبة للضرائب على الدخل ورأس المال.
١٤. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية العراق بشأن مستحقات العمالة المصرية في العراق الحوالات الصفراء.
١٥. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية بشأن الموافقة على اتفاق قرض مشروع محطة جنوب حلوان لتوليد الكهرباء.
١٦. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وصندوق النقد العربي بشأن الموافقة على عقد القرض التلقائي (الخامس).
١٧. اتفاقية بشأن الموافقة على قراري مجلس محافظي البنك الأوروبي بشأن إعادة التعمير والتنمية رقمي ١٣٧ بهدف تمكينه من تنفيذ عملياته فى دول جنوب وشرق البحر المتوسط و١٣٨ بهدف السماح للبنك باستخدام صناديق خاصة في الدول المتلقية والدول المتلقية المحتملة.
١٨. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والبنك الأوروبي للتعمير والتنمية بشأن الخطاب الخاص بالامتيازات التي ستمنح لموظفي البنك الأوروبي للتعمير والتنمية عند ممارستهم عملهم فى مصر.
١٩. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية إيرلندا بشأن تجنب الازدواج الضريبي ومنع التهرب بالنسبة للضرائب على الدخل وعلى الأرباح الرأسمالية.

د - الاقتراحات برغبة:

وافق المجلس على عدد (١١٣) اقتراحاً برغبة تقدم بها الأعضاء في العديد من المجالات: الصحة، الطرق والجسور، التعليم، الإسكان والمرافق، الخدمات العامة، والأمن العام.

هـ - الاستجوابات:

تقدم النواب بعدد (١٦٩) استجواباً في العديد من الموضوعات، أهمها: حالة الانفلات الأمني، وأحداث استاد بورسعيد، وإهدار أموال أصحاب المعاشات، والمشكلات التي يتعرض لها الحجاج المصريين أثناء السفر والإقامة وتأدية المناسك، وإهدار المال العام في بعض المشروعات، ورفع الحظر عن سفر الأمريكيين المتهمين في قضية التمويل الأجنبي، وانتشار ظاهرة البطالة، وأحداث العنف والسطو والقتل التي يتعرض لها المواطنين.

*ملحوظة هامة

انعقدت أول جلسة لمجلس الشعب في يوم ٢٣ كانون ثان/ يناير ٢٠١٢، وحكمت المحكمة الدستورية العليا ببطلانه في حزيران/ يونيو ٢٠١٢. أي أن المجلس انعقد لمدة ستة أشهر من إجمالي مدته المنصوص عليها في المادة ٣٤ من الإعلان الدستوري والتي تحدد المدة بخمس سنوات من تاريخ أول جلسة انعقاد.

إعداد: أحمد خير

المؤتمر الوطني العام الليبي (البرلمان)/ أهم القرارات (من ٨ آب/ أغسطس ٢٠١١ وحتى ١٤ تشرين أول/ أكتوبر ٢٠١٢)

- أعضاء المؤتمر الوطني العام ينتخبون محمد المقريف رئيساً.
- المؤتمر يقرر عدم ترشح من يحملون الجنسية غير الليبية لتولي منصب رئيس المؤتمر ونائبيه.
- المؤتمر يختار لجنة صياغة اللائحة التنظيمية لعمله.
- المؤتمر ينتخب نوري بوسهمين مقرراً للمؤتمر وعمر حميدان ناطقاً باسمه.
- المؤتمر يختار مكتب لرئاسة المؤتمر يتكون من مقرر ونائبين وثلاثة مراقبين.
- المؤتمر يقترح إصدار تشريع عاجل يجرم تجريف الغابات والاعتداء عليها.
- المؤتمر يقترح إقالة وزيري الدفاع والداخلية على خليفة أحداث أبراك الشاطئ.
- المؤتمر الوطني يصدر قرار بإيقاف التعاقدات والمعاهدات اعتباراً من يوم استلام أعماله ٨ آب/ أغسطس.
- المؤتمر يقترح دراسة الوضع المعيشي لليبيين من خلال مراجعة قانون المرتبات.
- المؤتمر يقترح إقالة وزيري الدفاع والداخلية على خلفية أحداث السفارة الأمريكية.
- المؤتمر يقيل رئيس ديوان المؤتمر السابق عثمان ساسي.
- المؤتمر يصدر القرار رقم ٧ بتحرير مدينة بني وليد.
- المؤتمر يقترح إعادة النظر في مرتبات صندوق التقاعد والضمان الاجتماعي.
- المؤتمر يطرح مشروع لجنة الستين لصياغة الدستور على التصويت من حيث الاختيار أو الانتخاب.
- المؤتمر يستدعي رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان ووزير الداخلية ووكيل وزارة الداخلية ورؤساء أركان القوات المسلحة في جلسة استماع لمناقشة الأمور الأمنية.
- المؤتمر يستمع لوزيرة الصحة فيما يتعلق بملف الجرحى والمفقودين.
- المؤتمر يصدر قراراً بإنشاء هيئة مصالحة وطنية.
- المؤتمر يقترح عرض لجان حكماء ليبيا على هيئة النزاهة الوطنية.
- المؤتمر ينتخب علي زيدان رئيساً للحكومة.

العاجل لدعم مشاريع القطاع الخاص الصغيرة.

- قانون يتعلق باتفاقية القرض المبرمة في ١٢ كانون ثان/يناير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي للمساهمة في تمويل برنامج التنمية المندمجة.
- قانون يتعلق باتفاقية القرض المبرمة في ١٢ كانون ثان/يناير ٢٠١٢ بين حكومة الجمهورية التونسية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي للمساهمة في تمويل البرنامج العاجل لدعم مشاريع القطاع الخاص الصغيرة.
- قانون يتعلق بقانون المالية التكميلي لسنة ٢٠١٢.
- قانون يتعلق بقانون المالية لسنة ٢٠١٢.
- قانون تأسيسي يتعلق بالتنظيم المؤقت للسلطات العمومية .
- قانون تأسيسي يتعلق بالتنظيم المؤقت للسلط العمومية.
- النظام الداخلي للمجلس الوطني التأسيسي.

القرارات

- النظام الداخلي للمجلس الوطني التأسيسي.
- قرار من رئيس المجلس الوطني التأسيسي يتعلق بضبط المنح والامتيازات المسندة لرئيس المجلس الوطني التأسيسي.
- قرار من رئيس المجلس الوطني التأسيسي يتعلق بإسناد منح لنائبي رئيس المجلس الوطني التأسيسي الممثلين لدوائر انتخابية خارج الجمهورية.
- قرار من رئيس المجلس الوطني التأسيسي يتعلق بإسناد منح لممثلي الدوائر الانتخابية خارج الجمهورية.
- قرار من رئيس المجلس الوطني التأسيسي يتعلق بإسناد منح لأعضاء المجلس الوطني التأسيسي الممثلين لدوائر انتخابية داخل الجمهورية.
- قرار من رئيس المجلس الوطني التأسيسي يتعلق بتفويض حق الإمضاء.

الأوامر

- أمر يتعلق بتسمية مكلف بمأمورية.
- أمر يتعلق بالإبقاء بحالة مباشرة بالقطاع العمومي.
- أمر يتعلق بتسمية مستشارين من الدرجة الأولى.
- أمر يتعلق بتسمية مستشارين من الدرجة الثانية.
- أمر يتعلق بتسمية حافظ رئيس للمكتبات أو التوثيق.
- أمر يتعلق بتسمية مكلف بمأمورية رئيس ديوان رئيس المجلس الوطني التأسيسي.

أعمال المجلس الوطني التأسيسي (البرلمان) التونسي في العام الأول على تأسيسه

٢٢ تشرين ثان/نوفمبر ٢٠١١
انعقدت أولى جلسات للمجلس بقصر باردو بتونس العاصمة (مقر مجلس النواب سابقاً). أقسم خلالها الـ ٢١٧ نائباً اليمين الدّستورية، وانتخبوا مصطفى بن جعفر عن «حزب التكتل من أجل العمل والحرّيات» (يسار) رئيساً للمجلس بـ ١٤٧ صوتاً متقدّماً على مية الجريبي عن «الحزب الدّيمقراطي التّقدمي» التي حصلت على ٦٨ صوتاً.

١١ كانون أول/ديسمبر ٢٠١١
صوّت ١٤٧ عضواً لصالح قانون التنظيم المؤقت للسلطات العمومية (الدّستور الصّغير) الذي ستسيّر بمقتضاه مؤسسات الدّولة إلى حين موعد انتهاء المجلس من كتابة الدّستور وتنظيم انتخابات عامة. لاقى هذا انتقادات شديدة من نوّاب المعارضة، إذ اعتبروه مكرّساً لسيطرة رئيس الحكومة على السلطة التنفيذية بإسناده صلاحيات واسعة.

١٢ كانون أول/ديسمبر ٢٠١١
انتخاب المنصف المرزوقي، الكاتب والناشط الحقوقي، ورئيس حزب «المؤتمر من أجل الجمهورية» رئيساً للجمهورية خلفاً لفؤاد المبزّع آخر رئيس مجلس نوّاب تحت نظام حكم بن علي. صوّت لصالحه ١٥٣ نائباً، وكان المترشّح الوحيد لهذا المنصب نظراً لعدم توفّر الشروط القانونية في المرشّحين الآخرين.

٢٠ كانون ثان/يناير ٢٠١٢
المصادقة على النّظام الدّاخلي للمجلس بالأغلبيّة المطلقة. يحدّد هذا النّظام قواعد سير وتنظيم المجلس التّأسيسي.

٢ شباط/فبراير ٢٠١٢
أعضاء المجلس التّأسيسي يصادقون في جلسة عامّة على تكوين سبع كتل برلمانية وأهمها: كتلة حركة النّهضة (٨٩ عضواً يرأسها الصّحبي عتيق)، الكتلة الدّيمقراطية (٣٠ عضواً يرأسها محمد الحامدي)، كتلة المؤتمر من أجل الجمهورية (٢٩ عضواً يرأسها سمير بن عمر)، كتلة التّكتّل (٢٢ عضواً برئاسة المولدي الرياحي).

٢٨ شباط/فبراير ٢٠١٢
الصّحبي عتيق، النّائب عن حركة النّهضة ورئيس لجنة التوطئة والمبادئ الأساسية وتعديل الدستور يصرّح في جلسة عامّة أنّ دستور تونس الجديد «يجب أن لا يناقض ثوابت القرآن الكريم والسّنة النّبوية الشّريفة»، مضيفاً: «تاريخنا وإسلامنا لم يعرفا فصلاً بين الدّين والسياسة». وبدورهم، اتّهم نوّاب المعارضة حركة النهضة بازدواجية الخطاب بما أنّها لم تعلن في برنامجها الانتخابي نيتها إدراج الشريعة ضمن الدستور الجديد.

٢ تشرين ثان/نوفمبر ٢٠١٢
شروع نوّاب المجلس في مناقشة مشروع قانون الهيئة العليا للانتخابات (٣٦ فصلاً) الذي قامت بإعداده لجنة التشريع العام.

إعداد: أيمن العلاني

مجلس الشعب المصري/ استعراض أعمال عام ٢٠١٢

أولاً: الدور التشريعي

١- القوانين:

أ - القوانين التي انتهى المجلس من النظر فيها والموافقة عليها وعددها تسعة قوانين:

١. قانون زيادة تعويض أسر الشهداء والمصابين بعجز كلي من ٣٠ ألف جنيه إلى ١٠٠ألف جنيه.
٢. تعديل بعض أحكام قانون العاملين المدنيين بالدولة.
٣. تعديل بعض أحكام قانون التعليم. (بجعل شهادة الثانوية العامة عاماً واحداً بدلاً من عامين).
٤. تعديل بعض أحكام قانون مباشرة الحقوق السياسية.
٥. تعديل بعض أحكام قانون الانتخابات الرئاسية.
٦. تعديل بعض أحكام قانون القضاء العسكري.
٧. قانون تمديد أجل الدورة النقابية لمدة ٦ أشهر.
٨. تعديل بعض أحكام قانون الجنسية.
٩. قانون نظام التأمين الصحي على المرأة المعيلة.

ب - القوانين التي عُرضت على المجلس ووافق عليها من حيث المبدأ ولم يتم الانتهاء منها لحل المجلس، وعددها أربعة قوانين:

١. قانون تنظيم إجراءات الطعن أمام محكمة النقض فى صحة عضوية أعضاء مجلسي الشعب والشورى.
٢. تعديل بعض أحكام قانون هيئة الشرطة.
٣. تعديل بعض أحكام قانون الحد الأقصى للدخل وربطه بالحد الأدنى.
٤. قانون نظام التأمين الصحي للأطفال دون السن المدرسية.

ج - القوانين التي انتهت اللجان من دراستها، وكانت جاهزة للعرض على المجلس لمناقشتها وإقرارها ولكن تم حل المجلس قبل عرضها:

١. اعتماد الحساب الختامي لموازنة وزارة العدل والجهات التابعة لها (الجهات المعاونة) عن السنة المالية ٢٠١٠/٢٠١١.
٢. تعديل بعض أحكام قانون تنظيم المناقصات والمزايدات.
٣. قانون الموافقة على التعديلين الخامس والسادس لاتفاقية صندوق النقد الدولي وزيادة حصة جمهورية مصر العربية في رأسماله.
٤. تعديل بعض أحكام قانون الضريبة على العقارات المبنية.
٥. تعديل بعض أحكام قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية.
٦. تعديل بعض أحكام قانون العقوبات.
٧. تعديل بعض أحكام قانون المرور.
٨. تعديل بعض أحكام قانون أكاديمية الشرطة.
٩. تعديل بعض أحكام قانون البنك المركزى والجهاز المصرفى والنقد.

٢- الاتفاقيات والمعاهدات الدولية:

أ - الاتفاقيات التي تم إقرارها، وهي (١٦) إتفاقية:

١. اتفاقية بين حكومة جمهورية مصر العربية واليابان بشأن منحة مقدمة من الحكومة اليابانية مساهمة منها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
٢. اتفاقية بالموافقة على قرار مجلس محافظي هيئة التنمية الدولية بشأن الزيادة السادسة عشر لموارد الهيئة.
٣. اتفاقية بين حكومتي جمهورية مصر العربية ومملكة كمبوديا بشأن الموافقة على اتفاق التعاون الاقتصادي والفني بينهما.
٤. اتفاقية بين حكومتي جمهورية مصر العربية وبنك الاستثمار الأوروبي بشأن مشروع محطة كهرباء شمال الجيزة.
٥. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية رومانيا بشأن اكتساب البعثات الدبلوماسية للدولتين لحقوق ملكية الأراضي المقام عليها البعثتين.
٦. اتفاقية بشأن الموافقة على قراري محافظي بنك التنمية الأفريقي بشأن التصريح بالزيادة العامة السادسة لرأسمال البنك، وعلى أداة اكتتاب حكومة جمهورية مصر العربية في الأسهم المخصصة لها.
٧. اتفاقية بشأن الموافقة على قرض بين جمهورية مصر العربية وبنك التنمية الإفريقي (مشروع محطة توليد كهرباء السويس التجارية بقدرة ٦٥٠ ميجاوات).
٨. اتفاقية بشأن الموافقة على قرض مشروع توليد كهرباء بنها بين حكومة جمهورية مصر العربية والصندوق السعودي للتنمية.
٩. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والاتحاد الكونفيدرالي السويسري بشأن الموافقة على اتفاق التشجيع والحماية المتبادلة للاستثمارات.

٢٠. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والمؤسسة الدولية الإسلامية لتمويل التجارة بشأن الموافقة على الاتفاقية الإطارية.
٢١. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بشأن الموافقة على قرض للمساهمة في تمويل البرنامج العاجل لدعم مشروعات ومنشآت القطاع الخاص الصغيرة والمتوسطة.
٢٢. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية الصين الشعبية بشأن اتفاق التعاون الاقتصادي والفني.
٢٣. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والوكالة الفرنسية للتنمية بشأن التسهيل الائتماني لدعم المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر.
٢٤. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية كوريا بشأن إنشاء لجنة وزارية مشتركة للتعاون.
٢٥. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية ومعهد الائتمان الرسمي لمملكة إسبانيا بشأن تقديم مساهمة لا ترد بين وزارة التعاون الدولي والمعهد.
٢٦. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والصندوق والعربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بشأن المساهمة في تمويل مشروع محطة توليد كهرباء جنوب حلوان.
٢٧. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والبنك الدولي للإنشاء والتعمير بشأن قرض إضافي لمشروع محطة توليد كهرباء شمال الجيزة.
٢٨. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية والوكالة الفرنسية للتنمية بشأن مشروع تطوير الري الحقلي.
٢٩. اتفاقية بين جمهورية مصر العربية واليابان بشأن قرض مقدم من الحكومة اليابانية لتمويل تنفيذ مشروع المرحلة الأولى من الخط الرابع لمترو أنفاق القاهرة الكبرى.

ثانياً: الدور الرقابي

أ - الأسئلة وطلبات الإحاطة:

تقدم أعضاء المجلس بـ (٩١١) سؤالاً للحكومة، و(٨١١٨) طلب إحاطة.

١- أزمة إسطوانات البوتجاز: ناقش المجلس (٣٥١) طلب إحاطة و(١٨) سؤالاً عن موضوع نقص المعروض من إسطوانات البوتجاز في العديد من القرى والمدن والمحافظات، الأمر الذى سبب معاناة بالغة للمواطنين.
٢- الصعوبات التي تواجه المواطنين في الحصول على رغيف الخبز: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٣٣) طلب إحاطة و(٣) أسئلة.
٣- تفاقم مشكلة البطالة: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٤٦) طلب إحاطة و(٣) أسئلة.
٤- سرقة مواد مشعة من موقع الضبعة: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (١١) طلب إحاطة وسؤال، دارت مناقشات الأعضاء حول معرفة الحقيقة الكاملة وتوضيح بعض الأمور الغامضة بهذا الشأن.
٥- مشاكل الفلاحين نتيجة زراعة القطن: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٢٣) طلب إحاطة وسؤالين.
٦- موضوع نقص المعروض من الأسمدة الزراعية: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٢٥) طلب إحاطة.
٧- تعيين طلاب المنح الدراسية بالجامعات المصرية: ناقش المجلس تقريراً عن هذا الموضوع الذي يتعلق بالحاصلين على شهادتي الماجستير والدكتوراه من الطلاب الذين كانوا يعملون في الجامعات وفق نظام المنح الدراسية، والذين يصل عددهم إلى أكثر من (١٢٠٠) طالب منحة، ولم يتم تعيينهم كأعضاء هيئة تدريس.
٨- انتشار مرض الحمى القلاعية: ناقش المجلس موضوع انتشار مرض الحمى القلاعية، من خلال (٢٠) طلب إحاطة.
٩- تلوث مياه الشرب: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٦١) طلب إحاطة عاجل.
١٠- تردي منظومة الخدمات الصحية: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٢٩) طلب إحاطة وسؤال واحد.
١١- تنمية سيناء: ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال (٢٣) طلب إحاطة و(٥) أسئلة.
١٢- ضياع حقوق الشباب في أراضي وزارة الزراعة، ناقش المجلس هذا الموضوع من خلال طلبي إحاطة.

ب - البيانات العاجلة:

تقدم الأعضاء بعدد (٤١٦) بياناً عاجلاً في موضوعات كثيرة ومختلفة، منها:
إعلان وزارة الداخلية عدم مسؤوليتها عن تأمين وحماية المتظاهرين يوم ٢٥ كانون ثان/يناير، والانفلات الأمني، وإغلاق شركة مصر للأسمدة، والشروط المجحفة للقرض المزمع الاتفاق بشأنه بين وزارة المالية وصندوق النقد، وإهدار المال العام وعلى الأخص بشركة الزجاج والبللور، والشركة الأهلية للحديد والصلب، وإهدار المال العام بشركة الاتصالات المصرية، وتعطل مصالح المواطنين نتيجة تخاذل بعض المحافظين والمسؤولين، وإهدار المال العام بشركة الحديد والصلب، وعدد الصناديق الخاصة بالمحافظات، والشلل الذي أصاب محافظة بورسعيد، وتهريب البنزين والسولار لبيعه في السوق السوداء، والحريق المدمر الذي شب بشركة النصر للبترول بالسويس وغيرها في مختلف مواقع الإنتاج والشركات، وحادث سيارة لنقل العمال ووفاة ١٤ عاملاً على طريق السويس، وغيرها كثير.

ج - طلبات المناقشة العامة:

تقدم الأعضاء بعدد (٩٦) طلب مناقشة عامة حول سياسات وبرامج الحكومة في عدد من المحاور.

عن الشهيد

مفهوم الشهادة الذي تظلّله هالة من القدسيّة هو الآخر عُرضة لإعادة التعريف بعد الثورة.

الأسماء القديمة لم تعد مناسبة

مئات من الشوارع والساحات جرى تغيير أسمائها بعد الثورة. هنا بعض الأمثلة:

في تونس

الاسم الحالي	الاسم السابق	المدينة
شارع الشهيد ماهر الفالح	شارع ٧ نوفمبر- سوق الأحد	قبلي
حي وادي الطرابلسي	حي ٧ نوفمبر	بن عروس
ساحة ١٤ جانفي	ساحة ٧ نوفمبر	صفاقس
شارع الشهداء	شارع ٧ نوفمبر	صفاقس
شارع الشهيد الطاهر العياري	شارع ٧ نوفمبر	زغوان
ساحة ١٤ جانفي ٢٠١١	ساحة ٧ نوفمبر ١٩٨٧	تونس العاصمة
شارع محمد البوعزيزي	شارع ٧ نوفمبر ١٩٨٧	تونس العاصمة
نهج حسيب بن عمار	نهج ٨١١	تونس العاصمة
نهج راضية الحداد	نهج يوغوسلافيا	تونس العاصمة
الملعب الأولمبي	ملعب ٧ نوفمبر	بن عروس
شارع الشهداء	شارع ٧ نوفمبر	بن عروس
شارع الدولاب	شارع ٧ نوفمبر	القصرين
شارع ١٤جانفي	شارع ٧ نوفمبر	تطاوين
ساحة الشعب	ساحة ٧ نوفمبر	تطاوين
ميدان التحرير	ساحة مفترق عمراسن	تطاوين
شارع الشهيد بلقاسم غضباني	شارع المنجي سليم	القصرين
نهج الشهيد أحمد الجباري	نهج باريس	القصرين
نهج الشهيد عبد الباسط قاسمي	نهج السيدة زينب	القصرين



في ليبيا

الاسم الحالي	الاسم السابق	المدينة
الشهيد محمد بوراوي	شارع حشيشة	درنة
الشهيد إسماعيل بوسبيحه	شارع الخلية الأولي	سبها
الشهيد أحمد الحمر	ساحة الصقور	درنة
الشهيد أبوبكر الساحلي	شارع الإذاعة	مصراتة
الشهيد خالد زوبي	شارع مديرية الامن	مصراتة
الشهيد أحمد الإميلس	شارع الفواتير	مصراتة
الشهيد إبراهيم الفلاح	شارع عمر الخطاب	بنغازي
الشهيد معتز العقوري	شارع غزوة الخندق	بنغازي
الشهيد الجوادي	شارع الفاتح	الخمس
حي الزاوية	حي الفاتح	بنغازي
شارع الاستقلال	شارع جمال عبد الناصر	بنغازي
شارع ٢٤ ديسمبر	شارع أول سبتمبر	طرابلس
شارع الاستقلال	شارع محمد المقريف	طرابلس
شارع سليمان الباروني	شارع ميزران	طرابلس
شارع الدوحة	شارع الحدائق	بنغازي
شارع سعدون	شارع تاورغاء	مصراتة
شارع مفترق الثورة	شارع مفترق الطلحي	البيضاء
شارع شهداء الزنتان	شارع البيبسي	بنغازي
شارع ١٧ فبراير	شارع الجمهورية	طرابلس
جزيرة النملة	جزيرة دار معمر	سبها
شارع ٢٠ رمضان	شارع ١١ يوليو	طرابلس
شارع ٢٠ أكتوبر	شارع بورقيبه	الأبيار
حي الزاوية	حي البلدية	درنة
شارع التحرير	شارع الخرطوم	الزاوية

في مصر

الاسم الحالي	الاسم السابق	المدينة
ميدان الشهيد أحمد جلال عبد القادر	ميدان المنفذ	أسيوط
ميدان الشهداء	ميدان المحافظة	المنصورة
ميدان الشهيد محمد جمال سليم	ميدان الجلاء	المنصورة
محطة مترو الأنفاق الشهداء	محطة مبارك	القاهرة
شارع عيون الحرية	شارع محمد محمود	القاهرة
ميدان الشهيد محمد فاروق	ميدان صقر قريش	القاهرة
شارع الشهيد محمد غندور	شارع بورسعيد	الاسكندرية
شارع الشهيد كريم لطفي	بدون مسمى	الاسكندرية
ميدان الثورة	ميدان الشون	المحلة

«وجوه لا تنسى»، لوحات طرقية لشهداء الثورة الليبية.
تصوير عبد المجيد الفرجاني.

معلّقون بين السماء والأرض



هاني درويش، صحفي وكاتب مصري من مواليد القاهرة ١٩٧٤. درس الإعلام في جامعة عين شمس، وكتب لصحف عربية ومصرية عديدة. من أسرة تحرير «مراسلون/ مصر».

هاني درويش

الشهيد في مصر سجين الأسطورة وسجين الحياة الأخرى، أما شرعيته على الأرض فمطعون بها، تنتظر اعتراف أجهزة الدولة بوقوع الجريمة وأن ترفع المحكمة سبّابتها وتقول بصوت عالٍ: هذا هو القاتل!

تقول

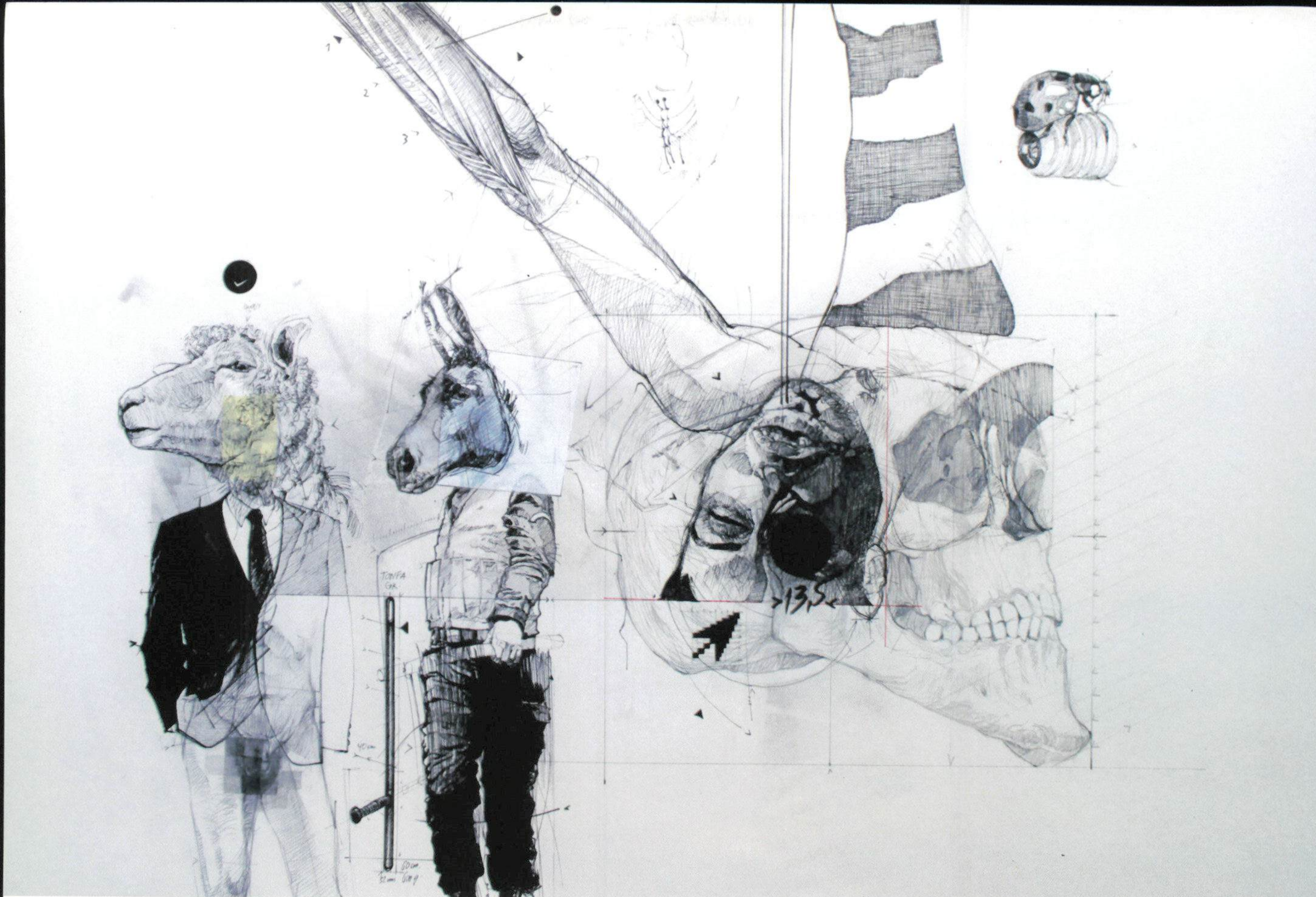
أسرة شهيد «احتسبناه عند الله شهيداً». تقولها، وهي لا تعرف حقيقة الحساب والمحتسب لديه، فلم يأتِ أحد من هناك ليخبرنا مشهد الحساب الختامي، لكن على الأقل فيما يخص الحساب المادي الأرضي والواقعي، ثمة معضلة أخلاقية كبرى يلفها مصطلح الشهادة، خاصة عندما تتنازع وتتجاذب مؤسسات العالم الواقعي حول «توصيف» و«تنسيب» وتحويل الشهيد إلى قيمة رمزية ومادية، أي حين تكون تلك المؤسسات «المحاسبية» الأرضية هي سلطة تنزع إلى عدم الاعتراف بأن ثمة جريمة مادية واقعية، أطرافها قاتل، مقتول، حادثة قتل.

أتذكر تماماً جدال التسعينيات المهني الشهير حول مصطلحي «شهيد» أم «قتيل». كانت الأراضي الفلسطينية مسرحه، وانعكس علينا كدارسي إعلام، زمن أن كان الكفاح المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي يبحث عن مشروعية حتى في الاصطلاح. العلم لا يعرف ولا التاريخ بالمناسبة إلا تشييء القتل، توصيفه بما درج في مصفوفة قانونية صارمة، منزوع عنه دسم نوايا أطراف النزاع. هل سمينا أربعين مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية شهداء، أو هل أدى انعدام التسمية إلى التقليل من ملحمية البكاء على أنصبتهم في نصف قارات العالم؟

على العكس من ذلك، بل وعلى نقيضه، نحن أسمينا الجهادي الانتحاري اليائس فاعل حياة من الدرجة الأولى، وقد صعدنا هذا الذبح إلى حدود ملامسة الربّ، حتى جاء قتل مجاني في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر- كما يتذكر العالم هذه الأيام - لنصل بالجدال إلى خانته المسدودة. سبعة آلاف بريء قتلوا في فعل انتقامي أعمى، أيقظ العالم على مصفوفة أخرى من الاصطلاح لفهم طابع القاتل والقتيل وعملية القتل، ومن ساعتها تغير العالم كما تلاحظ سيدي القارئ.

في اللحظة الأولى للثورة المصرية، يومها الثالث تحديداً عندما ورد إلينا خبر أول «شهيد» بالسويس، أرقتني الكلمة في لحظتها، كان واضحاً في غمرة الاندفاع العاطفي أن «جلال» المعنى الديني جزء من وقود المقاومة، زاد نوستولوجي لأكتاف عارية إلا من الحناجر أمام آلة قتل ممنهجة، آلة مضطربة ومعزولة انهارت حين لاحظت شبهة عدم الخوف في عين العبيد، آلة قتل لم تحلم في أسوأ كوابيسها أن تكون مضطرة للدفاع عن نفسها أمام صدور مكشوفة، ومن ثم انهال جسد الضحايا في عديد المواقع مفسحاً لأسطورة المصطلح «الشهيد» وجوداً طاغياً، في نشرات الأخبار وعناوين الصحف.

كان للقتل الشهر توصيف يبدو سهلاً قانونياً: جرائم واسعة ضد الإنسانية كما درج الاصطلاح في القانون الدولي، لكننا في مصهر طهرانية العواطف كان لابد أن نلامس سحر ما اكتشفناه في أنفسنا من صمود بلمسة ربوبية ما، خاصة وأن معظم القضايا التي وصفت هكذا توصيف دولي كانت للأسف ذات رائحة تزكم الأنوف، بمعنى أن معيارية المصطلح لم تؤدِّ تلقائياً إلى عدالة ناجزة دون شروط سياسية يفرضها توازن دولي ما، كوسوفو، دارفور، حلبجة، وغيرها مسارح فضائحية للقانون البشري، ولو قدر لعدالة حقيقية أن تكون ناجزة عن حق، لحوسبت أطراف هي بالأصل كانت شريكة في القتل ووجدت من الجبروت ما يسمح لها بتقبل العزاء أول الصفوف، أتحدث هنا علانية عن أمريكا وفرنسا والصين وروسيا، وأي قوى تدعي عدلية عقلانية غير ذات هوى.



١

بمجرد أن تقول أم الشهيد: «احتسبناه عند االله شهيدا» لا يعني هذا نهاية الأمر، فنحن أدخلنا االله شخصياً طرفاً في حسابنا البشري، يعني هذا أننا حملناه شخصياً مسؤولية الحساب المؤجل، لكننا - رغم ذلك - وبعيداً عن االله، نطلب شرعية المصطلح دنيوياً، وهو هنا رهين اعتراف أجهزة دولة وموظفين عدليين، وأخصائيين في التشريح وعلم الجريمة، لن يسألوا الجثة أين تواجدت لحظة الحوادث التي عرفت لاحقاً باسم الثورة.

هل كان مرور الجثة المادية عرضاً أمام قسم الشرطة؟ هل أصابها المقذوف رقم كذا يوم كذا الخارج من سلاح الضابط بغرض القتل؟ وعندما تكون الجريمة تمت على يد من أوليت لهم لاحقاً مهمة طمس/كشف الحقيقة، فعن أي شهيد نتحدث؟

الدولة والمجتمع المصري مات له في حروب إسرائيل الثلاثة - حيث الشهادة هنا واقعية بالنص الديني والقومي والاجتماعي - رقم لا يعرفه أي مصري. هل تصدق عزيزي القارئ أن ألوف القتلى المصريين غير معروف مكان دفنهم ولا ظرف قتلهم في معارك حروب ٤٨ و ٦٧ و١٩٧٤؟ هل تعرف أننا «شيّأنا» ميدان الشهيد العسكري الأعظم عبد المنعم رياض، وأسقطنا عنه لقب شهيد، فتحت عينه دارت معركة الجمل (عين تمثاله بالخوذة العسكرية)؟ بل أني في بعض لحظات الهذيان الحربي لتلك الليلة كنت أتخيل محجريه الشاخصين إلينا كاميرات مراقبة لبلطجية الحزب الحاكم، بل وطالبت بإسقاط هذا التمثال الذي لو قدر لباحث ان يسأل الجيشين التحاربين عن اسمه لاكتشف كارثة معرفية وطنية ضخمة مسؤول عنها التعليم الابتدائي المصري.

بعد ثلاثة أشهر من تنحي الرئيس المجرم محمد حسني مبارك، خرجت عائلات الشهداء في تظاهرة تشكو من صعوبة إثبات «استشهاد» أبنائهم من أمام مسرح البلون، حيث دعيت الأسر لحفل تكريم. انتهت تداعيات هذا اليوم بسحل لأهالي الشهداء تصاعد لما عرف إعلامياً بعدها بيومين بـ «أحداث محمد محمود الأولى».

ذهب أبناء شهداء يطلبون صك الدولة، فعادوا هم ومن تضامن معهم شهداء، ثم دارت عجلة طحن عظام أسلاف الشهداء على يد المجلس العسكري لنحو عام ونصف، المفارقة أن الجميع، ثواراً ومعادين للثورة، صعدوا جلجثة ابتذال الوصف لمستوى نكوصه، لمستوى فقدانه المعنى الرمزي، فأي رمزية هذه التي تبحث وتدور ويجري اختصارها في صك من الأزهر الشريف، يتسلمه والد القتيل ليعلقه على حائط غرفة الاستقبال، فيما نفس الأب مضطر لملئ استمارات وحمل جثة والوقوف بها لدى الطبيب الشرعي، ثم إثباتها في جداول»المجلس الأعلى لرعاية مصابي وشهداء الثورة»؟ مقابل ماذا؟ مقابل أن يضمن في الحساب الدنياوي ما هو أقرب لـ «الدية» العرفية من جهاز القتل الجبار السمي دولة: شقة، وظيفة لابن، ١٠٠ ألف جنيه إن كنت من المحظوظين، وأنت أنت، كأب تعلم أن «ثمن قتل» ابنك قد يسمح لك فقط بفتح محل في حارتكم الضيقة، نفس المحل الذي سيتلكأ أمامه قاتل ابنك، ضابط الشرطة في قسم الحي، سيبتسم الضابط ويأمر قواته بإغلاق المحل، بدفن ثمن الجثة مرة أخرى.

خلف هذا الركام يقبع مصطلح بسيط يتنكر له الجميع، اسمه العدالة الناجزة، اسمه المحاسبة الجنائية على جرائم قتل مع سبق الإصرار والترصد. يخشى أهالي القتلى فقدان الجلال المنطوق في كلمة ومعنى الشهادة، متكئين على وعي ديني مؤمن بالصدفة والقدر، فهم من داخلهم كمسلمين يعلمون أن الشرط الديني متحقق، حديث الرسول الذي يسمح حتى لمن خرج فصدمته السيارة أن يصبح شهيداً، لكن نفس العقل المنطوي على روح قلقة، المفتقد لنقطة ارتكاز صلبة في حدثها الجلل تركن على الحكمة المصرية الشهيرة: «الحي أبقى من الميت»، والدولة وجهاز قتلها تراهن على هذا الازدواج مقابل إسقاط الحق في محاسبتها، بل إنها تتفضل بصرف التعويضات لآلاف أسر الشهداء، رغم أنها بحكم القانون ومحاكماتها، قد برأت كل الضباط المتهمين في قضايا قتل المتظاهرين، أي أنها تنتصر لنفسها كجهاز إحسان كبير يعفو عند المقدرة.

في زيارتي الأخيرة لمدريد، مررت في رحلة مشي طويلة وصولاً لحي لابابيس على معلمين شهيرين، الأول نصب تذكاري بديع لمجموعة من المحامين الشيوعيين المدافعين عن حقوق العمال، كانوا قد قتلوا في عملية سرية قيل إن الفاشيين قد نظموها خلال اجتماع لهم بمكتب أحدهم عند ناصية الميدان، ثم على بعد دقيقتين واجهتني «الكنيسة المحترقة»، وهي كنيسة قال فرانكو إن الشيوعيين قد أحرقوها خلال الحرب الأهلية الإسبانية. هنا احتفال ونصب سياسي لتيار، وهناك على نفس المسطح المديني القريب احتفال ونصب لتيار منافس، الأنصبة تعكس جدالاً بين سرديات للتاريخ، لكن على الأقل ثمة اعتراف ضمني بجرائم، لم يقل فيها التاريخ كلمته الفاصلة، على العكس من هنا، التاريخ هنا يحتاج لمرور الزمن واختلال السرديات، التاريخ حتى الآن مكتوب بالقلم الرصاص المهتز، التاريخ الحقيقي تحفظه الذاكرة الجماعية المهزومة، طالما أطمأنت إلى القسمة الضيزى بين جلال المجد السماوي، وتعويضات الطرف الأقوى الأرضي.

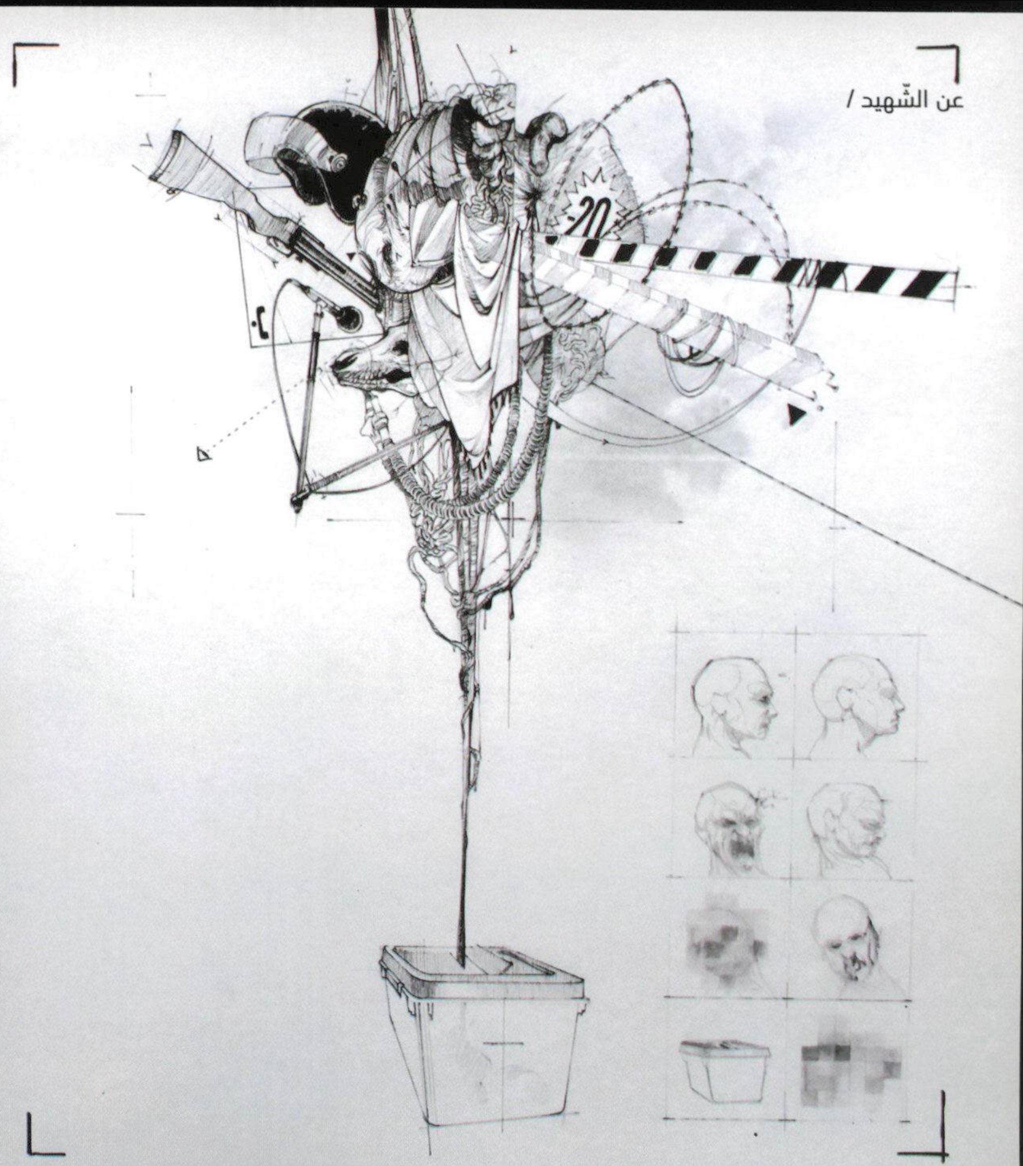
في تعليق المذيع الرياضي الشهير مدحت شلبي على قمة السوبر المصرية، والتي واجهتها حركة ألتراس أهلاوي باعتصام وزحف وتجمهر لرفض إقامتها قبل محاكمة المسؤولين عن مجزرة بورسعيد، قال المعلق المستفز، واصلاً بالتحدي الشيزوفريني لجمهوره إلى أقصاه: «كام واحد في مصر بيموت كل يوم من غير ما ياخد اللي خدوه شهداء الألتراس، أهاليهم المفروض يفرحوا بالميت ألف جنيه ويحمدوا ربنا، ابنهم اللي مات حيقول لربنا أيه؟ أنا شهيد عشان مت في أستاد؟».

يترجم هذا المقتبس صعود وعودة الوعي المتشكك أصلاً في ثورية الثورة، يترجم طبقات الكلس واحتقار الذات المتراكمة كأكبر إنجاز لعصر مبارك المديد، حيث الوعي الجمعي المستتر لا يصدق حتى الآن أن ثمة «متمردين» غير مأجورين بالفطرة، استكمالاً لهذيان أن من قاموا بالثورة أصلاً عملاء إيرانيين، أنه لا يمكن لمصريين عاديين أن يموتوا وفاءً لقضية أخلاقية عليا دون منفعة شخصية.

يقول المذيع الذي بدأ حياته ضابطاً للشرطة ما معناه: لقد سأمنا من ابتزاز الثورة، نحن رخيصون، من يعيشون أرخص ممن ماتوا أصلاً، عندما يموت سنوياً ٨٠٠٠ مصري في حوادث طرق، أي أربعة اضعاف عدد الشهداء الرسمي، فهذا يعني أن الموت أصلاً وقيمة

١-٥ اللوحات الخمس من مشروع للفنان نضال شامخ بعنوان «بماذا يحلم الشهداء؟».





٣

الحياة في مصر رخيصان، هكذا تقول مؤشرات البورصة وسعر قوة العمل وفرص الاستثمار ومعدلات التنمية، قدرنا دونا عن الجميع أن يصبح الموت أهرامات يأتي لها السائحون ليلتقطوا الصور للمقابر.

لا يعني هذا شيطنة لمفهوم «الشهادة»، إن أردتموه بلسماً فهو لكم، لكنه يعني ضمنياً أن المصطلح بلغ آفاقاً للتشيؤ والمادية المبتذلة ما أفقده للمرة الأولى زخمه الرنان، حول شحنته العاطفية إلى عبء شبهة استغلال. أقول هذا طالما ظللنا معلقين المصائر بين الأرض والسماء، طامعين إلى جمع الشتيتين، وكأن الضابط القاتل قد بسمل الشهادتين، أو كأن الشهيد قد استعان على القاتل بالله.

الأمر بسيط ولا يحتاج إلى تعقيدات، عندما نرد إلى جسد الشهيد جسده، إلى فعله في زمنه معنى الخلاف الإنساني، عندما نشير إلى القاتل ونحاكمه محاكمة عادلة وحقيقية، عندما نثق في أن مصالحنا الوجودية قد تصادمت، واستعمل فيها القاتل أدوات بطشه الجنون، سيرد المعنى إلى معناه، وحتى هذا الوقت لا أمل إلا في أن تؤسطر الحكاية الشعبية سردنا للتاريخ، أو ننتظر أن يأتي من العالم الآخر من يحكي لنا ماذا فعل الشهداء هناك، وحتى هذا الوقت فلندع ألف حكاية تزهر.

«التاريخ حتى الآن مكتوب بالقلم الرصاص المهتز.»

من الشهادة في سبيل الله إلى الشهادة في سبيل الكرامة

د. آمال قرامي
كليّة الآداب والفنون والإنسانيات / منوبة- تونس

أنجبت تونس نوعاً جديداً من الشهداء، يموت انتحاراً في الساحات العامّة، لكنّه بالرغم من ذلك يحتفظ بشرعية اللّقب المقدّس.

فصّل القدامى القول في مفهوم الشهيد، وعدّدوا أصنافه وأحكامه وفضائله ومقامه، ولم يتوانوا عن وصف محيّاه وهيئته وجسده، فارتسمت في متخيّل الجموع صورة الشهيد من خلال جروحه ورائحة دمه ولونه وطقوس الاحتفاء به في الدنيا والآخرة. وأفاض الفقهاء في الحديث عن الدرجة التي يبلغها الشهيد حتى حُبّب للناس نيل الشهادة في سبيل الله ونصرة الإسلام. فالشهيد هو أوّل من يدخل الجنّة، وله حقّ النظر إلى وجه الله، وحقّ الشفاعة، وله أيضا فضيلة الاستمتاع بالأكل والشرب وحور العين، فـ «الشهداء على بارق نهر بباب الجنّة في قبّة خضراء يخرج عليهم رزقهم في الجنّة بُكرة وعشيّا».

وسمّي من قتل في سبيل الله شهيداً حسب القدماء «لأنّ ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود»، وقيل: «لأنّ الله وملائكته شهود له في الجنّة» وقيل: «لأنّه ممن يشهد يوم القيامة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم على الأمم الخالية، ويشفع في سبعين من أقاربه» وقيل: «لأنّه لم يمت كأنّه شاهد أي حاضر «أحياء عند ربّهم يرزقون»». واتّفق أهل الفقه الإسلامي حول عدد من المسائل، فحقّقوا بذلك الإجماع بيد أنّهم سرعان ما اختلفوا في بعض الأحكام، وفي رؤيتهم لموقع الشهيد في الدنيا والآخرة.

وحلم المستضعفون في الأرض بنيل الشهادة بعد أن اتّسعت قائمة أصناف الشهداء الحُكميين، فإذا مَن مات دون ماله شهيدٌ، ومن مات دون دمه شهيدٌ، ومن مات دون أرضه شهيدٌ، ومن قتله بطنه شهيد، ومن قُتل في الغرَق أو الهدم شهيد، ومن قُتل بداء السّل شهيد، والمرأة الجمعاء تموت في نفاسها شهيدة، وروى ابن حنبل حديثاً جاء فيه: «القتيل في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والمبطون شهيد، ومن مات في سبيل الله شهيد» . وروى الطبراني: «من مات في السّفر لأمر صالح مثل زيارة روضة النبيّ، أو زيارة البيت المقدّس، أو زيارة الصّالحين والشّهداء والعلماء، أو في السّفر لطلب علم، أو زيارة روحانيّة، أو من مات في ليلة جمعة، أو قتله ظالم لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، أو قتله لصّ، أو كان قتيل خطأ أو شبه خطأ، أو المقتول بالسمّ، أو خوفاً من البرق، أو صوت الرّعد، أو بالصّاعقة، أو شهيد عشق ظاهر مات ولم يفض سرّه، ومن يحافظ على الوضوء حتّى مماته، أو من يموت أثناء صلاة» . وأضاف الشيعة: من مات على محبّة آل البيت هو شهيد.

وعلاوة على ما سبق مثّلت الشهادة في الخطاب الحربيّ مطلباً وحلماً وحافزاً، فكان القوّاد يحثّون المقاتلين على دخول ساحات الوغى مرضاة الله. وعبّر عدد من الجنود عن توقهم إلى أن يكونوا في زمرة من قتلوا في سبيل الله، وعن رغبتهم في لقاء الرسول والصحابة والتابعين. ولم يتوانَ النسوة عن شحذ همم الرجال حتى يستقبلوا هذا النوع من «الموت الإيجابيّ» برباطة جأش، فترتفع أرواحهم إلى السماء على وقع الزغاريد والأهازيج. وفي المقابل عُدّ التخاذل والجبان والفارّ من المعركة من «أشباه الرجال»، بل هو فاقد لصفات الرجولة ويتماهى مع النساء: ناقصات العقل والدين. ولا يخفى أنّ تعيير الرجال تقليد معروف منذ الجاهلية، إذ كانت وظيفة النساء في المعارك حثّ الرجال على القتال. وقالت إحداهن في هذا الصدد: فإن لم تنالوا نيلكم بسيوفكم/ فكونوا نساء في الملاء الخلق.

لقد اعتبر القاتلون البواسل نماذج خالدة يُقتدى بها، ويتغنّى الشعراء ببطولاتها، ويدوّن المؤرخون أخبارها فـ « سيرة هؤلاء الشهداء الروّاد ستبقى في كلّ حين طوراً من الجلال الذي لا ينتهي والجمال الذي لا ينطفئ برهة. إنّهم رمز المجتمع الذي أشرق عليه النور الإلهي والدنيا في ظلام.»

هكذا تحقّقت نمذجة القتيل في سبيل الله، وتربّع على عرش متخيّل العباد جيلاً بعد آخر، حتى أنّ الجهاد صار في نظر أغلب المسلمين غير مقصود لذاته، بل هو السبيل إلى نيل الشهادة. ولئن وظّف القدامى آيات الجهاد للتوسّع الجغرافي - السياسي وغزو الأمم نشراً للرسالة، ودفاعاً عن الوجود، فإنّ من المفسّرين المعاصرين من ارتأى الارتكاز على «طلب الشّهادة» ، لمحاربة «الجاهليّة الحديثة»، ذلك أنّ الإسلام في نظر فئة من الإسلاميين، بحاجة اليوم إلى جهاد جديد شبيه بالجهاد الذي خاضه المسلمون الأوائل لإعادة نشره، وهذا يتطلّب الإعلاء من شأن الشّهادة حتّى تكون حافزاً للجهاد الداخليّ. وقد لاقت دعوة سيّد قطب وأمثاله رواجاً، إذ استشرت «العمليات الانتحارية» بدعوى محاربة من يقفون في سبيل إقامة الدولة الإسلاميّة ونصرة الإسلام.

ومع حلول عصر التكنولوجيا، والثورة العلوماتية، والتحوّلات المعرفيّة، والثقافة الرقميّة برزت وسائل تواصليّة جديدة من فيسبوك وتويتر ورسائل قصيرة ويوتيوب وغيرها، وظهرت الفضائيات وتعدّدت فضاءات التواصل التي وظفت في كثير من الحالات، للترغيب في الجهاد والاستشهاد. وواكب هذه التحوّلات بروز فاعلين جدد، فكان الدعاة والداعيات فرسان الخطاب الدينيّ الإعلاميّ.

وتداخلت خطابات الجهاديين في الساحات المتعددة، مع خطابات الفاعلين في الفضاء الافتراضيّ، وفي الفضائيات. وفي الدعوة إلى الجهاد تنافس المتنافسون، فكانت الخطابات تحثّ الشباب على الاستشهاد في سبيل الله، وتقديم الذات فداء الله وإعلاء لكلمته. وكان التهديد موجّهاً إلى الكفرة والأعداء من داخل حظيرة الإسلام ومن خارجها. أمّا وسيلة الانتقام فقد تحوّلت من قتال جسديّ مع الأعداء يُحسم بالسيف إلى ارتداء حزام ناسف، ومباغتة الناس بأسلحة بدائية وأخرى متطوّرة.

والملاحظ أنّ الشهادة لم تعد حكراً على الرجال، إذ ظهرت فئة من «الجهاديات» رحّبن بالموت في سبيل الله، فأربكن نظام التمثّلات الذي كرّس فصلاً بين الرجال والنساء، فنسب الشجاعة والقوّة والجرأة والعدوانية إلى الذكور، وخصّ الإناث بالضعف والخور والجبن واللين. وترتّب عن ذلك حلول صور الراغبات في الموت محلّ صور نساء جسّدن رمز العطاء والحياة.

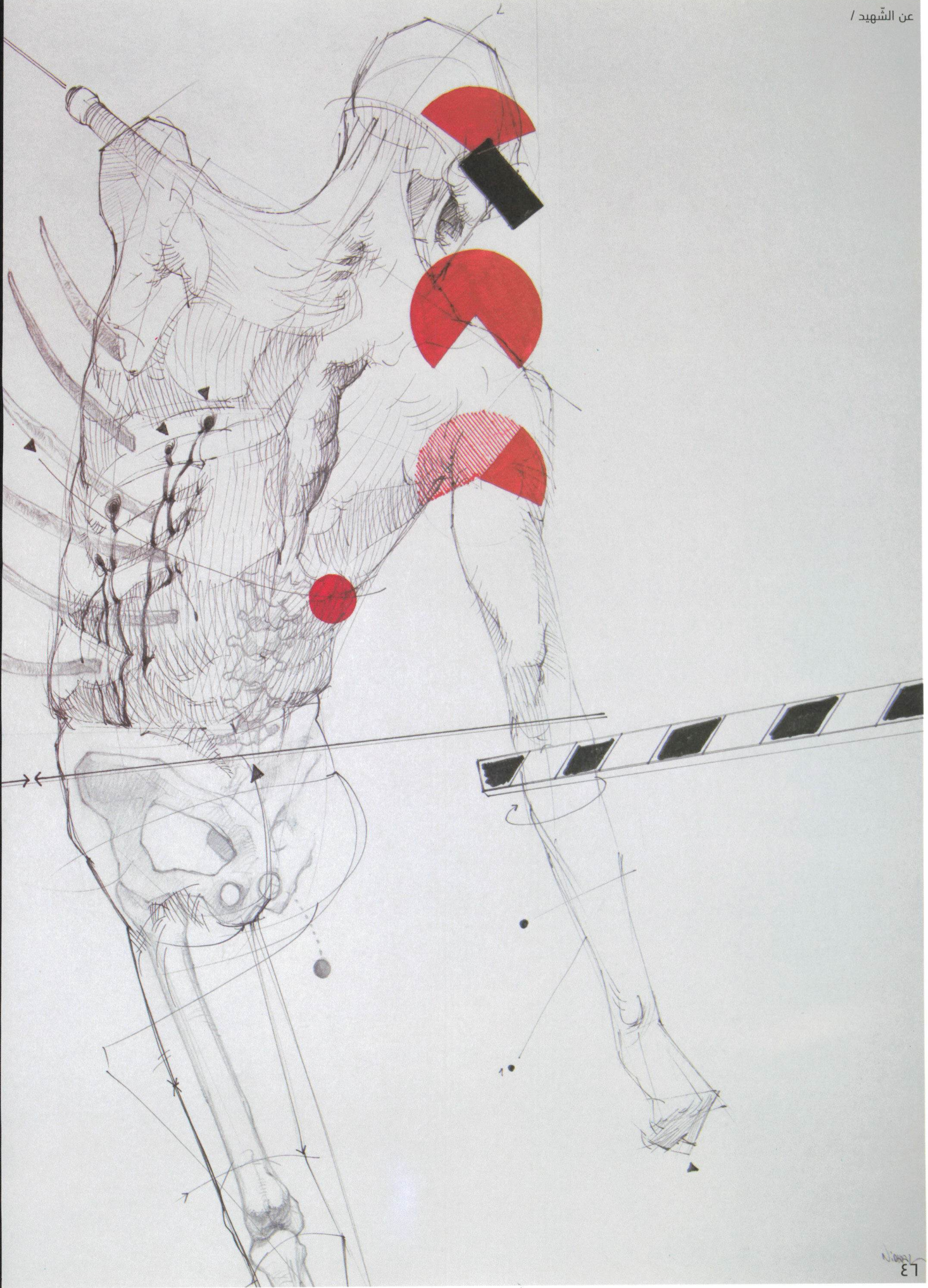
وما إن اندلع الحراك العربيّ، وتحرّر شبّان القرن الواحد والعشرين من الأغلال وكسروا الصمت، ونطقوا، أو تحدّوا جلاديهم، أو أشعلوا النيران في أجسادهم حتى عاد الجدل حول مفهوم الشهيد من جديد، خاصّة بعد بروز دلالات متعددة ما كانت تدور بخلد القدامى؛ فبينما يصرّ شباب الثورات على اعتبار كلٍّ من خالد سعيد ومحمّد البوعزيزي وغيرهما شهداء، يؤكد عدد من العلماء على أنّ الّقدِم على الانتحار مرتكب لكبيرة، بل هو في نظر البعض خارج عن الملّة.

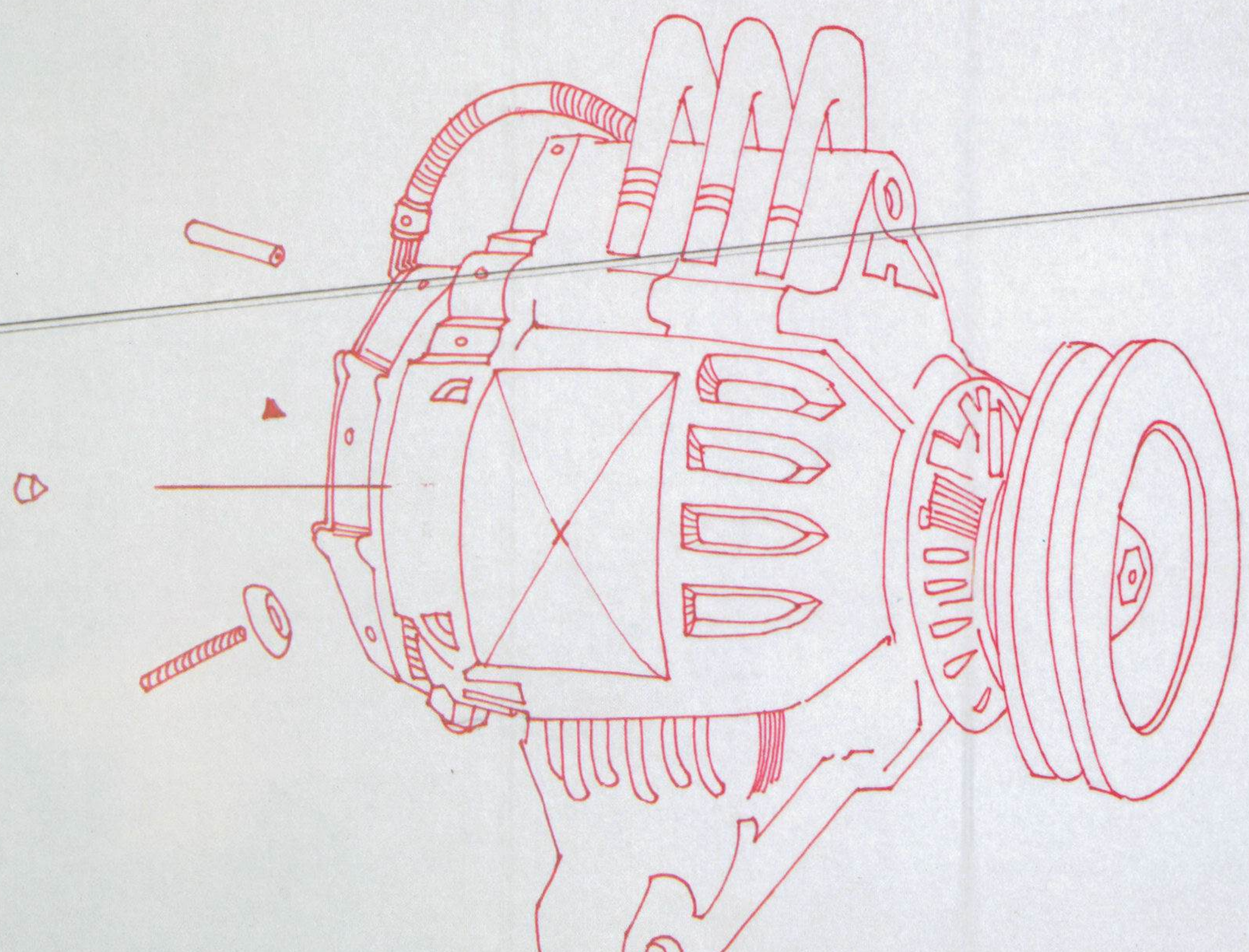
إنّ ما يسترعي الانتباه في الجدل الذي دار إبّان الحراك العربيّ، وانتفاض الشعوب سرعة تجاوز طرح القضيّة وفق ثنائية «الثواب والعقاب»، فقد انكبّ المثقّفون على دراسة هذه الأصوات الجديدة التي، وإن كانت تعبّر عن خلاصها الفرديّ، إلا أنّها أدّت من حيث لا تشعر إلى إيقاد فتيلة الثورات.

ما قُتل هؤلاء الشبّان والشابّات والكهول والأطفال في سبيل الله أو نصرة لإيديولوجيا الإسلام السياسي، إنّما قتلوا دفاعاً عن الحقوق والحرّيات: قدّموا أرواحهم قرباناً، وواجهوا حكّام الجور، وضحّوا بأرواحهم من أجل تحرير أوطانهم من عصابات الفاسدين والمعتدين والغشومين. وبيّن أنّ ما حرّك هذه الفئات ليس الإيمان بنشر الإسلام وفتح البلدان وتوسيع الإمبراطوريّة الإسلاميّة وقتال المشركين والكفّار، بل هو الإيمان بقيم مدنية جاءت بها الحداثة فتغلغلت في النسيج الاجتماعيّ، وبدت ملمحاً جوهريّاً يميّز ثقافة جديدة.

نعم لقد تربّت هذه الأجيال على الخنوع والخوف والاستكانة والصمت، ولكنّها نشأت أيضاً على ثقافة تكفّل المربّون والمعلّمون والناشطون بغرسها في النفوس: ثقافة التربية على حقوق الإنسان الكونية، فلا غرابة أن يُفكّ العقال وتنطلق الذات باحثة عن غد أفضل.

ولئن بدا للأنظمة العربيّة القهريّة أنّ تلقين مادّة حقوق الإنسان إن هو إلاّ أمر شكليّ يوظّف لخدمة صورة النظام بتموقعه في العالم على أساس أنّه يمتثل للقوانين والمعاهدات والمواثيق الدوليّة، فإنّ الحقيقة التي لا مرية فيها أنّ الأجيال الجديدة تجاوزت الخطاب الصوري لتبحر في الشبكة العنكبوتية ولتعوّل على نفسها فتستقي من المواقع ومنابر الحوار وفضاءات التفاعل الاجتماعيّ وغيرها ما يتلاءم مع حاجاتها، وما يُرضي فضولها، وما ينسجم مع تطلّعاتها. وبناءً على ذلك وفّرت الفضاءات الافتراضيّة فرصة للاطّلاع وسدّ الثغرات في التكوين والإفادة من الخبرات وتبادل المعلومات، فضلاً عن مقارنة الأوضاع هنا وهناك. هذا التفاعل أفضى بين مختلف الأجيال المتمكّنة من تكنولوجيا المعلومات إلى مزيد من الوعي، والشعور بالغبن فكان التعطّش إلى العيش الكريم، ونيل الحرّيات يزداد يوماً بعد آخر في مدن ما عادت تحتضن أبناءها، بل كانت تلفظهم بعيداً عنها، وتشجّعهم على «الحرقان» حتّى غدت الهجرة السريّة المنفذ الوحيد أمام المهمّشين والنسيين من الرجال والنساء والأطفال.





١ الطبري، جامع البيان، دار الفكر، بيروت،٢٠٠١ ، ج٤ ، ص٢٠٨.

٢ ابن حنبل، المسند، حديث١٢٢.

٣ التّهانوي، كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦، مقال «شهيد».

٤ بشير يموت ،شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت، ١٩٣٤، ص١٠٤.

٥ علي سامي النشار، شهداء الإسلام في عهد النبوة، المكتب التعليميّ السعوديّ، المغرب،١٩٨٤،ص٢.

٦ سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، بيروت، د.ت، ج١، ص٥١٨.

٧ سيّد قطب، المرجع نفسه، ج١، ص٥١٠--٥١١.

٨ الحرقان ، باللهجة التونسية تعني الهجرة السرية غير الشرعية.

٩ بن سلامة رجاء، الموت وطقوسه من خلال صحيح مسلم والبخاري، دار الجنوب للنشر، تونس،١٩٩٧،. في الشهادة والانتحار، في المسلم في التاريخ،تحت إشراف عبد المجيد الشرفي،مطبعة النجاح،الدار البيضاء،١٩٩٩،صص٣١-٥٠.

١٠

١١ لئن اكتفى الطّبري بذكر الأحاديث الّتي تتحدّث عن الشّهيد الطّائر دون التّعمق فيها، فإنّ المسألة ستصبح جزءا من الصّراع الكلاميّ بين السنّة والمعتزلة. يقول النّووي(ت٦٧٦هـ) في هذا الصدد:» في جوف طير وفي غير مسلم بطير خضر وفي حديث آخر عن قتادة في صورة طير أبيض. قال القاضي(ت٤١٥هـ) ‹ قال بعض المتكلّمين على هذه الأشبه صحّة قول من قال طير أو صورة طير وهو أكثر ما جاءت به الرواية....لا فرق بين الأمرين بل رواية طير أو جوف طير أصح معنى وليس للأقيسة والعقول في هذا حكم وكلّه من المجوّزات فإذا أراد الله أن يجعل هذه الروح إذا خرجت من المؤمن أو من الشّهيد في طير أو حيث شاءت كان ذلك››، النووي، شرح صحيح مسلم، المطبعة المصريّة ومكتبتها،د.ت. ج١٣، ص٣١. وقد بيّن حسن خالد اختلاف المواقف من مسألة الرّوح الطّائر في كتابه، الشهداء في الإسلام، ص ٨٧--٩٧.

١٢ الطّبري، جامع البيان، ج٥، ص٢٠٣.

١٣ « وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتْمَ الْخَامِسَ رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ الله وَمِنْ أَجْلِ الشّهادة الّتي كَانَتْ عِنْدَهُمْ وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: حَتَّى مَتَى أَيُّهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ لاَ تَقْضِي وَلاَ تَنْتَقِمُ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، رؤيا يوحنا ٦ / ٩ -- ١١.

١٤ وفاء الدريسي، الشهيد من خلال تفسير الطبري، مؤسسة الانتشار، بيروت، ٢٠٠٨.

١٥ Morabia(A), l’islamologue et le jihad ou l’écartèlement de sens, in Horizons Maghrébin, n°٢٥-٢٦, ١٩٩٤.

١٦ Borner.(M), Some observation concerning - the early development of jihad on the Arab Byzantine frontier, in SW, vol ١٩٩٢,٧٥.

١٧ Hélé Béji, Saint Bouazizi,

١٨ http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/٢٠١١٠١١٠.OBS٥٩٨٤/tribune-saint-bouazizi.html

١٩

٢٠ Jonah Winters , Martyrdom in jihad,

٢١ http://www.ideologiesofwar.com/docs/martyrdom-in-jihad/index.html

«الشّهيد في القرآن حيّ في موته.»

كان إقدام محمّد البوعزيزي على حرق نفسه علامة دالة على معاناة الأجيال التي خيّل للناس أنّها «ماتت» اجتماعيّا، فإذا بالبوعزيزي يثبت أنّ الأمل يتجدّد ولا ينقرض. لقد تحوّل احتراق البوعزيزي إلى حدث فرجويّ ذي مغزى اجتماعيّ وسياسيّ ودلالة رمزيّة، خاصّة بعد أن تناقلت وسائل الإعلام العالمّ ما جرى. إنّ إتلاف النفس كان له مردود إيجابيّ أحيى همم الناس الخاملة وأيقظهم من سباتهم. ومن هنا كان الموت قادحاً لحياة الشعوب وكأنّ من قدّم نفسه قرباناً إنّما فعل ذلك نيابة عن الشعب.

وبالعود إلى صورة الشهيد الذي قتل في سبيل اللّه ومقارنتها بشهيد الحرّية كما يعنّ للبعض تسميته، نتبيّن الآتي:

١. شهداء الأمس كانوا شهداء العقيدة الدينيّة، ونصرة الدين الحنيف، وأتباع الرسالة الحمديّة الذين آمنوا بالتضحية بالنفس في سبيل نيل الشهادة، في حين أنّ شهداء النضال الحقوقيّ هم شهداء الحرّية والكرامة والعدالة الاجتماعيّة والمساواة وغيرها من القيم الكونيّة.

٢. شهداء الماضي كانوا في ساحات الوغى، سُيوفهم مرفوعة في وجه الأعداء من خارج ديارهم. أمّا شهداء اليوم فإنّهم حضروا في ميادين التحرير واللؤلؤة وشارع الحبيب بورقيبة وغيرها، وكان عدوّهم من بني جلدتهم ينطبق عليه القول «أنت الخصم والحكم».

٣. شهداء الأمس كانوا يحلمون بالثواب وبنيل الدرجة الرفيعة، والمقام المتميّز وبحور العين وبحقّ الشفاعة، وبصحبة الرسل والتابعين، وبنعيم الخلد. أمّا شهداء اليوم فإنّهم خرجوا إلى الساحات والميادين بحثا عن العدالة في الأرض وإنسانيّة الإنسان وكرامته المهدورة، فكان مآلهم القتل.

٤. شهداء الماضي رفعوا الرايات وصقلوا السيوف وركبوا الخيول وأشهروا الحرب على الأعداء مكبّرين مهلّلين عند القتال. أمّا شهداء اليوم فقد استعادوا امتلاك الفضاء العموميّ، وحرّروا الناس من عقدة الخوف من خلال «الشعب يريد إسقاط النظام» وهتفوا عالياً «سلمية سلمية» رافعين الشعارات والورود والشموع، مردّدين الأشعار والأغاني الملتزمة. لم يخطّطوا لمقاتلة أحد، ولكن كان مصيرهم الترويع والقمع والموت.

٥. شهداء التاريخ الإسلاميّ رجال صناديد سعوا إلى احتكار الفضاء العموميّ لبناء «ذكورة مهيمنة» ونمذجة الرجولة حتى ترسخ في المتخيّل الجمعيّ، فكان أن تميّزوا على حساب شهيدات سقطن غدراً، ولكن غيّب المؤرّخون أخبارهنّ. أمّا شهداء اليوم فقد كانوا رجالاً ونساء آمنوا أنّ النضال لا يتوقف على جنس دون آخر، وأنّ المطالبة بالحرّيات لا تصدر عن الرجال فحسب، إنّما هي مطالب مشروعة لكلّ فرد باسم المواطنة.

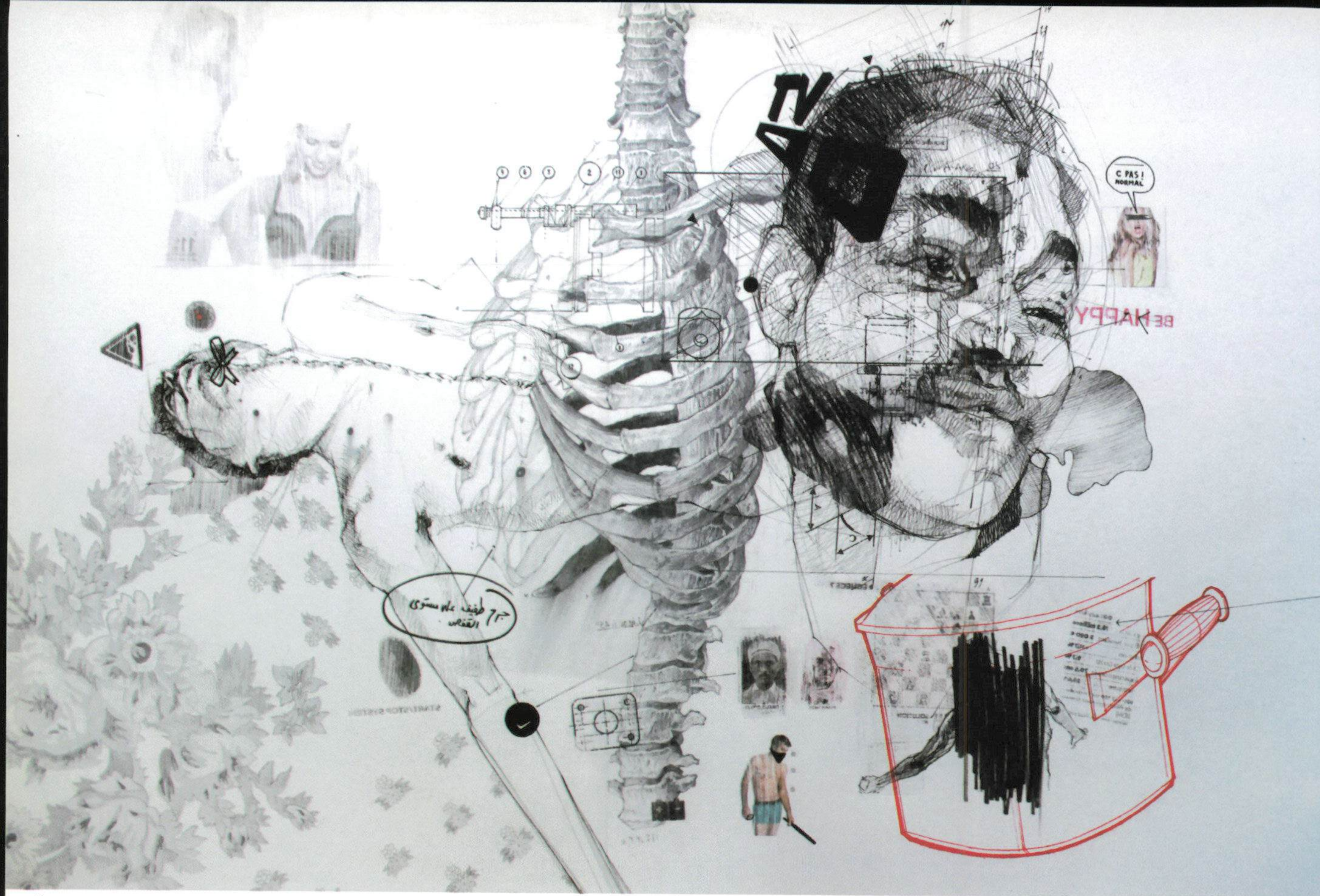
ويلوح من خلال عقد هذه المقارنات التغييرات الطارئة على مفهوم الشهيد وصنفه وصورته والأهداف التي تحرّكه، فشهيد اليوم لا ينظر إليه من خلال أحكام حدّدها الفقهاء واصلين بذلك الأفق الدنيويّ بالأفق الأخرويّ، بل يُقيّم من خلال اضطلاعه بدور حقوقيّ. إنّه شهيد مجتمعات رزحت دهراً تحت القهر والذلّ والانصياع، حتى خيّل للرأي العامّ العالميّ أنّها ماتت. بيد أنّ جيل «بن علي»، و«مبارك»، و«عليّ عبد اللّه صالح»، و«الأسد»، ...جيل أثبت أنّه من «الروافض»: رفضوا استمرار العيش المهين لكرامة الإنسان، ورفضوا الذلّ والهوان والقهر والطغيان، فلم يتوانوا عن العمل المشترك وتنمية القدرات.

ولئن بدا الاختلاف واضحاً بين النموذجين، فإنّ التأمّل في مختلف النّصوص يسمح لنا بتبيّن مواطن شبه بين شهيد قتل في سبيل اللّه وشهيد مات من أجل أن يستكمل الآخرون مسيرة النضال من أجل الحقوق؛ فالشهيدان يلتقيان في أنّ القوّة الغضبيّة هي المحرّك الأساس الذي دفعهما إلى الخروج من حالة السكون إلى حالة الفعل. ثمّ إنّهما حين انتفضا جسّدا إرادة واحدة، إذ اختار كلاهما الموت وآثراه على الحياة، ولا يخفى أنّ الموت في سبيل ما يؤمن به الإنسان كان ممارسة معروفة في الأديان السّابقة، فضلاً عن وجود أصول جاهليّة لها تتمثّل في الإعلاء من قيمة الموت في سبيل القبيلة. وبالإضافة إلى ما سبق يلتقي شهيد العقيدة مع شهيد الحرّيات في مسألة بذل النفس والإنفاق، فكلاهما أنفقا مالاً أو وقتاً أو طاقة، وبذلا جهداً، وكابدا من أجل هدف نبيل. وإن كان إنفاق شهيد القرآن في سبيل اللّه، فإنّ إنفاق شهيد الحرّية كان في سبيل تغيير الأوضاع.

ولا يمكن التغاضي عن وجوه شبه أخرى بين الشهيدين، فالشّهيد في القرآن حيّ في موته، جامع بين قطبي الحياة والموت باعتباره غير موجود في الدّنيا، لكنّه عند ربّه حيّ، بل هو «يرزق»، وشهيد الحرّية ميّت ظاهريّاً، ولكنّه حيّ من خلال تكرار الفعل والاقتداء بالأنموذج، وهو خالد من خلال الذكر، وفعل الإخبار، وسرد تفاصيل القصّة.

ثمّ إنّ الشهيدان يلتقيان في التوق إلى الانعتاق ورمزيّة التحرّر، فقد تواتر في تفسير الطبري أنّ أرواح الشّهداء تقترن بالطّائر، ومعنى هذا أنّ الرّوح عند مفارقتها للجسد، تكتسب حريّة لعلّها تتماهى مع الحريّة الّتي يسعى الإنسان إلى اكتسابها في المجتمعات المعاصرة، خاصّة عندما يضيق الأفق. وإن اعتبر القدامى أنّ الشّهيد هو الّذي شهد في جنب الحقّ حتّى قتل ، وهو تعريف مسيحيّ الأصول ، فإنّ شهداء الحريّات قد قدّموا حياتهم فداء للوطن، وخدمة لقضيّة عادلة، وكانوا إلى جانب الحقّ.

ويمكن القول إنّ الشّهادة باعتبارها نتيجة الجهاد أو النضال، ذات علاقة وطيدة ببناء السّلطة، ومراعاة موازين القوى السّياسية. فقد وظّف السّاسة خطاب الجهاد والشّهادة للغزو والهيمنة والإطاحة بالآخر، وبالمثل وُظّف حدث احتراق البوعزيزي في الجدل الإيديولوجيّ بين مختلف الفاعلين السياسيين في مرحلة بناء المسار الديمقراطيّ، كلّ يدّعي أنّه أكثر وفاءً لقيم الثورة التي كان البوعزيزي وراء انبثاقها. ولئن تكوّنت فكرة الشّهادة تحت تأثير الظّروف التّاريخيّة والتّراكمات الثّقافيّة السّابقة، فكانت بذلك شهادة إسلاميّة الصّبغة وثمرة التفاعل بين السّلطة والتّاريخ، فإنّ الشّهادة بالمفهوم المعاصر تدور هي أيضا في فلك السّلطة: السلطة المضادة في مقابل السلطة الشموليّة، والحكم القهري، والثقافة الأحادية المهيمنة.



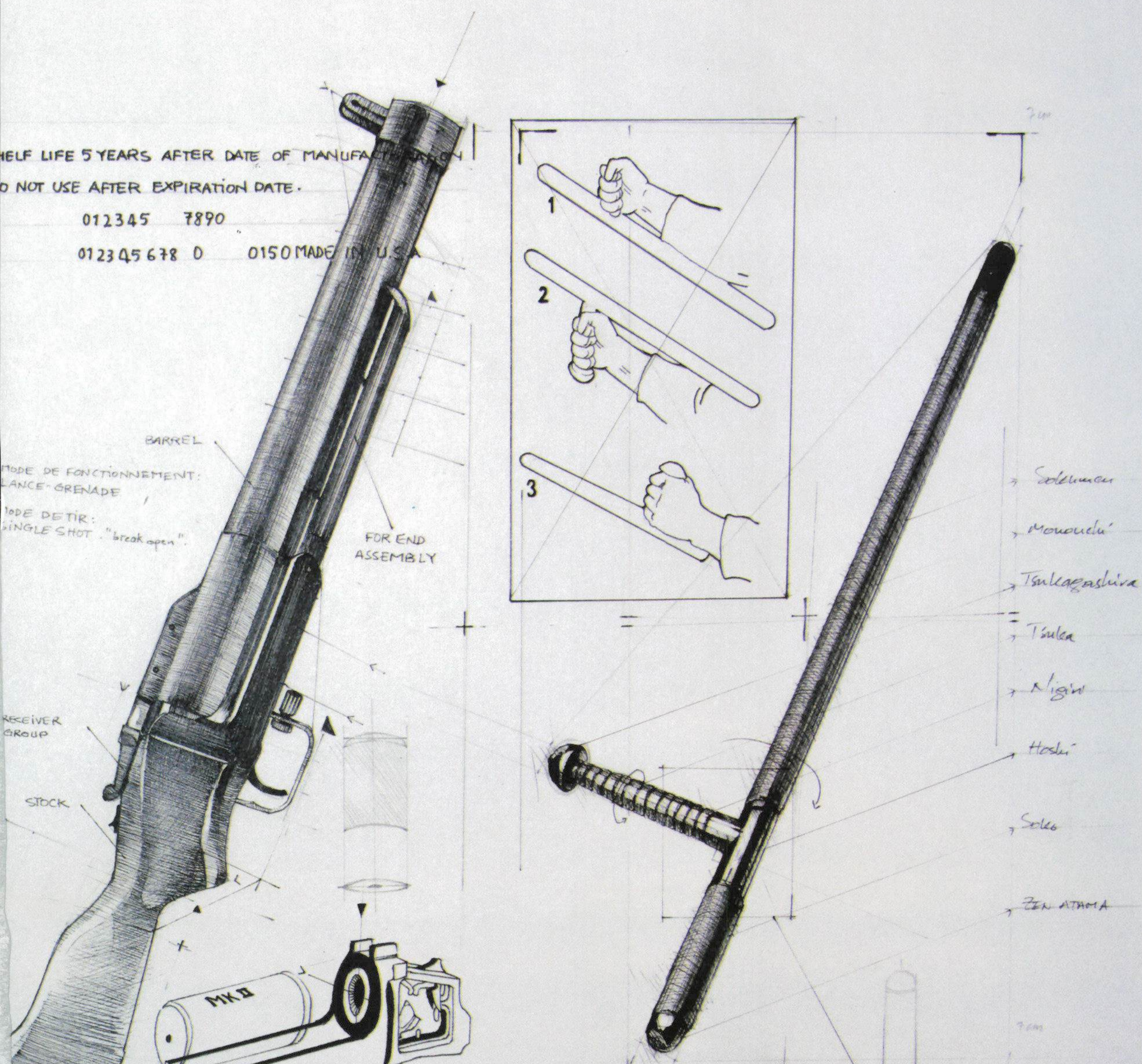
٤

فصل المقال في مسألة الشهادة أنّ استكناه دوافع الشهادة في سبيل االله، ومقارنتها بدوافع الشهادة في سبيل الحقوق يُتيح لنا تجاوز القراءة المؤسطرة للاستشهاد بالمفهوم الدينيّ، والاعتقاد الراسخ لدى البعض بتميّز هذا الاستشهاد عن فعل الانتحار الذي لا يرقى إلى الموت في سبيل المعتقد، والحال أنّ الشهيد في سبيل االله يَقتل، بينما نرى أنّ الشهيد في سبيل الكرامة والعدالة الاجتماعية والحرّيات يُقتل بعد أن قدّم ذاته فداء للمُثل التي يؤمن بها.

إنّ السياق المعرفيّ الراهن، والسياق الثقافيّ للثورات العربيّة يجعلان من المنتحر في الساحات العامّة شهيداً لا يقلّ أهميّة عن الشهيد التقليديّ، ودليلنا على ذلك أنّ موقف إدانة البوعزيزي ومن سار على نهجه من خلال إصدار الفتاوى، لم يستطع أن يصمد طويلاً وتهافت، إذ سرعان ما التفّت الجموع حول رمز الثورة التونسيّة وأيقونات النضال في تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين وغيرها، واحتفت بهم شعوب العالم، فتحقّق بذلك الاعتراف بالمعنى السياسيّ، وسرت العدوى في العديد من البلدان.

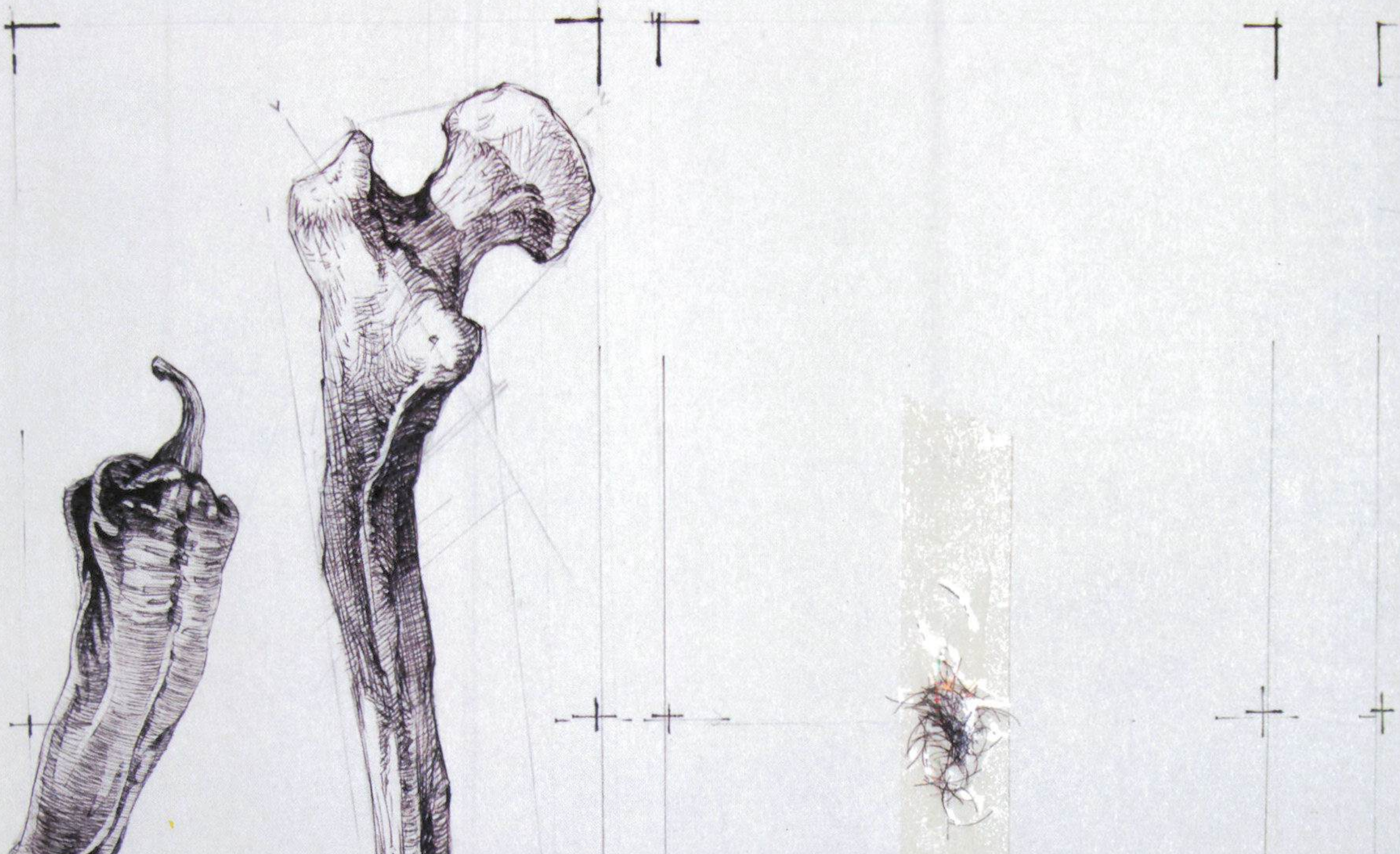
من الثابت أنّ شهداء الحرّية والكرامة والعدالة لم يبحثوا عن خلاص الشعوب بقدر ما سعوا إلى خلاصهم الفرديّ، ولكن بإقدامهم على الفعل واختراق الممنوع والمحظور سياسية وعرفاً وشرعاً، فإنّهم عروّا السّلطات وأحرجوا الحكّام وأناروا المسالك الوعرة والمظلمة، مُحدثين بذلك زحزحة في معاني الشهادة، فإذا كان الموت في سبيل االله والتنزّل في إطار الجهاد، يؤسس فعلاً دينيّاً، فإنّ الموت في سبيل الانعتاق من أسر واقع مرّ ومهين قد أفضى إلى تأسيس فعل مدنيّ لا يخلو من بعد أخلاقيّ: الوقوف بوجه الحاكم الغشوم والمشي باتّجاهه مشي «منتصب القامة»، وبذلك كان داخل التاريخ لا خارجه حاضراً في الذاكرة الجمعيّة ولو كره الكارهون.

يبقى السؤال الجديد بالطرح في نظرنا: لمَ انتقلنا من تغيير الشعوب عبر الإيديولوجيا، وتأثير الكلمات إلى تغيير الواقع والعقليات عبر احتراق الأجساد، وتقديمها قرباناً للنيران أو من خلال إراقة دماء من أبى الانكسار، وأصرّ على الوقوف بوجه الظالم المستبدّ؟ ألأنّ الكلمات فقدت وقعها، وخفت بريقها في عصر ثقافة الصورة أم لأنّ الموت والحياة لا ينفصلان باعتبارهما الوجه والقفا لتراجيديا الوجود؟.



الفصل ١ ARTICLE 1

الفصل ٢ ARTICLE 2



الفصل 4 ARTICLE 4

الفصل 3 ARTICLE 3



أصدقاء على جبهة القتال

تقي الدين الشلوي

شبان مدنيون لم يحملوا السلاح من قبل لكن المحنة جمعتهم على شكل فرقة مسلّحة!

الصورة أعلاه هي واحدة من أمور كثيرة تشهد على فترة القتال في الثورة الليبية، وهي كذلك تسرد حكاية «مقاتلي الحرية»، الذين دار حولهم الكثير من الجدل واللغط والاتهامات إبان وبعد الثورة، إذ ما زلنا إلى اليوم نسمع قائلا يقول إن من قاتلوا في ليبيا هم متطرفون من القاعدة، أو جنود أجانب، أو عناصر إرهابية مدربة على خوض معارك كالتي خاضها شباب الثورة ضد كتائب القذافي.

الوجوه التي نراها في الصورة هي لشبان مدنيين من مدينة درنة، أصدقاء جمعتهم جبهات القتال، ونمت بينهم الصداقة المستمرة حتى هذا اليوم، فليس هناك أفضل من صديق تكسبه في معركة.

يظهر في الصورة شبان يحملون السلاح في أحد معسكرات كتيبة شهداء أبوسليم بمدينة أجدابيا شرق ليبيا، منتصف شهر تموز/ يوليو من عام ٢٠١١، أثناء استعداداهم للانطلاق إلى معركة التحرير الأولى لمدينة البريقة (حوالي ٢٠٠ كم غرب بنغازي).

أولئك الشباب لم يسبق لهم أن حملوا السلاح قبل الثورة، وجدوا أنفسهم هنا دون تخطيط مسبق، كما أن كثيرا منهم لم يلتقوا سابقاً، ولكن جمعتهم المحنة.

الشاب الأول على يمين الصورة هو عاشور بن خيال، ٢٧ عاماً، يعمل في شركة «البراق» للطيران، التحق منذ بداية الثورة بالعمل العسكري مع الثوار، وكانت بدايته عشوائية كالكثيرين، فاستقر به المقام برفقة كتيبة شهداء أبوسليم، حيث بقي يقاتل في صفوفها حتى التحرير، وعاد بعد ذلك لعمله السابق في الشركة.

يليه كاتب هذه السطور - تقي الدين الشلوي، ٢٤ عاماً، وهو طالب في كلية الصيدلة بجامعة عمر المختار، وناشط على الإنترنت ومؤسس موقع «إيراسا» الإخباري المعروف في ليبيا. تركز عمل تقي الدين في الجبهة على الجانب الإعلامي، وأصدر سلسلة من الإصدارات تغطي أخبار وقصص الثوار على الجبهات. اليوم عاد الشلوي إلى مقاعد الدراسة في كليته التي سيتخرج منها هذا العام، وهو يعمل الآن محرراً مع موقع «مراسلون».

على يسار الشلوي يقف محمد بن فائد، ٤٠ عاماً، وهو مسؤول الشؤون الإدارية في قطاع الصحة بدرنة. التحاقه بالكتيبة لم يكن مبكراً، إذ عمل في بداية الثورة على إمداد الجبهات بمواد الإغاثة وجمع السلاح والدعم المالي. ونظراً لكون بن فائد مسؤولا في قطاع الصحة، فقد خشي في بداية الثورة أن يتعرض مقر عمله للتخريب، لذلك دأب على حراسته مع رفاق له آخرين لفترة من الزمن، واليوم سلم سلاحه وعاد لسابق عمله.

يليه في الصورة محمد السلاوي، ٣٠ عاماً، يعمل تاجراً في درنة، وهو من أوائل الشباب الذين حملوا السلاح في وجه كتائب القذافي. انضم للكتيبة بعد تشكيلها مباشرة، وظل فيها مقاتلاً حتى انتصرت الثورة، ورغم طول رفقته نسبياً مع السلاح، إلا أنه اختار أن يفارقه، ويشارك في «بناء الدولة» على حد قوله، فرجع إلى عمله الحر.

أما الأخير فهو مفتاح الطيرة، ٣٨ عاماً، الصديق القرب لـ محمد بن فائد، وزميله في العمل بقطاع الصحة. دأب منذ بداية الثورة على توزيع المواد الغذائية على الثوار مستخدماً سيارته الخاصة، ومن بعدها التحق بكتيبة شهداء أبو سليم. وقد ظل مفتاح يقاتل مع الكتيبة حتى مقتل القذافي، ليترك سلاحه بعدها ويعود إلى سابق عمله.

هؤلاء الشباب هم كغيرهم كثيرون، لا تعنيهم التنظيمات الجهادية ولا القاعدة، لكنهم حملوا السلاح للتخلص من حكم الزعيم الأوحد، وليعيشوا مثل بقية الشعوب الديمقراطية. ولأنهم مؤمنون بأن «ليبيا للجميع»، اختاروا أن يشاركوا في المعركة الثانية التي نادتهم بعد التحرير، وهي «معركة البناء» كما يصرّ خمستهم على تسميتها.

تقي الدين الشلوي، صحفي ليبي من مواليد ١٩٨٨ في درنة. درس الصيدلة في جامعة عمر المختار وبدأ العمل الصحفي في ٢٠٠٨. أسس موقع «إيراسا» في ٢٠٠٩، ومن ثم انضم إلى أسرة «مراسلون/ ليبيا».

١ حدث ذات مرة في تموز/ يوليو ٢٠١١. تقي وأصدقاؤه في جدابية، شرق ليبيا.

٢ حارس الحديقة علي مع واحد من حيواناته. تصوير أيمن عمراني.



وحشة في «البلفدير»

٢

منجية الظاهري

لم تؤثر الفوضى السياسية التي أعقبت الثورة على البشر فقط، بل أقلقت راحة حيوانات الحديقة في تونس.

خلف الباب الحديدي الكبير الفاصل بين ضوضاء تونس وسحر الطبيعة تقع حديقة الحيوانات «البلفدير»، التي تمتد مساحتها على ١١٠ هكتاراً، لا يعكر الهدوء فيها سوى خرير نافورتها.

يشعر زوار هذا الإرث البيئي العائد إلى مئة عام مضت بالصدمة عندما يصلون ولا يرون سوى تجاعيد الزمن وأشجار قديمة يبست أغصانها، وحيوانات خاملة محبوسة داخل أقفاص معدنية قاسية. فصيلة من الخنازير وبضعة قرود تبدو عليها علامات الشيخوخة ووحشة المكان وقفاره.

تحدق الحيوانات في صمت، وكأنها تريد سرد حكايات عن أحداث وقعت هنا منذ سنوات عديدة؛ «أيها الزائر، نحن أموات ألبسونا ثوب الحياة ومظهرنا لن يسليك، فعضلاتنا متكلسة بسبب ضيق المكان وبرودة الحجارة وسماكة الإسمنت المحيط بنا».

يشيح الزوار بنظرهم عبر الممرات، بحثاً عن حيوانات أكثر إثارة، والجميع يطرح الأسئلة نفسها: «أين الفيلة؟ أين ذهبت الزرافات؟ لماذا غابت الغوريلا؟ أين الطيور والحيوانات الأخرى التي كانت تملأ المكان؟ هل ماتت كلها؟ هل سرقت؟ ماذا حل بها؟».

كالحيوانات تماماً

ها هو علي الذي يعمل حارساً في البلفدير منذ ٣٤ عاماً، يحمي الحيوانات ويمنحها الاهتمام والمحبة، يقطع فرع شجرة كِينا (كالتوس) ويضعها في فمه: «هذه الحيوانات مثل أولادي»، كما يقول. يمضي جل يومه هنا. لقد شهد ولادتها، وهو يغذيها وينظفها ويعايش مراحل نموها.

وحتى أثناء الانفلات الأمني إبان الثورة وأعمال العنف في الشوارع وحملات الشرطة يقول علي إنه استمر في أداء واجباته، معرضاً نفسه للخطر أحياناً، لأنه شعر أنه ملزم بهذه الحيوانات.

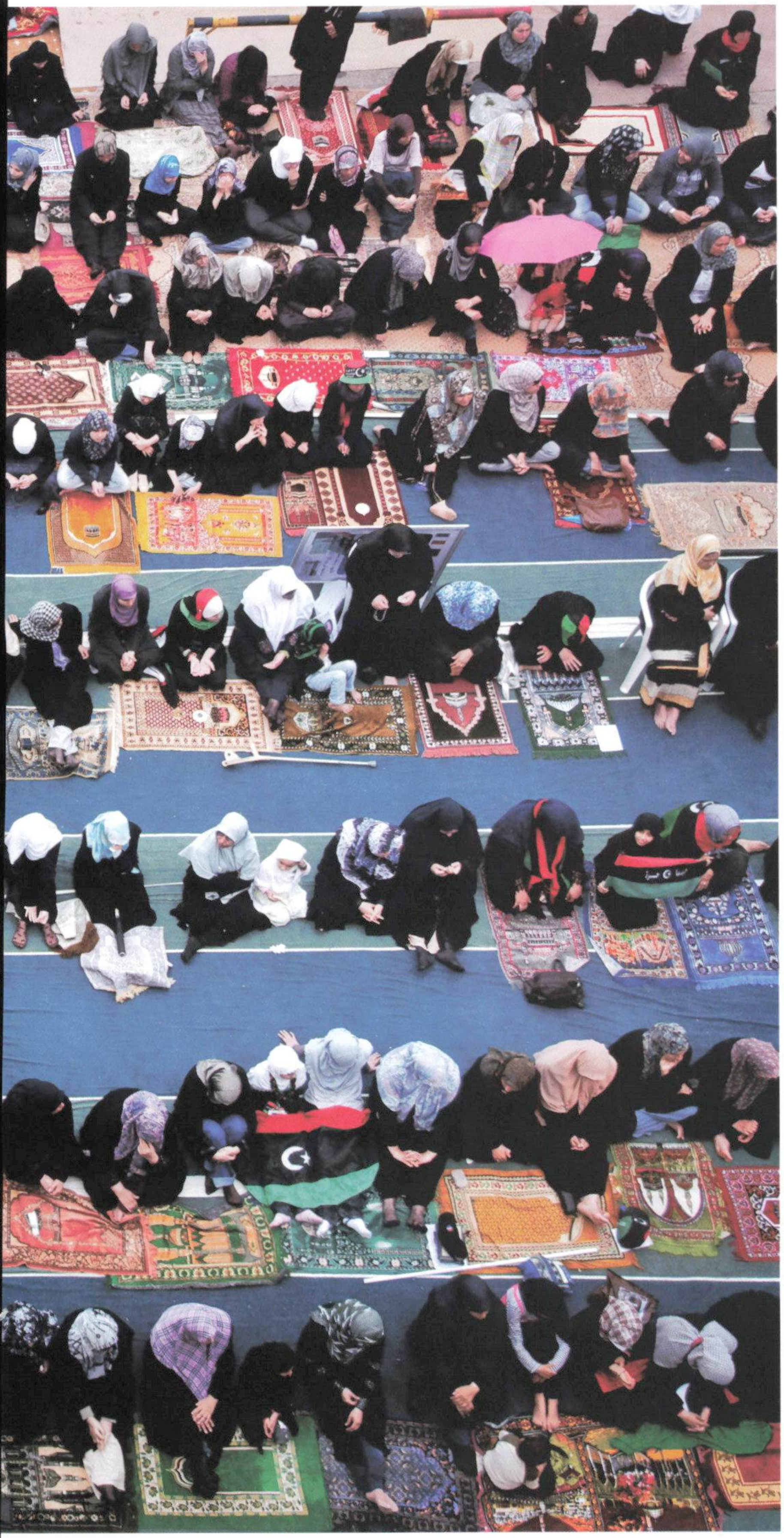
وعلى الرغم من راتبه الزهيد الذي لا يكفي لتغطية نفقات نقله اليومية وغيرها، ناهيك عن ساعات العمل الإضافي أثناء العطلات غير مدفوعة الأجر، يمضي علي الأعياد مع الحيوانات.

«لم أقدر في عيد الأضحى أن أتناول الطعام مع أطفالي وأتركها جائعة، فأتيت إلى الحديقة لأطعمها وأقضي بقية اليوم بصحبتها تاركاً عائلتي تحتفل مع أقاربنا».

ولأن إدارة الحديقة لم تعط علي أو زملائه زياً موحداً جديداً منذ سنتين، اضطر مؤخراً لشراء زي جديد من ماله الخاص، لكنه لا يشكو ويبقي سقف توقعاته منخفضاً.

ويعترف علي: «لم نعد نطلب تحسين ظروف العمل. لا نريد إلا أن نرى استعادة الأمن، حتى نتمكن من العيش في سلام دون خوف أو عنف.. كالحيوانات تماماً».

منجية الظاهري، صحفية تونسية من مواليد سيدي بوزيد ١٩٨٣. تراسل مجموعة من الصحف اليومية التونسية منها «الصحافة» و«الصباح».



الثورة الأخرى

تتحدث مؤسِّسة مجموعة «كرامة» ومديرتها، عن العقبات السياسية والاجتماعية التي لاتزال تواجه المرأة في دول الربيع العربي.

هيباق عثمان

كانت الانتفاضات العربية علامة مميزة لانصهار حركة حقوق المرأة مع حركة حقوق الإنسان الأوسع نطاقاً في المنطقة، ونقلت إلى العالم ولجميعنا في المنطقة صورة رجال ونساء يعملون جنباً إلى جنب.
لكن ما مرت به النساء بعد ذلك كان رجوعاً للوراء في سائر الأقطار، إذ أُقصين إقصاء كبيراً من الهيئات الانتقالية والحكومات في مصر وتونس وليبيا وغيرها من البلدان. ففي ليبيا، لم يضم المجلس الوطني الانتقالي سوى سيدتين (ليُخفض العدد لاحقاً إلى سيدة واحدة)، وهو تمثيل غير مجدٍ على الإطلاق. وفي واقع الأمر، فإن المجلس لم يخصص حتى دورة مياه واحدة للنساء في مقره. أما في مصر، فقد اقتصر مجلس الحكماء على الرجال فقط.
كما شهدت المرأة أنماطاً مثبطة في انتخابات ما بعد الثورة أيضاً. ففي تونس، لم يضمن

نساء يصلّين الجمعة في بنغازي. تصوير لورينزو موشيا.



قانون الانتخابات الجديد مشاركة المرأة على قدم المساواة مع الرجل في البرلمان الجديد. وفي مصر، لم يبقَ للمرأة بعد إلغاء نظام حصة المقاعد الأربع والستين إلا أقل من ٢٪ من المقاعد عقب الانتخابات البرلمانية.

وفي الوقت نفسه، أظهرت النساء المحافظات المنتخبات معارضة صريحة للحركة النسوية في المنطقة. ففي تونس، نددت سعاد عبد الرحيم من حزب النهضة بقانون حماية الأمهات العازبات خوفاً من تشجيع ما اعتبرته سلوكاً غير أخلاقي.

وعلى الرغم من التحديات التي سنواجهها والصراعات التي نخوضها الآن، لا بد أن نتذكر الدرس الأساسي للثورات، وهو أن قوة الشعب لإحداث التغيير، والذي بدا مستحيلاً في البداية، هائلة وذات مصداقية. وكما أن الثورات أطاحت بديكتاتوريات استمرت في السلطة مدة طويلة، ممهدة الطريق لشيء مختلف، كذلك يمكن للمجتمع المدني ولشركائه في مرحلة ما بعد الثورة بناء تحالفات قوية بما فيه الكفاية لمكافحة القوانين والهياكل التي ترفض المساواة والسلامة والأمن الذي يستحقه كافة المواطنين، بما في ذلك النساء والفتيات. وفيما يلي قائمة بالمطالب:

١. ينبغي أن تتمتع المرأة بحق المشاركة والتمثيل على قدم المساواة مع الرجل في سائر العمليات الديمقراطية.
٢. لقد ساهمت المرأة في إحداث هذا التغيير ويجب أن تجني ثمار هذه الثورات بصورة كاملة بالاعتراف بها كشريكة على قدم المساواة في جميع مجالات الحياة.
٣. يجب أن يتعهد المجتمع الدولي بتقديم الموارد والدعم الفني ويقر بأنه لا يمكن أن تنمو هذه المنطقة دون المشاركة الكلية لنصف المجتمع.
٤. ستستمر النساء بالعمل معاً فنطرح جانباً خلافاتنا كي نحقق أهدافنا المشتركة. وسنواصل المطالبة بحقوقنا وإيصال صوت الفئات المهمشة.
٥. ينبغي أن تصبح تنمية المرأة اقتصادياً ومشاركتها السياسية إحدى أولويات الأمن القومي. ويجب ألا تكون المرأة ضحية النزاعات المسلحة، بل يتعين حمايتها فوراً.

::

هيباق عثمان، كاتبة وناشطة حقوقية ولدت في الصومال، تدير ثلاث منظمات إقليمية غير حكومية هي «كرامة»، و«صندوق الكرامة العالمي»، و«مركز أبحاث المرأة العربية». عضوة في لجنة خبراء اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة وفي لجنة خبراء السلم والأمن في جامعة الدول العربية.

عمّتي عاشور

المختار البوسيفي



المختار البوسيفي، مواليد طرابلس ١٩٦٩، بدأ عمله الصحافي في ٢٠٠١، وعمل في صحيفة «أويا» وترأس أقسام عدة فيها بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠١١ وأشرف على موقعها الإلكتروني. وفي ٢٠١١ عمل مدير تحرير لصحيفة «صباح اليوم» المحلية، لينضم بعدها إلى أسرة تحرير «مراسلون/ ليبيا».

أتذكرون عاشور، ذاك المجنون الثمل الذي صرخ عالياً في بداية الثورة «يسقط يسقط القذافي»؟ القليلون يعرفون أن هذا الرجل ما هو إلا قميص ترتديه بسمة، الطفلة التي هربت قبل ٢٥ عاماً من منزل والدها.

اسمها الحقيقي «بسمة»، لكن الجميع يعرفُها ويُناديها «عاشور» حتى كادت تنسى أنوثتها، بمن فيهم عجائز المدينة القديمة اللاتي يحببنها ويرغبْن حديثها العفوي الظريف.

من ركنها المعتاد حيث تجلس كل صباح تحتسي قهوة «المكياتة» بجانب مقهى «العم مسعود» بالباب الجديد، تشير بسمة، ٣٧ عاماً، إلى مفارش الباعة المتناثرة في الساحة الإسمنتية خارج أسوار المدينة القديمة بطرابلس، وتقول «لاأدري متى وجدتُ نفسي مع هؤلاء».

كل ما تتذكره أنها جاءت إلى المدينة القديمة بعد أن تركت المصيف الذي قضت فيه سنوات تتعلم فنون الغطس بعد فرارها من بيت عائلتها غربي طرابلس.

خارج سور الباب الجديد، حيث ينتصب فجر كل يوم «سوق العتق» الشهير بخليط أجناسه وأرواحه المهمّشة وبضائعه الرخيصة المستعملة والثمينة التي غالباً ماتكون مسروقة، تقضي بسمة قسطاً من النهار بين مسارب وزوايا السوق، تجالس الباعة والمرتادين، تشاركهم الضحك والسُخط والسّباب، قبل أن تعود أدراجها إلى غرفة فندقية رخيصة اتخذتها سكناً لها.

أسوار حياتي

يصعب تمييز ملامح الأنوثة المختفية وراء صوتها ومظهرها الرجوليين.

تقول بسمة إن حياتها كلها أسوار، بدءاً باسم «عاشور» الذي لازمها منذ الصغر، مروراً ببيتها الذي تركته بعد سنة من وفاة والدها وقبل أن تبلغ الثالثة عشرة من عمرها، حتى سور المدينة القديمة حيث تعيش في فندق غير مرخّص، ومنه إلى السجن الذي لا تتذكر كم مرة دخلته.

قبل الثورة بشهر ونصف وقفت هذه السيدة «المسترجلة» ثملة على سور المدينة، وصرخت ملء أنفاسها «يسقط يسقط القذافي»، لتستيقظ صبيحة اليوم التالي متورّمة العينين داخل سور سجن «الجديّدة» الشهير بطرابلس.

لكن سرعان ما أفرج عنها ضبّاط السجن، وكان الإفراج مشروطاً بانضمامها إلى مرتزقة الكتائب بعد أن جنّد أخطرهم للقتال في أحياء طرابلس. لم تمتثل بسمة للشرط، «هربت فور خروجي واختفيت عن الأنظار».

جرح الطفولة

بالرغم من تفاؤلها تعيش بسمة كابوس طفولتها. كابوس ثقيل الظلّ أجبرها على ترك البيت والعيش على هوامش المجتمع، ودفعها إلى أن تكون رجلاً.

تقول «بعد وفاة أبي بأقل من سنة تعرضتُ لحادثة أرغمتني على ترك البيت، وبالرغم من كوني بنت صغيرة في ذلك الوقت إلا أني لم أرهب صحبة الأولاد من أقراني، فقد كنت منذ طفولتي أفضّل رفقتهم على بنات جنسي، وكثيراً ما كنت أجاور أبي في مجالس أصدقائه، أمثّل دور الصبي من حيث لا أعلم».

بسمة لا تمهلك وقتاً كي تسألها عما أجبرها على ترك أمها وإخوتها، «استيقظت ذات ليلة على جسدٍ ثقيل فوق صدري، ولما استعدتُ صحْوي اكتشفتُ بأنّه خالي يريد اغتصابي».

وبمرارة قالت وهي تنفثُ نفساً عميقاً من سيجارة «رياضي» الليبية الغنية بالنيكوتين، «بالله عليك أجّل الحديث إلى وقت آخر»، والتفتت إلى صبي جاءها يجري من ركن المقهى المجاور، ففرحت به وقبّلته على الفور وأجلسته بقربها. بدا لي أنها تحبه بشغف فاستأذنتها في التقاط صورة لهما فلم تمانع.

الفرار إلى الحارة

في زمن القذافي المدجّج برجال الأمن الداخلي والعسس والمخبرين، أصبحت «الحارة» كما يُطلق على المدينة القديمة بطرابلس، مقصد الكثير من الليبيين والعرب والأفارقة الذين وجدوا فيها ملجأ إثر خروج عدد كبير من سكانها الأصليين وتركهم لها في سبعينيات القرن الماضي.

نزح إلى «الحارة» أيضاً عدد غير قليل من أرباب السوابق والفارّين من السجون والأحكام، وتجار الحشيش، والمنبوذين والمجانين، وحتى البنات الهاربات من بيوتهن ومدارسهن وجدن في أوكارها المزروعة بين خراباتها وفي أزقتها المتطرّفة ما يضمن لهنّ العيش وفق شروط هويتها الجديدة الخارجة عن القانون.

تقول بسمة عن طبيعة العيش بين جدران موبوءة «الحياة قاسية.. أشفق على الفقراء الذين لا ملجأ لهم سوى الخرابات التي اتخذوها مجبرين سُكنى لهم». وتتساءل كيف سيكون حال ومستقبل أطفالهم.

الجميع يتذكر

الفتاة التي تركت ضفائرها وحقيبة المدرسة على عتبة بيتها قبل خمسة وعشرين سنة لاتختلف عن «عاشور» العربيد الذي تلبّسته ولبِسها في شيء، فكلاهما يعيش في قميص الآخر تجمعهما روح تمرد واحدة.

تقول «قد أكون متمردة ومنحرفة وخارجة عن القانون، لكني لست لصّة أو شاهدة زور أو قوّادة». وتعلّق على نفسها ضاحكة «لاتهمني التسميات.. مجرمة.. مناضلة.. الجميع يتذكر أنني من امتلك الجرأة في الوقت الصعب، وأنني من شتم القذافي في عز بطشه وجبروته، كما أن الإنسان يحاسب على أفعاله».

ومع أن آراء جيران بسمة أو «عاشور» تتباين، إلا أنهم يجمعون بلا تواطؤ على طيبتها وأمانتها مستثمرين كل الأعذار التي تبرر سُكرها.

أما هي فلديها مبرر آخر: «كنت أقول ما أشاء فيما رجال النظام يحسبوني مشرّدة عربيدة أو مجنونة لن تشكّل عليهم خطراً.. لهذا السبب نجوتُ من مداهمات الأمن، فلولا السُكر لكنتُ من ضحايا (سجن) أبوسليم».

كنت أكرههم!

اللافت في بسمة أنها خصصت ما تركه لها والدها من مال وعقار لمساعدة أهلها والفقراء، وبقيت تعيش في غرفتها الفندقية دون أن تلتفت إلى نفسها. حتى أختها الصغري التي جاءت إليها قبل أيام تستأذنها في الزواج لم تتركها تعود إلا بعد أن حرّرت لها صكّا بخمسة آلاف دينار مُوصِية إيّاها بسرعة الإنجاب. «أُحب الأطفال وأفضّلهم على نفسي»، تقول، مفصحةً عن حلم أُمومة مستحيل يسكُنُها.

وقبل أن تغادر وتختفي في زحام السوَق ختمَت حديثها قائلة «أرجو أن لا تكتب عني كمجرمة.. معظم سوابقي كانت مُشاجرات مع رجال الشرطة والحرس البلدي ممن يسترزقون بالوشاية والرشوة.. لقد كنت أكرههم وسأبقى هكذا».



أسماء العبيدي من مواليد ١٩٨٩ في الكاف شمال غرب تونس. ناشطة اجتماعية وسياسية لها عدة تجارب في صحافة المواطنة، تدرس حالياً الهندسة البيولوجية، وتعمل في ميدان الإنتاج السمعي البصري.

«لا أحد يجرؤ على إزعاجي»

حاورتها: أسماء العبيدي



عمل بعنوان «قل لي، ما هي مشكلتك؟»، للفنانة المصرية نورا سيف.

سلوى عياري، نادلة في إحدى حانات العاصمة التونسية، تتقاسم الأسرار مع زبائنها الدائمين.

قبل الثورة حاول البوليس السياسي توظيفها للتجسس على زملائها وعلى الزبائن، أما اليوم فالأحوال تغيرت بحسب النادلة سلوى عياري، ولم يعد هناك جواسيس في الحانة، لكن الزبائن ما زالوا يشتكون من ضبابية المستقبل وتواصل التهميش.



«نحن أسرى دائرة الحياة الرتيبة.»

»

ما الذي جعل امرأة مثلك تقتحم هذا الميدان «الذكوري»؟
انقطعت عن الدراسة في سن الخامسة عشر ولزمت البيت، لذلك لم يكن لدي أي شهادة تذكر. شظف (ضيق) العيش كان وراء خروجي إلى الشارع للبحث عن شغل. عملت في البداية نادلة بحانة في نزل فاخم في جهة سوسة (شرق)، ثم في العديد من الحانات السياحية. وبعد وفاة والدي اضطررت إلى الرجوع الى العاصمة تونس لإعالة والدتي التي بقيت وحيدة، فوجدت عملاً في حانة في وسط المدينة. أما عن كوني امرأة فهذه ليست بالشكلة، فأنا أشتغل لمجابهة المصاريف اليومية، وأعتز بكوني لا أتسول ولا أسوق جسدي كبضاعة رخيصة.

كيف يتعامل معك الزبائن، وخاصة الرجال منهم؟
أغلبهم يتعامل معي بطريقة لبقة وباحترام، بخاصة رواد الحانات السياحية أو المطاعم الفاخرة، فهم من النوع الهادئ الذي لا يثير الكثير من المشاكل ويلتزم بأدبيات التعامل. بينما تكمن الصعوبة في التعامل مع رواد الحانات الشعبية أو المتواضعة، ففي تلك الحانات يكثر الخارجون عن القانون ومدمنو الكحول العبثيون، ويختلط الحابل بالنابل ولا ينجو أحد من بذيء الكلام ولا من زجاجات الجعة المهشمة. لكن الجميع يعرفني هنا، ولا أحد يتجرأ على التهجم عليّ أو إزعاجي .

ما الفرق بين العمل في حانة روادها أناس عاديون وأخرى ترتادها فئات معينة مثل النخب، كالحال هنا؟
الفرق كان جلياً قبل الثورة، فرواد الحانات من غير المعنيين بالشأن السياسي كانوا يخوضون في جل المواضيع تقريباً إلا السياسية، فهم يتحدثون مثلاً عن نتائج المقابلات الرياضية وعن المشكلات الزوجية أو الاجتماعية كالبطالة والتهميش، بينما كانت هناك حانات معروفة تستقطب أولئك الذين اختاروا الحديث عن التابوهات السياسية، كانتقاد النظام الحاكم وملفات الفساد والرشوة والمحسوبية والتحركات العمالية. النوع الثاني من الحانات كان مرتعاً لجهاز البوليس السياسي الذي يرصد تحركات الرواد. وكانت الوقاحة تصل بأعوان البوليس إلى درجة مطالبتنا بالتجسس على الزبائن وتقصّي أحاديثهم ورصد شبكة علاقاتهم. أما بعد الثورة فقد اختلف الأمر، وأصبح الجميع يخوض في كل المواضيع دون استثناء.

هل انتخبت في أكتوبر/ تشرين أول ٢٠١١، ولمن منحت صوتك؟
نعم انتخبت، وأحتفظ بباقي الإجابة لنفسي.

هل أخافك صعود الإسلاميين للحكم وما يروج من حديث عن محاولات أسلمة المجتمع التونسي؟
إطلاقاً، فأنا أؤمن إيماناً قاطعاً أن المجتمع التونسي هو مجتمع متفتح ومعتدل بطبعه، وأن محاولات فرض نمط عيش معين عليه لن تزيده إلا تشبثاً باعتداله.

ما رأيك في هجمات العنف التي تقوم بها أطراف محسوبة على التيار السلفي على الحانات واستهداف روادها وعمالها؟
الكل يعلم أن موجات العنف هذه ممنهجة وتحركها أطراف من مصلحتها التشويش على المطالب الاجتماعية المتعلقة أساساً بتحقيق أهداف الثورة من شغل وكرامة وحرية. إن مثل هذه الاعتداءات لا تقع إلا عندما تكون هناك موجة من الاحتجاجات الشعبية تعم كامل أنحاء البلاد.. مثل هذه السيناريوهات لم تعد تنطلي علينا.

بغض النظر عن كونك امرأة، ما هي المصاعب التي يتعرض لها النادل بصفة عامة، وماذا عن الوضعية الاجتماعية للنادل؟
كما قلت لك سابقاً، نضطر أحياناً إلى استقبال زبائن من نوع خاص، مزيج من متشردين خارجين عن القانون، وأيضاً مثيري شغب فنتحمل بذلك أبشع النعوت والشتائم خاصة عندما يكون هذا الزبون غير راضٍ. ونحن أيضاً نتعرض لمخاطر أكبر، فبعض العابثين عادة ما يلجؤون إلى التخريب وإلى مهاجمتنا بأسلحة بيضاء يحملونها. نحن دائماً في حالة تأهب، والحراس الواقفون أمام الحانة كفيلون بتخليصنا من شر هؤلاء. أما عن الوضع المادي فنستعين كثيراً بالإكراميات التي يتركها لنا الزبائن وخاصة الأوفياء منهم تقديراً لهم لتعبنا وحسن خدماتنا. شخصياً أنا مستورة والحمد الله، أستطيع أن أتدبر مصاريف علاج الوالدة وغير ذلك من مستلزمات الحياة.

كيف ترين انعكاس الجو العام على مزاج الزبائن وعلى الاستهلاك كذلك؟
لاحظت مؤخراً أن مزاج العديد منهم أصبح متقلبا وعصبياً، حيث كثرت المشادات الكلامية وغابت البسمة عند البعض. وأعتقد أن هذا التحول نابع من التدهور اليومي للوضع عامة في ظل ضبابية المستقبل وتواصل التهميش والإقصاء خاصة للفئة الشبابية. أما عن انعكاس هذا الوضع المتردي على الاستهلاك فقد سجلت الحانة ارتفاعاً ملحوظا في الطلب والاستهلاك، إذ يقول البعض إن «الثمالة هي الحل لنسيان الظروف الصعبة».

بعد الثورة يقال إنه تم تسييس المساجد فأصبحت منابر للخطب الانتخابية ومرتعاً للمزايدات الحزبية، هل ينطبق ذلك على الحانات؟
صحيح أن الكل يخوض في المواضيع السياسية هنا والسياسة هي خبز يومي بالنسبة للبعض، لكن لم يقم أي طرف حزبي بنشاط في الحانة، ولم يتم توزيع بطاقات حزبية أو ما شابه ذلك. وأقصى ما تقوم به النخب السياسية الوافدة إلى الحانة هو رفع بعض الشعارات السياسية أو القيام بحلقات نقاش حول ما يجري في البلاد من تطورات.

في الختام، كيف تتصورين مستقبل المرأة وخاصة العاملة في تونس؟
المرأة التونسية العاملة هي ضحية عدم تكافؤ الفرص، فهي تتقاضى أجراً متدنياً مقارنة بالرجل، بخاصة في مجال الأعمال الحرة والفلاحة رغم توليها وظيفة الرجل نفسها. وهي كذلك ضحية نسق الحياة، فهي بالكاد توفق بين ساعات العمل الطويلة وشؤون المنزل، فالكثيرات منا نحن النساء يردن المشاركة في الأنشطة الثقافية مثلاً والتظاهرات السياسية، لكننا لا نجد الوقت الكافي لذلك، ونصبح بذلك أسرى دوامة الحياة الرتيبة والمكبلة لكل نفس متجدد.

«

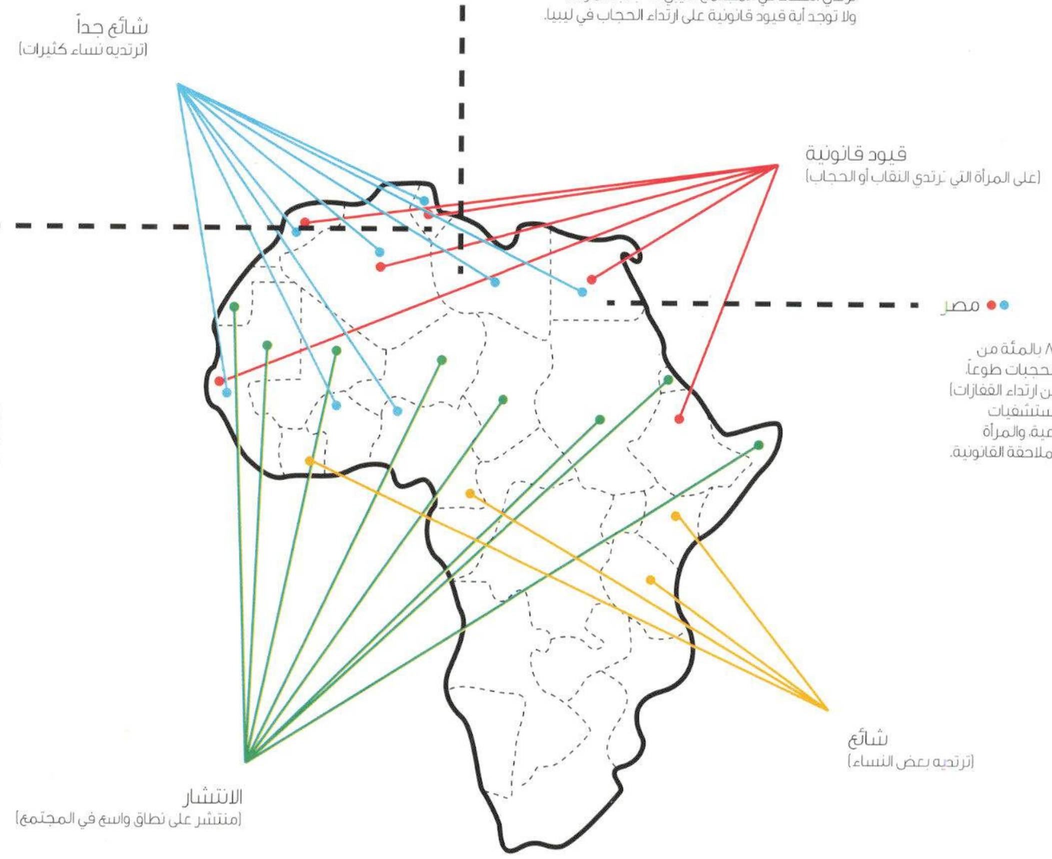
عالم الحجاب

مع التركيز على
مصر وتونس وليبيا



● ليبيا

ترتدي النساء في المجتمع الليبي الحجاب عموماً،
ولا توجد أية قيود قانونية على ارتداء الحجاب في ليبيا.



●● تونس

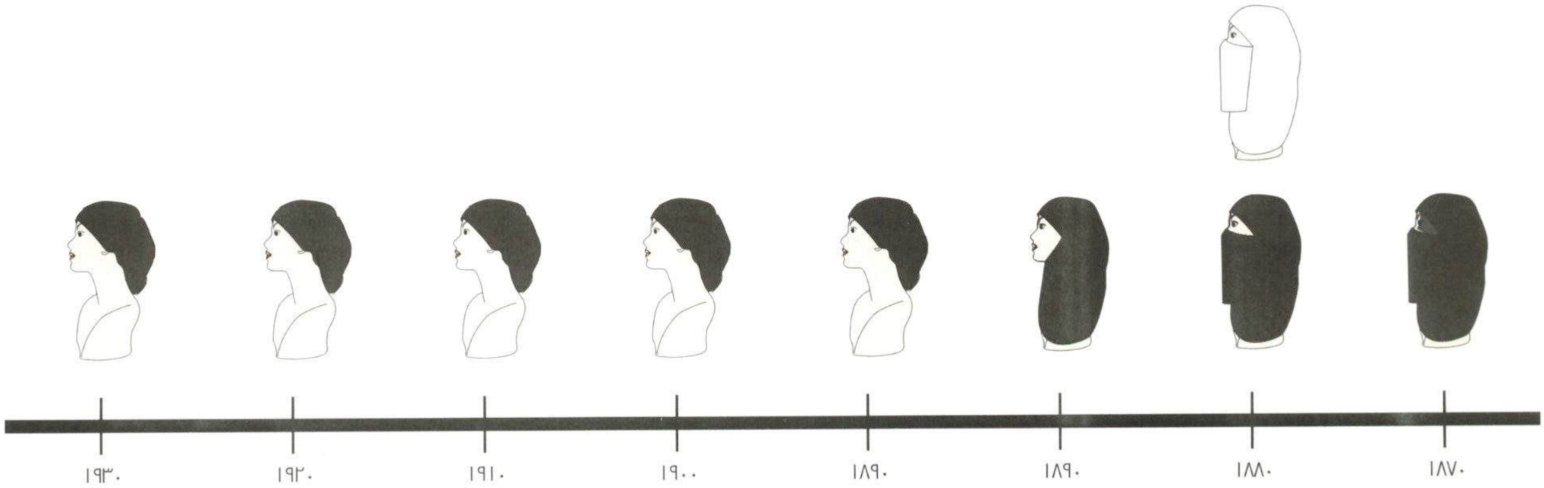
على مدى السنوات الماضية، حارب النظام في تونس جميع أشكال الالتزام بالدين منذ عهد أول رئيس تونسي الحبيب بورقيبة، وخليفته زين العابدين بن علي.

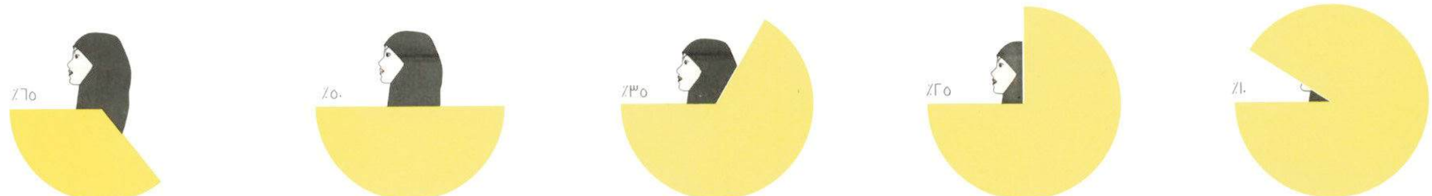
●● مصر

التقديرات تشير إلى أن أكثر من ٨٠ بالمئة من النساء المصريات المسلمات محجبات طوعاً، لكن النقاب (الذي غالباً ما يتضمن ارتداء القفازات) ممنوع على الممرضات في المستشفيات وبعض مساكن الطالبات الجامعية، والمرأة التي لا تلتزم تهدد بالفصل أو بالملاحقة القانونية.

إفريقيا

تاريخ الحجاب في مصر منذ ١٨٧٠





١٩٠٠ - ١٩٧٠

في سبعينيات القرن التاسع عشر، ارتدت المرأة المصرية أغطية كثيفة وداكنة مع نقاب كامل (غطاء الوجه) أو نقاب جزئي عندما يكون ذلك ممكناً. وظل الحجاب بعيداً عن المجتمع المصري خلال تلك الحقبة.

١٩٧٠ - ١٩٨٠

في أعقاب الهزيمة العربية في عام ١٩٦٧ والجمود مع إسرائيل بعد عام ١٩٧٣، بدأ السكان المصريون يصابون بخيبة أمل متزايدة بالمثل العليا العروبية العلمانية.

١٩٨٠ - ٢٠٠٠

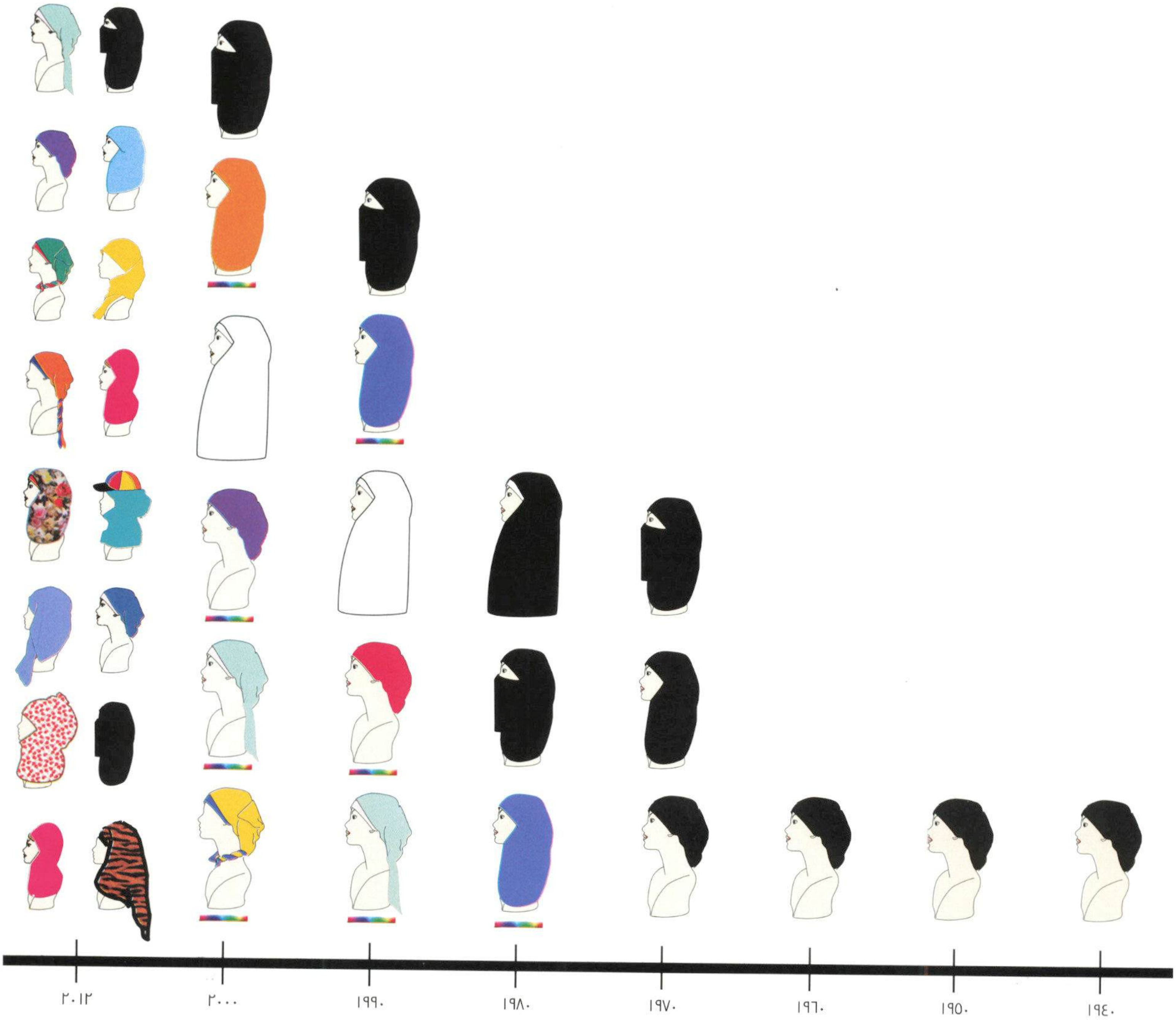
حققت الصحوة الإسلامية مكاسب غير عادية في جميع قطاعات المجتمع المصري. ومنذ أوائل تسعينيات القرن العشرين أصبحت غالبية النساء المسلمات محجبات مرة أخرى.

٢٠٠٠ - ٢٠١٠

ارتفعت نسبة النساء الشابات اللواتي كن يرتدين الحجاب في هذه الفترة، لتصل إلى ٥٠٪ من النساء المصريات المسلمات. ويعزى ذلك إلى الدعاة الذين ظهروا على شاشات الفضائيات المصرية.

٢٠١٢

الإسلام السياسي بدأ يكتسب أرضية صلبة في المجتمعات المسلمة، وكذلك مفهوم "الصحوة الدينية" الذي تغذى بشكل كبير من أنشطة جماعة الإخوان المسلمين.



٢٨ شكلاً للحجاب



تاريخ الحجاب

تاريخ الحجاب في مصر

١٨٢٠

في عام ١٨٢٦، سجلت أول دعوات لنزع الحجاب في مصر واعتباره عادة اجتماعية وليس واجباً دينياً.

١٨٥٠

يتألف الزي التقليدي للمرأة المصرية من أغطية سوداء ثقيلة تغطي كامل الوجه، أو النقاب.

١٨٧٠

تظهر الصور الأولى التي التقطتها بارونة براسي للمرأة المصرية في تلك الحقبة ارتداءها النقاب المصري التقليدي، ووفقاً لصور التقطتها آني ليدي براسي في مصر في ١٨٧٠، ارتدت المرأة أغطية كثيفة داكنة مع نقاب كامل (غطاء الوجه) أو نقاب جزئي عندما يكون ذلك ممكناً.

١٨٨٠

في ١٨٨٢، تجددت دعوات نزع الحجاب، ويصف المحامي المصري مرقص فهمي في كتابه "المرأة في الشرق" الحجاب بأنه "مكبّل للعقل".

١٨٩٠

في عام ١٨٩٢، نشرت Count Darcourt of France، كتاباً ضد الحجاب يوبخ النخبة الفكرية في مصر لسماحها "بفظاعة" من هذا القبيل. وفي عام ١٨٩٩، نشر الكتاب الأكثر إثارة للجدل في التاريخ المصري، ودعا قاسم أمين في كتابه "تحرير المرأة" إلى نزع الحجاب عن رؤوس النساء، وزعم أنه لا يوجد دليل على أن الحجاب من الواجبات الدينية.

١٩٠٠

نشر الاقتصادي المصري البارز طلعت حرب "تربية المرأة والحجاب" رداً على كتاب أمين. واعتبر الكتاب أن أفكار أمين هي أفكار غربية بريطانية تهدف إلى تدمير النسيج الأخلاقي للمجتمع المصري.

١٩١٠

سجل هذا العقد بداية الحركة السياسية للمرأة، وارتفعت مرة أخرى دعوات نزع الحجاب، وأصبحت هدى شعراوي وسيزا النبراوي أول امرأتين غير محجبتين تخرجان في الأماكن العامة.

١٩٢٠

أطلقت هدى شعراوي الاتحاد النسائي المصري وشجعت فكرة التخلي عن الحجاب.

١٩٣٠

بدأ الحجاب يختفي في مصر، إلا من أوساط "الطبقة المتوسطة الدنيا، والطبقات الأكثر محافظة".

١٩٤٠

عقد المؤتمر الأول للمرأة العربية في القاهرة. حضره عدد من الشخصيات البارزة في الدفاع عن حق المرأة في عيش حياتها دون ارتداء الحجاب.

١٩٥٠

في عام ١٩٥٢، أطاحت ثورة تموز/يوليو بالنظام الملكي، وانخفضت أعداد النساء المحجبات نظراً لأن الثورة استندت إلى المبادئ الاشتراكية.

١٩٦٠

في عام ١٩٦٧، اعتبرت هزيمة حرب الأيام الستة من قبل الكثيرين عقوبة إلهية على الحال الذي وصل إليها المجتمع. وهكذا بدأ عصر المحافظة الدينية في مصر.

١٩٧٠

بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، تولى الرئيس السادات السلطة ودعم الجماعات الدينية لمواجهة مد الحركات الاشتراكية والشيوعية.

١٩٨٠

عاد الحجاب عودة قوية وانتشر حتى بين الفتيات الصغيرات.

١٩٩٠

انتشرت ظاهرة الدعاة على التلفزيون في مصر، مثل عمر عبد الكافي وعمرو خالد مما أدى إلى زيادة أكبر في عدد النساء المحجبات تحديداً وعدد المسلمين المحافظين بشكل عام. وفي الوقت نفسه، منعت الفتيات من ارتداء الزي التقليدي الطويل في المدرسة. القواعد دستورية لأن الزي المدرسي محتشم، وبالتالي ينسجم مع التقاليد الإسلامية.

٢٠٠٠

نجمات سينمائيات كثيرات اعتزلن التمثيل وارتدين الحجاب وتحولن إلى داعيات على شاشات التلفزيون. وفي عام ٢٠٠١، بدأ العديد من النساء الشابات في أمريكا بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر بارتداء الحجاب للاحتجاج على التمييز ضد المسلمين أو للتعبير عن تضامنهن مع القضية الفلسطينية.

٢٠١٠

حظرت وزارة الصحة المصرية النقاب (الذي غالباً ما يتضمن ارتداء القفازات) على الممرضات في المستشفيات، والمرأة التي لا تلتزم تهدد بالفصل أو بالملاحقة القانونية. دعمت السلطة الدينية العراقية، ممثلة بالشيخ أحمد الكبيسي، هذا القرار المصري وأصدرت فتوى جاء فيها أن "الناس لديهم الحق في معرفة هوية الشخص الماثل أمامهم حتى لا يشعروا بالخديعة. والتزام النقاب كان فقط لزوجات النبي باعتبارهن أمهات لجميع المؤمنين".

تاريخ الحجاب في تونس

١٩٥٠

في عام ١٩٥٦، كان مطلوباً بناء تونس خلال الاستقلال، واعتقد بورقيبة أنه «من غير المعقول أن نرى الفتيات والنساء يذهبن إلى الكليات والمدارس وهن يرتدين «السفساري»».

١٩٦٠

في عام ١٩٦٦، رفع بورقيبة الحجاب عن رأس إحدى النساء التونسيات كرمز لتحديث المجتمع التونسي وتحرير المرأة وتفعيل نصف المجتمع.

١٩٨٠

مع توسع القاعدة الاجتماعية للتيار الإسلامي (الذي يعرف اليوم باسم حزب «النهضة»)، أصبح ارتداء الحجاب التزاماً سياسياً جماعياً. في نهاية حكم بورقيبة اشتد منع الحجاب. وفي عام ١٩٨١، صدر ١٠٨ منشوراً يحظر ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات ومعاهد التعليم الثانوي والمؤسسات العامة. وبدأت السلطات التونسية بحظر الحجاب حتى في الشوارع وفي المؤسسات الخاصة والمصانع أيضاً.

٢٠٠٠

في عام ٢٠٠٥، وصف وزير الشؤون الدينية التونسي الحجاب بأنه مظهر «غير عادي» في المجتمع التونسي وأنه ظاهرة «غير مقبولة». كما أشار إلى أن عدد النساء المحجبات انخفض في تونس بفضل انتشار «ثقافة التنوير». في عام ٢٠٠٦، استهدف الأمن التونسي دمية محجبة على غرار باربي تدعى «فلّة». وتمت مصادرة جميع المستلزمات المدرسية التي تحمل صور هذه الدمية وأي شيء يتعلق بها. بدءاً من ٢٠٠٧ وحتى ٢٠٠٩ عادت ظاهرة الحجاب بقوة نتيجة القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الإسلامي.

٢٠١٠

بعد الثورة في عام ٢٠١١، اختفت الخطوط الحمراء، وأصبح لدى جميع النساء التونسيات الحرية في ارتداء ما يردن. ظهر النقاب في هذه الفترة لأول مرة. وبدأ كثير من النساء اللواتي رفضن الحجاب بارتدائه ليحظين بوظيفة جيدة في إحدى الإدارات التونسية التي يسيطر عليها حزب «النهضة» الإسلامي.

تاريخ الحجاب في ليبيا

قبل الخمسينيات

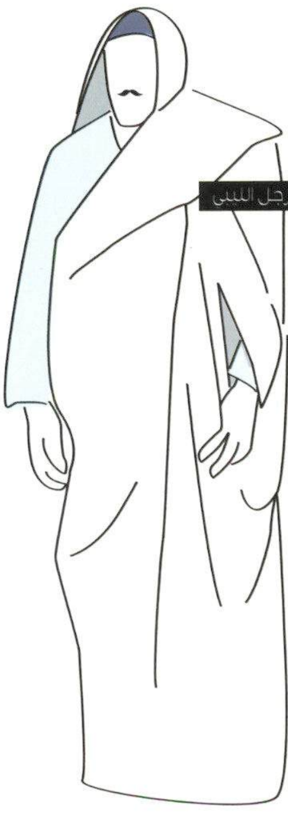
غطاء الرأس في ليبيا عادة اجتماعية أصيلة ارتداه الرجال والنساء، وفرضته الظروف البيئية الصحراوية للمنطقة. ويتضح من الزي الليبي التقليدي أن ارتداء غطاء الرأس كان واجباً على كلا الجنسين. وكان هذا التقليد شائعاً في معظم الدول العربية الأخرى، وعزز الإسلام هذه العادة.

بداية الخمسينيات

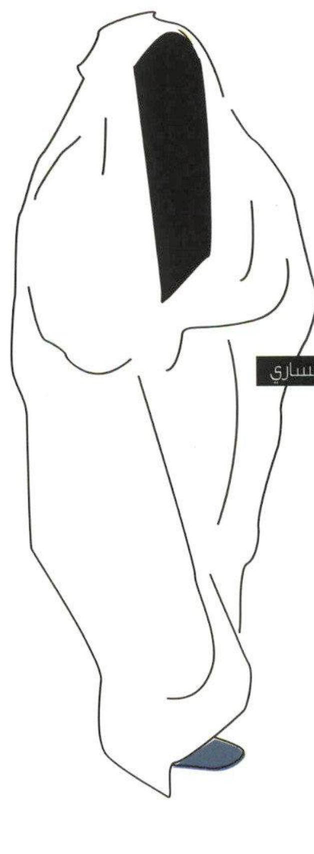
منتصف القرن العشرين، وتحديداً في مطلع الخمسينيات، بدأ الشباب في المدن الكبرى التمرد على هذه العادة عن طريق تغيير نوع اللباس، والذي لا يتضمن أي غطاء للرأس. سمي هذا العصر «عصر النهضة» وكان بقيادة المثقفين المصريين. تراجع ارتداء غطاء الرأس مع مرور الوقت حتى نهاية السبعينيات وخاصة في المدن الكبرى، على عكس القرى والمناطق الريفية التي أبقت هذه العادة على قيد الحياة.

بداية الثمانينيات

في بداية الثمانينيات، أثرت عودة الأفكار الإسلامية التي كانت تأتي من المملكة العربية السعودية على المنطقة كلها وخاصة في مصر التي فتحت حدودها مع ليبيا في نفس الفترة. نتيجة لذلك عادت ظاهرة الحجاب إلى الانتشار ببطء في ليبيا، حتى أصبح ظاهرة عامة في منتصف التسعينيات. وبقي على هذا النحو حتى يومنا هذا، وخاصة مع تعميق الفكر الإسلامي في المجتمع الليبي الذي يزداد تمسكه بهذه العادة يوماً بعد يوم.







"السفساري" كناية عن قطعة طويلة من القماش بحجم غطاء سرير مزدوج تلبسه المرأة عندما تخرج من البيت، وأصبح عرفاً اجتماعياً للنساء. في الوقت الحاضر، لا تجد إلا نادراً امرأة تونسية ترتدي "السفساري"، باستثناء بعض النساء الكبيرات في السن.

«عالم الحجاب» تصميم غرافيكي لشركة «القاهرة للأفكار». (هشام اللبان: المدير التنفيذي، حسين فهيم: مدير التخطيط، نورا علي: مصمم، أحمد الرفاعي: محرر).



هادي يحمد، صحافي تونسي عمل محررا في مؤسسة (أم أي سي تي) الإعلامية الألمانية سنة ٢٠١١. ويعمل حاليا كرئيس تحرير مساعد في جريدة «حقائق» التونسية. نال جائزة أفضل تحقيق في تونس حول المحكومين بالإعدام في السجون التونسية في ٢٠٠٢، وحصل على جائزة أفضل قلم مهاجر التي منحتها جريدة «الموقف» التونسية خلال إقامته في فرنسا سنة ٢٠٠٧.

خلف هذه الجدران

تحقيق: هادي يحمد



في «المجمّع واو» تحتجز أجهزة العدالة المحكومين بالإعدام شنقاً مع المحكومين المصابين بمرض الأيدز والمثليّين جنسياً، وجميعهم كان مقطوعاً عن الزيارات وعن العالم الخارجي.

في المركز ٢ وبين جدران إحدى غرف «المجمع واو» في سجن المرناقية بالعاصمة تونس يقبع شاب في الثلاثين من العمر اسمه شهيد(*) محكوم عليه بالإعدام لاقترافه جريمة القتل العمد. شهيد ما زال ينتظر تنفيذ الحكم. فضلاً عن ذلك هو مثلي جنسياً ومصاب بداء نقص المناعة المكتسبة (الإيدز).

ربما كان شهيد هو الشخص الذي يلخص كل مواصفات وخصوصية «المجمع واو» في سجن المرناقية بالعاصمة، هذا المجمع الذي يضم بين أجنحته مساجين من صنف خاص جداً يعيشون معاناة السجن بجرعات مضاعفة.

للوصول إلى «المجمع واو» بسجن المرناقية الذي يضم حوالي خمسة آلاف سجين كان علينا أن نمر بستة أبواب حديدية مختلفة الأحجام والأشكال، فـ «المجمع واو» هو بلا شك أكثر أقسام سجن المرناقية خطورة وحساسية، فهو يحتوي المساجين ذوي الوضعيات الخاصة جداً، و«الذين يتوجب حمايتهم ومراقبتهم وتوفير الرعاية وحسن المعاملة لهم»، يقول عماد الدريدي مدير سجن المرناقية.

يتوفر «المجمع واو» على أربعة أجنحة هي على التوالي «المحكوم عليهم بالإعدام» و«المصابون بالإيدز» و«المثليون» و«المصابون بالأمراض المعدية»، فضلا عن احتوائه فيما مضى على جناح خاص برجال الأمن المسجونين الذين نقلوا بعد الثورة إلى مكان آخر.

هدوء المكان في «المجمع واو» لا تقطعه من حين إلى آخر سوى أصوات يخيل لك أنها آتية من بئر عميقة، «إنهم يتنادون بين شبابيك الزنزانات ويتواعدون من أجل اللقاء في اللاريا (ساحة الفسحة)»، يقول أحد الحراس، ويضيف في إشارة إلى المربع الذي يغطيه العشب الأخضر الذي تفتح عليه كل أبواب أجنحة المساجين «هنا يخرجون أربع مرات في اليوم للفسحة، وهنا نقوم بإحصائهم يومياً».

انتظار وانتظار وانتظار

التعداد اليومي والفسحة في «اللاريا» عادة يومية يكررها شمس الدين منذ ١٦ سنة، وهو محكوم بالإعدام بتهمة القتل العمد، ينتظر تنفيذ حكمه. شمس الدين، ٣٩ سنة، الذي دخل هذا السجن وعمره ٢٣ سنة بعد أربع سنوات إيقاف، ما زال يحافظ على بعض بريق الشباب. «سلمت أمري الله»، يقول بصوت خافت. وعندما تسأله عن شعوره وهو ينتظر الموت يقول إنه لم يعد يفكر في الأمر، وأنه مقتنع بأنه ارتكب جرماً يجب أن يدفع ثمنه، ويتابع «عندما تعود بي الذاكرة إلى يوم الجريمة التي قتلت فيها رجلاً وسلبت أمواله وسيارته أعتقد أن شخصاً آخر قد فعلها.. لست أنا بل شخص مغاير لا ينتمي لي.. اليوم أنا إنسان آخر غير الشاب المتهور الذي كان ينهب ويسرق».

يتجنب شمس الدين الدخول في تفاصيل يوم الجريمة التي تعود إلى ستة عشر عاماً مضت، إذ يكتفي بالقول «كنت محبطاً».

وهو يفضل الحديث في الحاضر والمستقبل حيث يقضي وقته في قراءة القرآن وفي الرياضة والصلاة، ويضيف «لو كنت أصلي يوم ارتكبت الجريمة لما قمت بما قمت به».
«الاعتراف والمصالحة مع الذات» يفسر مدير السجن حالة شمس الدين، لكن شمس الدين لا يمثل جميع المحكومين بالإعدام الذين يؤكد بعضهم حتى بعد مرور سنوات أن الحكم بحقّه كان قاسيا، كحالة الشاب محمد.
في ليلة في ربيع عام ١٩٩٨ أقدم محمد على قتل زوجته وأمها، لكنه يقول إنه لم «يهضم» الحكم بعد، وأنه تحت الصدمة منذ عام ٢٠٠٠، تاريخ النطق بالعقوبة.
وعن يومياته في «المجمع واو» يقول «أنا اعيش في غرفة فيها ٢٣ محكوما بالإعدام، ويقتصر يومي على الخروج للفسحة والتعداد اليومي للمساجين والنوم وحكايات السجناء المكررة في انتظار أن يحل علينا سجين جديد يحمل قصصا جديدة».
«الانتظار» هي الكلمة المفتاح لـ ٧٩ محكوماً بالإعدام في «المجمع واو» في سجن المرناقية، وهو السجن الرئيس الذي يضم أكبر عدد من المحكومين بعقوبة الموت في الجمهورية، في حين تضم بقية السجون ١٩ آخرين.
ويتفاءل كثير من السجناء بأن حبل المشنقة لن يلتف حول رقبته، فالحكم معطل منذ سنوات على الرغم من أن القانون التونسي ينص على عقوبة الموت في حالات القتل العمد. وكان آخر حكم بالإعدام شنقا قد نفذ بحق الناصر الدامرجي الذي كان يلقب «بسفاح مدينة نابل» سنة ١٩٩٢ في سجن ٩ أفريل، وقد نفذ في زمن الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، سبقه تنفيذ ١٥٠ حكماً بالإعدام منذ عام ١٩٥٦.
ويقول مدير السجن عماد الدريدي إن «البعض منهم (السجناء) بات مقتنعاً أنه لن ينفذ فيه الحكم أبداً، والبعض الآخر يريد من خلال حسن سلوكه التخفيف إلى السجن المؤبد، بل إن بعضهم يطمح حتى للتخفيف من المؤبد يوماً ما «للسيفيل»، وهي العبارة التي يستعملها المساجين للإشارة إلى الحياة المدنية خارج السجن».
لكن في المقابل، يخشى بعض السجناء أن تقوم الحكومة التي يتزعمها إسلاميون بإعادة تفعيل القانون، وهنا يقول شمس الدين «نحن نتابع تطورات الجدل حول قانون العقوبات بكل اهتمام عبر وسائل الإعلام التي تصلنا».
وبغض النظر عن الجدل في شأن تطبيق العقوبة، فإن أمراً ما حدث بعد الثورة التونسية لهذه الفئة من الساجين، إذ بات يسمح لهم منذ شهر شباط/ فبراير ٢٠١٢ بالزيارات العائلية التي كانوا محرومين منها لمدة أكثر من خمسين عاما. «عندما زارتني أمي لأول مرة بعد حوالي ست عشرة سنة لم تعرفني ولم أعرفها.. بقينا ننظر إلى بعضنا كالغرباء قبل أن تنفجر هي بكاءً وأتبعها أنا»، يقول شمس الدين.

قضبان وفيروس

على مصطبة صغيرة تطل على ساحة الفسحة «بالمجمع واو» جلس «ع. س.»، ٥٢ سنة. كان كهلا شاحباً ينظر من خلف نظارات طبية بعينين تائهتين يختلط فيهما الرجاء باليأس؛ فهذا الرجل مصاب بفيروس نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) منذ سبع سنوات، ومحكوم بثماني سنوات بقي له منها أربع.
«قضبان السجن وفيروس الإيدز اتحدتا ضدي» يقول «ع. س.»، و يضيف: «لا أدري تحديداً من أين جاءني المرض، ولكني كنت من المستهلكين للمخدرات وخاصة في فترة غربتي الأوروبية التي قضيتها بين إيطاليا وفرنسا».
«ع. س.» الحريص على عدم كشف هويته كان قد ارتكب جرماً يرفض الحديث في



٣

١-٣ «جدران تحكي قصصاً». من مجموعة للمصور التونسي أيمن عمراني.

«عندما زارتني أمي لأول مرة بعد ١٦ سنة لم تعرفني.»

تفاصيله، لكن حمله للفيروس القاتل هو ما أوصله إلى «المجمع واو». أما عن كيفية اكتشافه المرض فيقول: «كان ذلك سنة ٢٠٠٨ عندما تبرعت بالدم في إحدى سيارات التبرع في شارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة. بعدها بأيام وصلني عبر البريد مظروف به الجملة التالية «أنت مصاب بفيروس نقص المناعة المكتسبة وعليك الاتصال بمستشفى الرابطة (مستشفى بالعاصمة) في أقرب وقت ممكن».
أمام حالات المحكومين من حاملي فيروس الإيدز، والبالغ عددهم ١٨ شخصاً في «المجمع واو» في سجن المرناقية، تقوم إدارة السجن، بحسب قول مديرها عماد الدريدي، بكل جهودها الممكنة من أجل رعايتهم، لكن عامل الخوف من المصابين بالمرض وصل حتى إلى الحراس والموظفين.
وبحسب وصف الحارس عبد الواحد العياشي فإن مرضى «المجمع واو»هم السجناء الأكثر انضباطاً، «لكن ما يثير تخوفنا هو احتمال انتقال المرض إلينا أو لآخرين، لذلك خصصنا لهم غرفاً خاصة». ويستدرك عبد الواحد قائلا: «طبعاً نحن مقتنعون أننا أمام ضحايا مجتمع.. إنهم تونسيون منهارون يجب الوقوف إلى جانبهم في محنتهم».
ويشتكي العون محمد ناجي السالمي من أن منحة التأمين على الخاطر في مثل حال إصابة الحراس أو الموظفين لا تتجاوز السبعة دينارات شهرياً (أقل من خمسة دولارات أمريكية)، ويقول: «منذ فترة تعرضت لجرح على سبيل الخطأ بسبب آلة حلاقة تركها أحد المرضى، وتطلب مني الأمر إجراء تحاليل وفحوصات من أجل التأكد من أني لم أصب بالمرض، وهي تحاليل مكلفة».
ولئن كان غالبية مرضى الإيدز في «المجمع واو» مصابين بالعدوى جراء تداول حقن المخدرات أو بسبب علاقات جنسية، فإن حالة الشاب سيف الدين، ٢٥ عاماً، هي أنموذج لعبث الأقدار؛ فالشاب الذي ينحدر من العاصمة انتقل إليه المرض عن طريق والدته المصابة بالإيدز منذ ولادته.
سيف الدين أصبح فيما بعد من المساجين الذين ينطبق عليهم تصنيف «العود»، أي الذين عادوا إلى السجن بعد أن قضوا عقوبة سجنية سابقة وعمره آنذاك حوالي عشرين سنة.
ويقول أحد مسؤولي السجن: «في تلك الفترة جاءني إلى مكتبي في سجن ٩ أفريل.. كان شاب وسيما وأنيقا خاطبني بلهجة طفولية وقال لي لا تلمسني يا سيدي فإني مصاب بالإيدز»!
من الواضح أن شمس الدين السجين في «المجمع واو» أصبح اليوم من المتعايشين مع مرضه، لكنه تحول إلى مرحلة ثانية من التمرس مع حياة السجن وآثارها السلبية عبر ما يعرف «بالعنف الموجه إلى الذات»، بحسب قول مدير السجن، وهو الأمر الذي تكشفه كل آثار الجروح على ذراعيه.

آية الصبر

قد تكون الرياضة أو الورشات أو الدين أو حكايات السجن المكررة بلسماً آنياً لكل هؤلاء المساجين من أجل تزجية الوقت، غير أنهم يجيبونك عن الحل الجذري لهم بكلمة «الصبر»، وهي الكلمة التي نقشها أحد المساجين على جدار في «المجمع واو» راسماً مسجداً أبيض من خلفه سماء زرقاء وآية تقول: «واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا».
من المفارقات أن خطاط هذه الآية ورسام المسجد لم يكن إلا «أمير» أو «أميرة»، أحد رموز غرفة المثليين التي توجد في «المجمع واو»، الذي يقضي عقوبة سجن لمدة عشر سنوات قضى منها حتى الآن أكثر من النصف.
المثليون الذين يبلغ عددهم ٣٢ شخصاً في «المجمع واو»، سجن معظمهم في قضايا تتعلق بالحق العام، غير أن حالة «أمير» أو «أميرة»، ٢٩ سنة، والذي كان يعمل حلاق نساء في أحد أرقى أحياء العاصمة تثير التساؤل، إذ يقول الشاب الذي يحمل كل مواصفات الأنوثة: «لم أرتكب جرماً.. هناك من لفق لي تهمة ممارسة الفاحشة».
ويؤكد أمير أن ذنبه الوحيد أنه مثلي، «أنا مقتنع بسماحة القاضي الذي سيعيد النظر في قضيتي في أواسط تشرين الأول/أكتوبر». ويضيف: «يجب أن يتقبلنا مجتمعنا.. إلى متى سنظل منبوذين؟».
الإجراءات السجنية أجبرت أمير على قص شعره الطويل، غير أنه مقتنع أن مكانه الحقيقي ليس هنا في السجن ولا حتى خارجه في شوارع تونس، «مكاني الحقيقي في لندن .. فهناك أعيش حريتي».

المثليون في «المجمع واو» يوضعون وفقاً للترتيبات الإدارية في غرفة واحدة خشية تعرضهم لمشاكل ولاعتداءات من قبل بقية المساجين. وهي غرفة «يرغب فيها كل المساجين المثليين في بقية سجون تونس» يقول زياد، ٢٠سنة، والذي طلب نقله من أحد السجون إلى سجن المرناقية.
بخلاف أميرة فإن زياد، وعلى الرغم من حداثة سنه، يبدو مثلياً بسمات رجولية، وهي حالة غالبية المثليين الذين يتطلب تصنيفهم وإدماجهم في «المجمع واو» إقرارهم الإرادي بتوجهاتهم الجنسية المغايرة. الأمر الذي يثير إشكالا في التشريعات التونسية التي ما زالت تقر بعقوبة سجنية للممارسة الجنسية المثلية على الرغم من مصادقة تونس على كل المواثيق الدولية التي تقر باحترام الاختلاف الديني والجنسي والعرقي.

ربما تكون في تفاصيل اللوحات الحائطية، التي رسمها أمير على جدران «المجمع واو» والمعبرة عن اتساع البحر ومشهد الغروب وسفر السفن وخضرة الطبيعة، رسائل واضحة وخفية لهذه الفئة من المجتمع التي تريد أن تكون جزءاً منه.
وهي رسائل تنطبق دون شك على كل القيمين «بالمجمع واو» الذي غادرناه دون أن يتسنى لقاء مساجين الأمراض المعدية.. قد يكون الأمر مفهوماً في ظاهره، ولكنه رمزيا يحمل كل معاني خصوصية «المجمع واو». هذه الخصوصية المبنية على الخوف واستبعاد الآخر المختلف والمحرم والمريض.

(*) تم تغيير كل أسماء السجناء في الريبورتاج أو الاقتصار على الأسماء الأولى دون الألقاب لدواعٍ تتعلق بالخصوصية واحترام الذات المعنوية.

فن بلا حدود

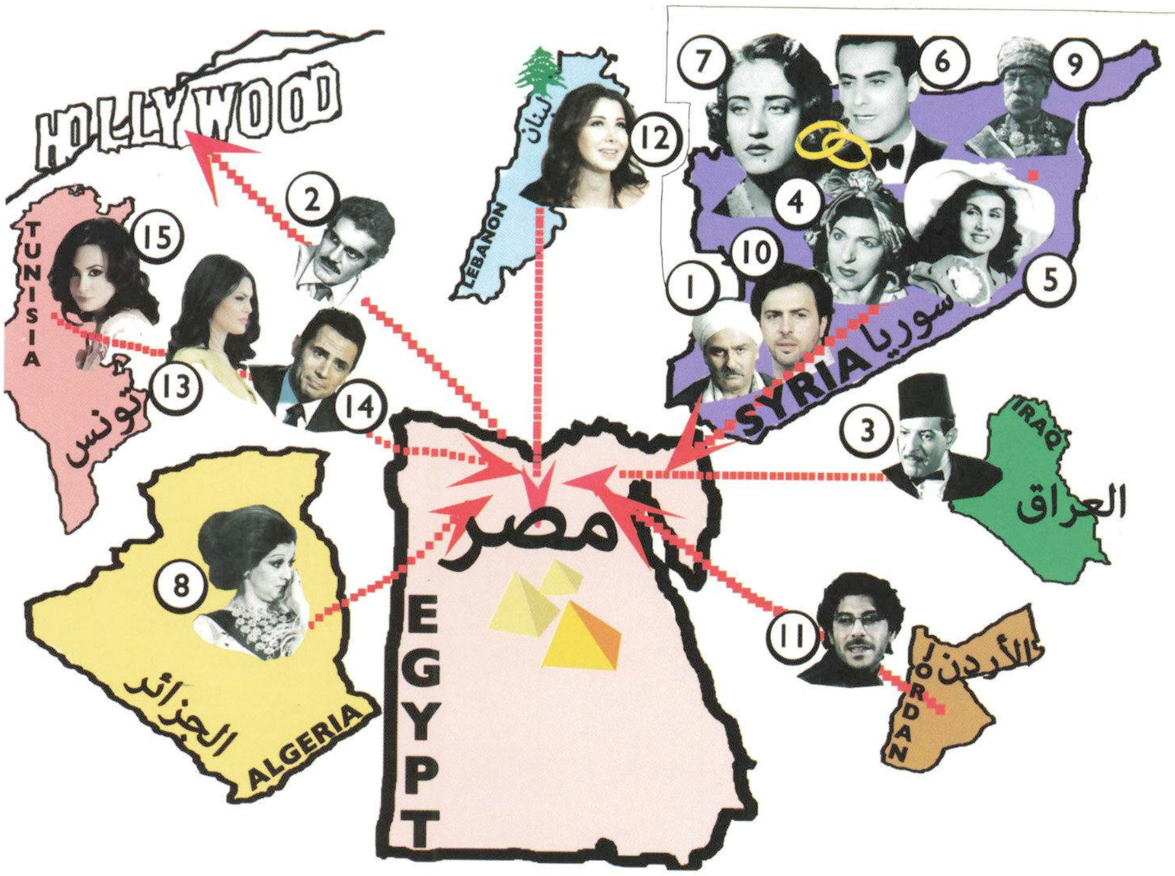
عن ترحيب مصر، سابقا واليوم، بالفنانين العرب الأكثر شعبية.

محمد عبد الرحمن



محمد عبد الرحمن، صحافي مصري تخرج في كلية الإعلام جامعة القاهرة عام ١٩٩٧. عضو نقابة الصحفيين المصريين ٢٠٠٦، ومراسل جريدة «الأخبار» اللبنانية من القاهرة، ورئيس قسم الفن بجريدة «البديل» المصرية قيد الصدور.

خلال الحملة العنيفة التي شنها بعض الفنانين ضد حصول الممثل السوري جمال سليمان ١ على فرصة أول بطولة مطلقة في الدراما المصرية (مسلسل حدائق الشيطان ٢٠٠٦) اضطر الممثل لتذكير محبي السينما الأمريكية في مصر بأن نجومهم المفضلين في هوليوود ليسوا من أصول أمريكية: هناك القادم من أستراليا وإسبانيا وكندا، بل ومن مصر أيضاً ضارباً المثل بعمر الشريف ٢، ولم تغلق هوليوود أبوابها أمامهم بدعوى القطرية، وأن فناني أمريكا أولى بأفلامها، فلماذا تسير هوليوود الشرق في الاتجاه العاكس؟
لكن رداً آخر أكثر منطقية غاب عن الكثيرين إبان تلك الحملة التي حققت لاحقاً فشلا ذريعاً. باختصار، لماذا يريد بعض المصريين وضع حدود تمنع وصول الفنانين العرب للقاهرة، بينما كانت حدود مصر مفتوحة عندما جاء لها العشرات من الفنانين من العراق وبلاد الشام وأسسوا المسرح والسينما في مصر؟
السؤال من زاوية أخرى، كيف تتباهى بأنك ابن الدولة الأكثر عراقة فنيا وثقافيا في المنطقة، وتصد الآن أحفاد من جاؤوا لك من قبل وأسسوا الفن المصري؟ على النوال نفسه: لماذا تتفاخر دائما بأن هذه الفنانة أو تلك أقامت في القاهرة أكثر من بلدها الأم، وأنها صنعت مجدها لأنها جاءت مصر، والآن تريد أن تمنع غيرها من تكرار النجاح نفسه؟
السياسة إذا دخلت أي شيء أفسدته، هكذا يمكن أن نختصر الإجابة عن الأسئلة السابقة، وقتما لم تكن هناك حدود معروفة بين الدول العربية، وكان زواج المصري من سورية وزواج العراقي من مصرية أمراً طبيعياً ويحدث كل يوم.
لم يجد نجيب الريحاني ٣ (١٨٨٩ - ١٩٤٩) من يمنعه من الوصول لقمة المجد في المسرح المصري، وهو ممثل عراقي الجنسية. كثيرون من محبيه لم يعرفوا تلك المعلومة حتى بعد سنوات طويلة من وفاته. أيضا لم يكونوا موقنين من ديانته هل هو مسلم أم مسيحي. الجلوس أمام شاشة التلفزيون لمتابعة أشهر أفلامه «سلامة في خير» و«لعبة الست» و«غزل البنات» لا يتطلب البحث في البيانات الشخصية للبطل طالما هو قادر على تجسيد الأدوار التي تصدى لها.
الأمر نفسه ينسحب على العشرات الذين كرروا ما فعله الريحاني، ماري منيب ٤ على سبيل المثال (١٩٠٥ - ١٩٦٩). ولدت في سوريا قبل أن تنتقل مع عائلتها إلى حي شبرا القاهري وتنطلق من هناك إلى المسارح المصرية وتنضم لفرقة الريحاني الذي كان متزوجا لفترة من الراقصة السورية بديعة مصابني ٥. والأخيرة لم تخلف وراءها مشاهد مصورة سينمائيا حتى يعرفها الجمهور، لكن كل نجوم مصر الذين بدأوا مشوارهم الفني في الأربعينيات من القرن العشرين خرجوا من مدرسة مصابني، وفي مقدمتهم تحية كاريوكا وسامية وجمال وإسماعيل ياسين.
وإلى جوار هؤلاء فريد الأطرش ٦ الذي لا يزال يوصف باعتباره أبرز الأصوات المصرية في القرن العشرين إلى جوار محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ، دون أن يكون لأصوله السورية أي تأثير على أهميته الفنية، ناهيك عن شقيقته آمال التي عرفها الجمهور في مصر باسم أسمهان ٧.
هي وشقيقها لجآ للقاهرة هربا من أزمة سياسية طالت طائفة الدروز في سوريا.
قائمة أفضل مطربي القرن العشرين تضم أيضاً وردة الجزائرية ٨ (١٩٣٨ - ٢٠١٢)، التي حملت جنسيتها دائماً إلى جوار اسمها، ولم يمنعها ذلك من تقديم أحد أبرز أغنيات حرب أكتوبر (تشرين أول) «السمرا بلادي» من ألحان بليغ حمدي. بالتالي كان طبيعياً أن يهب الكثيرون للدفاع عن وردة عندما طالها رذاذ التعصبين خلال أزمة مباراة أم درمان الدامية بين مصر والجزائر عام ٢٠٠٨. تلك الأزمة جسدت كيف تفسد السياسة كل شيء وفي الوقت الذي يحدده السياسيون.
عاشت وردة في مصر عقود طويلة وماتت فيها، لكن فتنة كروية أشعلها سياسيو البلدين دفعت بعضهم للمطالبة بطرد وردة من مصر. هكذا تأت الأزمات



السياسية لتحول المتعصبين إلى شرطيين في إدارة الجوازات يدققون في جنسية من يقفون حولهم، حتى ولو شاركوا في صنع تاريخ بلادهم.

ويمكن بسهولة رصد بدايات النظرة القطرية للفنانين العرب في مصر تزامناً مع توقيع الرئيس المصري الراحل أنور السادات لاتفاقية السلام مع إسرائيل ومقاطعة الدول العربية للقاهرة. هنا أصبح على الشعوب أن تنقاد للساسة وليس العكس، وبدأت لأول مرة الضغوط لمنع هذا الفنان من زيارة القاهرة أو لإجبار آخر على مغادرتها. ومع استمرار الفساد السياسي وجد بعضهم في المنع وسيلة سهلة لعرقلة نجاح فنانين عرب، والسعي لضمان عدم قدرتهم على دخول القاهرة دون سبب معلن.

بالتدريج

كان فصل مصر عن البلاد العربية مطلوباً حتى على مستوى الفن والرياضة، الحدود كانت مطلوبة بقوة فعادت على كل المستويات ومنها الفن. وتوقف لفترة طويلة فتح الأبواب أمام الفنانين العرب، وتزامن ذلك مع الحد من وصول الفن المصري للجمهور العربي الذي نشأ عليه منذ منتصف القرن العشرين، فباتت الأجيال العربية الشابة تعرف أم كلثوم وعبد الحليم حافظ، وبعدهما عادل إمام ومحمود عبد العزيز، لكن جديد الفن المصري ابتداء من عقد الثمانينيات لم يكن يصل إلى الدول العربية بمعدل التدفق المعتاد، رغم التطور المستمر في وسائل الاتصال الحديثة.

بالعكس تم استغلال هذه الوسائل لترسيخ القطرية بمستويات متعددة أبرزها ظاهرة أفلام المقاولات التي كانت تصدر لدول الخليج عبر «الفيديو كاسيت»، وجميعها كان يهدف لتقديم صورة ثابتة عن الفن المصري تحصره في الكوميديا الهزلية والأغنيات المبتذلة والمشاهد الساخنة.

قبِل الفنانون العمل في هذه الأفلام استجابة لانهيار الإنتاج السينمائي في مصر منذ رفعت الدولة يدها عنه في نهاية عهد أنور السادات وطوال حكم حسني مبارك، ليبدأ التباكي على قوة مصر الناعمة التي فقدتها الشقيقة الكبرى بعد التباهي بوصول اللهجة المصرية لكل الأشقاء العرب عبر الأفلام والمسلسلات، التي كان النظام المصري يمنحها مجاناً للتلفزيونات العربية في انطلاقاتها الأولى.

غير أن مصطلح «القوة الناعمة» لمصر بات في حاجة لمزيد من النقد، فقوتك الناعمة لا تكمن فقط في الوصول للآخرين وإنما السماح للآخرين بالوصول إليك طالما الكل يقف على أرض واحدة. بالتالي بدأت تلك القوة تتكون منذ شرع السوري يعقوب صنوع في تأسيس فن المسرح المصري خلال عهد الخديوي إسماعيل (١٨٣٠ - ١٨٩٥)، ثم ارتفع البنيان بمساعدة زكي طليمات وأنور وجدي وليلى مراد وغيرهم من الفنانين الذين لم يولدوا في القاهرة أو دخلها آباؤهم قبل ولادتهم بسنوات قليلة.

المفارقة التاريخية الأهم هنا والتي لا تزال مستمرة حتى الآن هي انهيار كل محاولات القطرية وبدون مقدمات لتتحول الحملة ضد جمال سليمان إلى مجرد حالة عابرة، ويتوارى كل من أشعل فتيلها، وبالأخص نقيب الممثلين السابق أشرف ذكي، الذي أطلق لاحقاً قراراً يمنع الفنان غير المصري من تقديم أكثر من عمل في العام الواحد ليغازل الفنانين المصريين الذين شعروا بالخطر على تواجدهم على الساحة، دون أن يعتبروا من أسباب انحياز المنتجين والمخرجين للفنانين العرب.

بات جمال سليمان مجرد نموذج، وجاء تيم حسن من دمشق أيضا ليقدم سيرة الملك فاروق، وبعده إياد نصار من الأردن ليجسد حسن البنا في مسلسل الجماعة، وبدا وكأن عجلة الفن تسير كما صُممت من البداية، بلا حدود أو قطرية، فنجحت مطربة شابة من لبنان هي نانسي عجرم في تقديم أغنيات وطنية مصرية، بعضها كان يتردد في جنبات ميدان التحرير إبان ثورة ٢٥ كانون ثان/ يناير، بينما تندر الملايين على أغنيات أخرى قدمها مصريون لم تعبر عن الثورة ولا عن انتفاضة الشعب المصري، أبرزها «شهداء ٢٥ يناير» لحمادة هلال.

وفي شهر رمضان الماضي لم يعد الفنانون القادمون من سوريا ولبنان هم العماد الأساسي للفنانين العرب في القاهرة، فمسلسل «فرتيجيو» على سبيل المثال شارك في بطولته من تونس دارين حداد وظافر العابدين بجانب بطلة المسلسل هند صبري، والأخيرة يفشل أي متابع جديد للدراما المصرية في اكتشاف أنها تونسية بالأساس (وإن كانت اكتسبت الجنسية المصرية بالزواج من رجل أعمال مصري).

الأهم هي الروح التي تصل مباشرة من الشاشة للمتلقي، أيا كانت جنسيته، فالمتلقي لن يسأل عن جنسية الفنان طالما صدق أداؤه، لتبقى الحدود فقط على الخرائط يقامر بها السياسيون.

«مصريون بالتبني». تصميم ساندرا هتزل.



الحاجز المثالي

أدهم سليم

رؤية معمارية لنقاط التفتيش والعبور



الحاجز هو جهاز معماري واحد يفصل بين ما يتوسطه. إنه في الأساس جدار مساميّ بما فيه الكفاية يسمح للحركة بأن تتخلله، لكن دون وجود. ولا يمكن استخدام كلمة «هنا» على حاجز إلا إذا كان سميكاً بشكل كاف. لا يخلق الحاجز العام عادة حالة من الانتماء المحلّي، ولا يمكن للمرء أن ينتمي إلى حاجز لأنه ليس بمكان، ولا يَخلق «هنا»، بل هو دائماً حالة عبور بين مكانين كل منهما هو «هناك» على جانبي الحاجز.

مع ذلك، فإن الحاجز يخلق حالة من الآنية. إنه «الآن» الذي يمكن أن يوجد دائماً وفقط على أي حاجز عام؛ فعندما تعبر الحاجز الآن، أنت لست هنا ولست هناك. ببساطة الحاجز هو زمن دون فضاء. وقد ينطبق هذا أيضاً على مقولة «العبور» الفلسفية. ولا يثير الدهشة كثيراً أن كلمة «الآن» موجودة فقط كامتداد لأزمنة أخرى، وهي وظيفة رياضية تتوسط المجالين المختلفين اللذين تفصلهما: الماضي والمستقبل. ومرة أخرى فإن «الآن» هي حاجز في حد ذاتها.

ولكن «الآن» ليست مطلق،. فبينما أنا أكتب هذه الكلمات في حاضري «الآن»، فإنك تقرأها في مستقبلي الذي هو «الآن» الخاصة بك (حاضرك)، وفيما أنا أطبعها في حاضري «الآن»، فإن ذهني قد قالها في ماضيه. إن «الآن» نسبية وسريعة الزوال لدرجة أنه لا يوجد حدّ لعدد «الآن» التي قد تكون متداخلة في أي «آن» معينة.

ويمكن للمرء أن يفكر في الاختلافات المحتملة لأسطورة الكهف التي وضعها أفلاطون، حيث يحاول تفسير الأزمنة بدلاً من الظلال. الحاجز هو اللامكان الذي تتجسد فيه «الآن»، إلا أنه في واقعيته واستقراره انعكاس مستمر لسرعة زوال «الآن». إن الحاجز المثالي يجب أن يكون انعكاس للعبور، وكائن موجود دون زمن. إن «الكائنات دون زمن»، أو الحاجز المثالي، هي اللافضاء الذي تحدث عبره الأحداث، لكن دون التجسد في فضاءات. ولكن بما أن هذا مستحيل الحدوث في الواقع، فإنه لا يمكن أن يوجد إلا في وسط لا يصور أي زمن: متساوي الأبعاد.

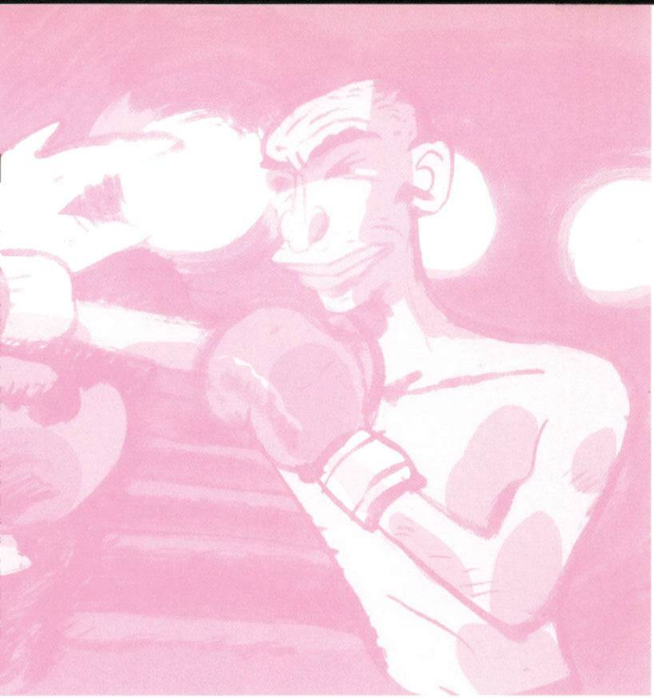
والحاجز هنا هو سرب من الكائنات التي تبدو طافية على الفضاء الآني للمجال ثنائي الأبعاد للورقة، كما لو أنها ترحل عن كل ما يربطها بالزمن. هي تنطلق من مستوى الصورة، نقاط التلاشي، والعمق، إلخ. هي ليست سوى أنفسها. وتصبح العلاقات بلا طائل هنا، لأن ما يهم هي هذه الكائنات في حد ذاتها ولذاتها.

ومن ناحية سياسية، فإن الحاجز هو ما يفصل دائماً النظام الهرمي عن النظام المتعدد. والعابر هنا هو عابر من نظام يكرر العلاقات بين رعاياه إلى نظام يمثل الأنفس الحرة.

أدهم سليم، مصمم غرافيكي ومهندس معماري من مواليد القاهرة ١٩٨٤. درس الهندسة المعمارية في جامعة عين شمس. نال جوائز دولية عديدة وظهرت أعماله في منشورات ومواقع إلكترونية ومعارض في القاهرة ودبي وأمستردام وفرانكفورت وهونغ كونغ. يدرس حاليا الماجستير في الهندسة المعمارية في فرانكفورت.

عودة الملاكم الذي في داخلي

ناجي البغوري





ناجي البغوري، رئيس تحرير موقع «مراسلون/ تونس». بدأ حياته المهنية منذ ١٩٩٢ محررا في أكثر من صحيفة تونسية. انتخب في ٢٠٠٨ أول رئيس لنقابة الصحفيين لكن الرئيس بن علي انقلب على الانتخابات في ٢٠٠٩. بعد الثورة بيومين عاد إلي منصبة على رأس النقابة ومن ثم أصبح الناطق الرسمي للتنسيقية الوطنية للعدالة الانتقالية.

النقيب السابق للصحافيين التونسيين والمدافع الشرس عن الحريات في تونس تعرض للكمات قاسية ومؤلمة على يد نظام بن علي، لكن اللكمة الأقوى تأتيه اليوم من خارج الحلبة..

حين صفعني الضابط المحقق بعد عشر ساعات من التحقيق المتواصل، انتابتني قوة معنوية رهيبة جعلتني أتحداه بالقول: «لن أجيب عن أي سؤال بعد الآن.. إذا كان لديك تعليمات لإدخالي السجن فلتفعل!». كان ذلك يوم ٧ أيار/مايو ٢٠٠٥ لما اعتقلت على خلفية نشري تقريراً ينتقد وضع الصحافة تحت حكم نظام بن علي.
وفي خريف العام ٢٠٠٩ لما أخرجني الأمن بالقوة من مكتبي عندما كنت رئيساً لنقابة الصحفيين التونسيين، وقام بجري في الشارع لمسافة أكثر من مئة متر وركلي بالأحذية على رأسي ووجهي، كان لدي كثير من القوة والتحدي للوقوف وتسوية ربطة عنقي ومواجهة الجلادين.
أما في ١٤ كانون ثان/يناير ٢٠١٣، يوم هاجمتني ميليشيا حزب «النهضة» الحاكم حينما كنت بشارع الحبيب بورقيبة وسط العاصمة بمناسبة الاحتفال بالذكرى الثانية للثورة، وهددتني بالقتل، لم أجد تلك القوة الداخلية لمواجهة هذا العبث.
ربما لأني هيأت نفسي زمن بن علي لمواجهة كل المخاطر التي قد تنجر عن مقاومة الاستبداد، واعتبرت ساحة النضال من أجل الحريات «حلبة ملاكمة»، في حين لم أهيئ نفسي جيداً لهكذا مواجهة مع حكومة منتخبة تدّعي أنها تدعم الديمقراطية وحرية التعبير.
خلال سنوات القمع، زمن بن علي، كان الملاكم في داخلي قادراً على امتصاص كل الكدمات وآلامها. كان الإيمان بالنصر حافزاً للوقوف بعد كل ضربة. كثيراً ما كنت أسأل نفسي في بعض لحظات الاسترخاء، من أين جاءتني تلك القوة على تحدي التضييق والحصار والألم.
ولما كان والدي يتوسل إلي بأن أضع أطفالي نصب عيني، وبأن أتوقف عن إرعابه وإرعابهم لما أخاطر بحياتي، لم أكن أجد معه إجابة تضع حداً لنقاشنا عدا قولي له: «أنا عبارة عن سيارة تجري بأقصى سرعة في طريق سيارة، النظر إلى الوراء ومحاولة التوقف لن تفيد في شيء».
كان ذلك في السابق، أما بعد الثورة فقد تعلمت السير ببطء والنظر إلى الخلف واليسار واليمين والتوقف إن لزم الامر.
وحين يسألني والدي لماذا انسحبت من نقابة الصحفيين ومن المنظمات الحقوقية التي طالما سرقت جل وقتي في السابق، ولماذا أفوت على نفسي فرصة لعب دور في الحياة العامة، كنت أجيبه «لقد سخرت كل حياتي في السابق للدفاع عن حرية الصحافة، والآن حان الوقت لممارسة هذه الحرية على أرض الواقع عوض المطالبة بها، حان الوقت لممارسة مهنتي كأي حرفي يعشق صنعته».
من المؤسف اليوم أن الصحافي التونسي لم يتمكن بعد من ممارسة مهنته بشكل حر، ومن المؤسف أكثر أن الثورة ما زالت بعيدة عن تحقيق أهدافها. لا يزال الدستور، الذي حددت مهلة سنة لإنجازه، في علم الغيب، بل ما زلنا في تونس غير متأكدين، هل نحن قادرون على إنجاز دستور يضمن الدولة المدنية الديمقراطية التي تحترم فيها الحقوق والحريات.
موعد الانتخابات القادمة لم يحدد بشكل عملي ونهائي، ونحن غير متأكدين إذا ما كنا سنذهب إلى انتخابات في المستقبل أم لا.
منسوب العنف يرتفع باستمرار، والأحزاب المهيأة للحكم في المستقبل تنشئ ميليشيات مسلحة موازية للجيش والأمن، والمجموعات المتطرفة تنتظم في هياكل وتصف نفسها بالمجتمع المدني، والمال السياسي يتجول بلا رقيب في بلد ثائر تراجعت فيه مؤشرات الشفافية ومقاومة الفساد عن زمن الاستبداد.

أنا واحد من كثيرين في هذا البلد، يعتبرون أن الإنجاز الوحيد للثورة هو الحرية، حرية التعبير وحرية الصحافة بشكل خاص. لذلك تألمت كثيراً لما تعرضت لاعتداء بالضرب ولتهديد علنيّ بالقتل في ذكرى الثورة.
فرغم تعرض عدد من الفنانين والكتّاب والصحافيين إلى الاعتداء من ميليشيات إسلامية في المدة الأخيرة، لم أتوقع لحظة واحدة أن أكون هدفاً لهذه المجموعات التي يحركها حزب «النهضة». والسبب في ذلك أنني أولاً أعتبر نفسي، أحد الذين ساهموا في هذه الثورة، وثانياً أن قادة النهضة لا يفوتون فرصة تجمعنا إلا ويعددون محاسني وتقديرهم لي رغم مواقفي النقدية تجاههم.

يوم ١٤ كانون ثان/يناير الماضي نزلت إلى شارع بورقيبة بالعاصمة تونس، وأردت استرجاع تلك اللحظات الرائعة التي عشتها منذ سنتين، تلك السمفونية الخالدة التي عزفها آلاف التونسيين مرددين كلمة «ديقاج» (ارحل). كنت أتوق إلى حدث يجمع كل التونسيين مثلما جمعهم اليوم نفسه سنة ٢٠١١.
توجه نحوي حوالي ثلاثين ملتحياً، كانوا يلعنون الإعلام «الذي يشوش على الحكومة ولا يتحدث إلا عن النقائص والسلبيات ويضخم من الأخطاء»، ثم ركلوني باعتباري «رمزاً لهذا الإعلام الفاسد الذي يرتهن لأجندات مشبوهة»، بل بلغ الأمر ببعضهم، في مشهد سريالي، إلى ضربي وتهديدي بالقتل.
ولما توجهت لعناصر الأمن قائلاً بأن التهديد بالقتل جريمة يعاقب عليها القانون، رد أحدهم «إلا هؤلاء يا أستاذ، نحن ليست لنا أية سلطة عليهم، هؤلاء لا يحكم فيهم إلا الله».
لا غرابة في ذلك، فقد كان رئيس الحكومة، الأمين العام لحزب «النهضة»، قد حمّل الإعلام مسؤولية فشل حكومته. وقد سبقه إلى ذلك عدد من القياديين في الحزب وعلى رأسهم رئيسه راشد الغنوشي، عندما اتهموا الإعلام بالتآمر على الحكومة ومحاولة إفشالها. بل تلت هذه التصريحات دعوات من المساجد لمهاجمة الصحافيين والاعتداء عليهم تحت مرأى الحكومة ومسمعها.
لم أكن الوحيد الذي اعتدت عليه ميليشيات «النهضة» يومها، فقد طاولت يد العنف الصحفي زياد الهاني، عضو المكتب التنفيذي بالنقابة، والذي كان في السابق هدفاً لبوليس بن علي. كما حاولت الميليشيات الاعتداء على بعض المصورين الصحافيين، مما يؤكد أن ما جرى لم يكن سوى رسائل ترهيب للصحافيين وضرب لحرية الصحافة. هذه الحرية التي ولدت من موت الخوف داخلنا.
أخشى اليوم أن تكون مساحة الحرية التي أتت بها الثورة وعشناها خلال السنتين الماضيتين مجرد فسحة قد تنتهي في أي وقت. أخشى أن تكون ثقافة الاستبداد ومعاداة الحرية متأصلة في طبقتنا السياسية التي استبطنت المستبد وتطبعت به وتنفست هواءه من حيث لا تدري.
ومن حيث لا أدري يقوم الملاكم في داخلي بالإحماء استعداداً لجولات أخرى، من أجل الحرية.

سقط لكنه لم يخرج بعد. من تصميم الرسام المصري «شنّاوي».

أين الخطأ في «أسد الصحراء»؟

فيلم «عمر المختار» أو «أسد الصحراء» كما عنونته هوليوود سنة ١٩٨١ فيلم تاريخي من إخراج السوري الراحل مصطفى العقاد وبطولة أنتوني كوين الذي لعب دور القائد الليبي عمر المختار في قتاله ضد قوات الاحتلال الإيطالي قبيل الحرب العالمية الثانية. الفيلم لم يكن ممولاً فقط من معمر القذافي، بل إن الكثير من الوقائع التي حفظها الليبيون عن أجدادهم طمستها أجهزة العقيد في محاولة لإعادة تصنيع التاريخ وفق النسخة القذافية، خصوصاً تلك الوقائع التي تتعلق بالأسرة السنوسية. فيما يلي جملة من الملاحظات حول الفيلم:

١. غاب في الفيلم الدور الرئيس للحركة السنوسية في مراحل المقاومة المختلفة من ناحية الإعداد والإمداد العسكري والتخطيط و قيادة فصائل المقاومة.

٢. غاب الوجه الآخر لعمر المختار، كأحد أبرز تلامذة الحركة السنوسية وكوكيل النائب العام للسنوسية، أحمد الشريف السنوسي.

٣. اختزل الفيلم الجهاد الليبي في شخصية واحدة، فيما أحاطت العتمة بقادة المقاومة الذين برزوا في بقاع عدة، ومن بينهم أيضاً أحمد الشريف السنوسي.

٤. بتر الفيلم مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الليبي، حيث تنتهي شارته (النسخة التي عرضت في ليبيا) بالحديث عن انقلاب معمر القذافي في عام ١٩٦٩، متجاوزاً العهد الملكي (١٩٥١ - ١٩٦٩) بشكل كامل.

٥. لم يعرج الفيلم على مراحل الجهاد ضد المستعمر الإيطالي، وأهم المعارك التي خاضها أبناء ليبيا في ولايتي فزان وطرابلس.

٦. ظهر في مشهد من الفيلم السيد أحمد الرضا والشارف الغرياني بمظهر ينافي الوقائع التاريخية، حيث يصور عمالة الاثنين للمستعمر الإيطالي.

٧. سقط من النص - لحسابات محلية وعشائرية تخص نظام العقيد القذافي- شخصيات كثيرة كانت برفقة عمر المختار، ولعبت دوراً حاسماً في تحرير ليبيا، من بينها: يوسف بورحيل، الفضيل بوعمر، عبد الحميد العبار، صالح لطيوش، محمد بوهدمة وقجة بن عبدالله.

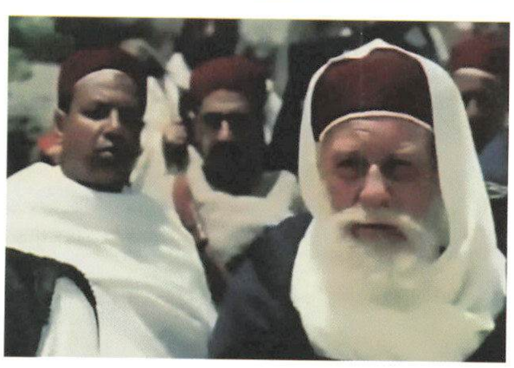


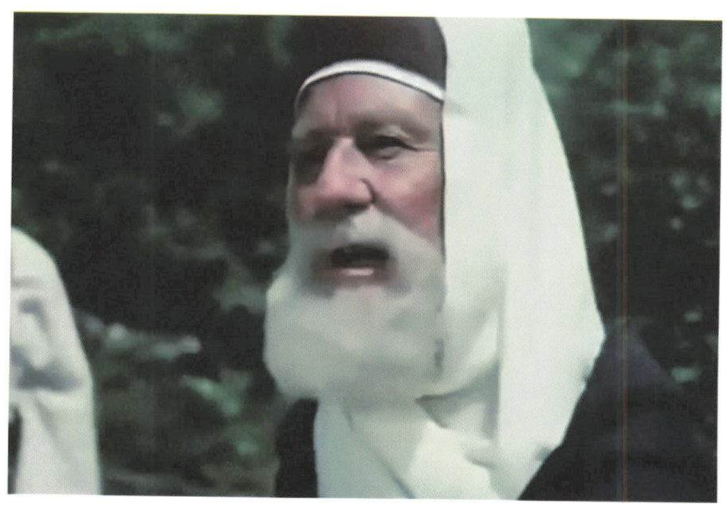












الخطأ رقم ٦: السيد أحمد الرضا والشارف الغرياني لم يكونا عملاء للاستعمار.



استمعوا إلى هذا!

للموسيقى سحرها في تهدئة المشاعر. لكن، هل باستطاعتها تهدئة النفوس المضطرمة التي شوّشتها آثار الحرب؟ هل بإمكانها أن تساعد في تغيير ثقافة أو كتابة دستور جديد؟ هل تستطيع أن تساعد في دعم قضية المرأة في العالم العربي؟ نعم يمكنها ذلك، وفقاً لما تصر عليه الفنانات التسع من ليبيا ومصر وتونس وسورية. فبمساعدة من المنتج أمير محمد الخليفة، المشهور بلقب العديسي، سجلت «مجموعة الفنانين الدولية» عدداً من المقطوعات الموسيقية في تونس أواخر عام ٢٠١٢.

تتحدث مغنية الراب الليبية ندى (الصورة)، ٢٦ عاماً، عن مساهمتها في المشروع الذي تحلم به: «لم أغنِ للسياسيين، لأننا نستطيع أن ننجح بدونهم. لقد قدمتُ هذه الأغنية للنساء هناك كي يقفن ويحاربن دفاعاً عن أنفسهن. آمل أن أرى يوماً ما امرأة ناجحة تروي قصتها على شاشة التلفزيون وتقول: لقد غيرتْ هذه الأغنية حياتي حقاً».

يصدر ألبوم «صوتها» في نيسان/ أبريل ٢٠١٣ ضمن عنوان «موسيقى البوتقة».
لمزيد من العلومات، يرجى زيارة الموقع:
www.mict-international.org

مجموعة من تصوير زياد بن رمضان.

غرافيك من تصميم زياد زيتون.

الفيزا

بيني وبينك
بيني وبينك
بيني وبينك الفيزا
يا الحبيبة

وثنيتي [١] ليك
وثنيتي ليك صعيبة
وانتي غريبة

بيني وبينك سبع بحور
لا طيارة ولا بابور
انتي اللي اتعلّي بالسور
آه واالله حكاية غريبة

أيش نقلك يا الحبيبة
أيش نحكيلك وانتي غريبة
نشكيلك ولّا نبكيلك يا الحبيبة
نشكيلك ولّا نبكيلك يا الحبيبة
وراهم واقفو على الحدود [٢]
قالولي العربي مطرود
اسمر وعويناتو سود
برّاني [٣] والروح غريبة

أيش نقلك يا الحبيبة
أيش نحكيلك وانتي غريبة
نشكيلك ولّا نبكيلك يا الحبيبة
نشكيلك ولّا نبكيلك يا الحبيبة



أغنية «الفيزا» من بين الأغاني الزندالية نسبة إلى «الزندالة»، وهو مصطلح تركي يعني السجن، أي أنها من تأليف وتلحين بعض السجناء. تروي الأغنية قصة أولئك «الحراقة» الذين يعبرون البحر للوصول إلى أوروبا وغالباً ما يفشلون، فينتهون في السجون أو في بطون السمك، أما المحظوظ الذي يصل، فسوف تفصله البحار عن رؤية حبيبته.

١ طريقي
٢ هم واقفون على الحدود
٣ غريب


WoW!
ANDEEL.


٣
سُبْحان الله!
٢
أنديل
1

The Visa

Between you and me
Between you and me
Between you and me stands the visa, O my beloved
and my road to you and your road to me are difficult
and you are a stranger

There are seven seas between you and me
Not a plane or a train
It's you who raises the wall
What a strange story!

What to tell you my beloved?
What to say to you while you are a stranger?
Should I cry or complain to you my beloved?
Should I cry or complain to you my beloved?

When I was at the borders
They told me an Arab is unwanted
He is brown with black eyes
A stranger with a strange soul

What to tell you my beloved?
What to say to you while you are a stranger?
Should I cry or complain to you my beloved?
Should I cry or complain to you my beloved?



Originally composed by prisoners and performed by Tunisian singer Lotfi Jaramana, "The Visa Song" tells the story of migrant vessels that cross the sea but fail to reach the other side—with the weary passengers ending up in jail or in the bellies of great fish. "The Visa Song" is the unofficial anthem of all refugees who attempt to cross the border into Europe.



Check This Out!

Can music influence significant political change? Can it help write a constitution or give women and minorities a stronger voice? Yes it can, insist nine women musicians from Libya, Egypt, Tunisia, and Syria. With the help of the producer Amir Mohammed El Khalifa—better known as Oddisee—the international group of artists recorded a number of tracks in Tunis in late 2012. Libyan rapper Nada, 26, talks about her contribution to the project, dreamed up by Media in Transition and Cooperation: "I didn't sing it for the politicians because we can make it without them. I made this song for the women out there, to stand up and fight for themselves. One day," she says, "I hope to see some successful woman on TV telling her story and saying this song really changed my life."

The album *Sawtuha* (Her Voice) will be released in April 2013 by the label Melting Pot Music.
For more information, please visit: mict-international.org.

This page:
photos by Zied Ben Romdhane.

Opposite page:
illustration by Ziad Zitoun.

Can You Spot the Mistake?

The 1981 Hollywood film *Lion of the Desert* stars Anthony Quinn as Omar Muhktar—the idolized Bedouin tribal leader who led the Libyan resistance against Italian occupation. The film was not only funded by Muammar Gaddafi's government, it also took on Gaddafiesque distortions that retell a tainted version of history. Here is a list of some fallacies in *Lion of the Desert:*

1. Ignoring the main role of the Senussi movement in the various stages of the struggle, including preparation, reinforcements, planning, and the leadership of resistance factions.
2. Ignoring Omar Mukhtar's image as a prominent student in the Senussi movement and the deputy of the supreme leader of the Senussi, Ahmed Sharif.
3. Reducing the Libyan struggle to one figure and not shedding any light on the other fighters who were present in many areas.
4. Curtailing a very important stage of Libyan history: the movie ends talking about Gaddafi's coup in 1969, overlooking the monarchy era entirely.
5. Mentioning neither the stages of struggle nor the most important battles fought by Libyans in the states of Fezzan and Tripoli.
6. Including a scene showing Ahmad Reda and Sharif El-Gariani as agents of the Italian occupier, which contradicts historical facts.
7. Ignoring many of the figures that accompanied Omar Mukhtar, including: Yousaf Borahil, Fadeel Buomar, Abdul Hamid al-Abbar, Saleh Latiyoush, Muhammad Buhadma, and Kajja Bin Abdullah.

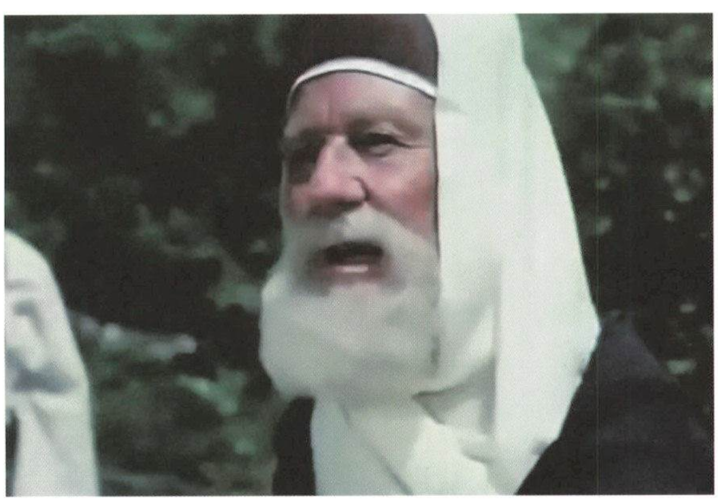










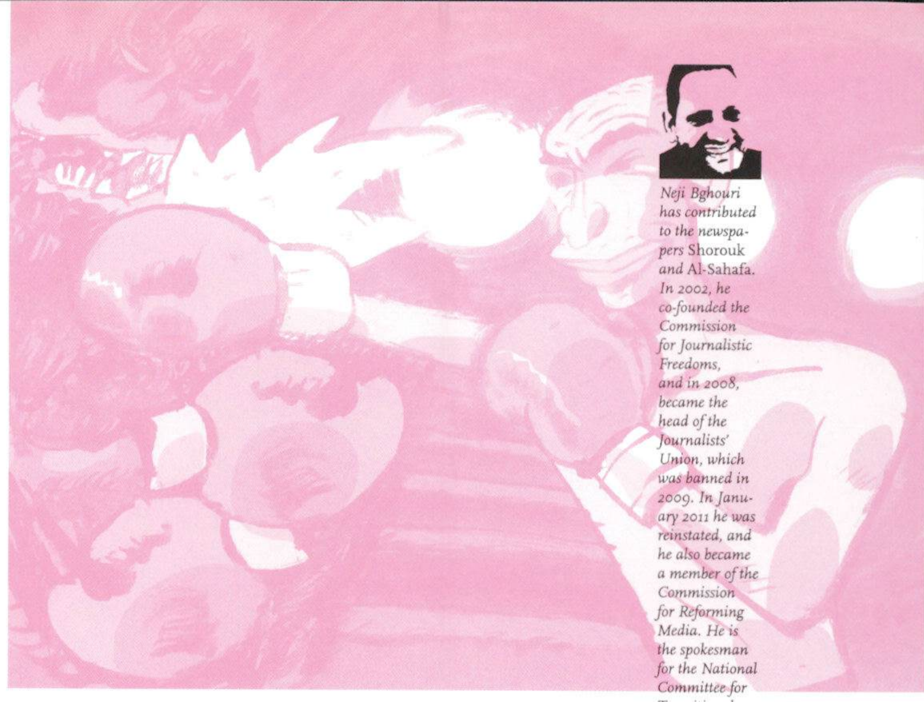




Mistake number six: Ahmad Reda and Sharif El-Gariani as agents of the Italian occupier.

A Boxer's Comeback

Neji Bghouri



Neji Bghouri has contributed to the newspapers Shorouk *and* Al-Sahafa*. In 2002, he co-founded the Commission for Journalistic Freedoms, and in 2008, became the head of the Journalists' Union, which was banned in 2009. In January 2011 he was reinstated, and he also became a member of the Commission for Reforming Media. He is the spokesman for the National Committee for Transitional Justice, and the Tunisian editor-in-chief of Correspondents.org.*

A target under Ben Ali and now Ennahda, a journalist resorts to his fighter's instincts to survive the war on the press.

When the interrogator slapped me after ten hours of investigation, I was filled with an immense power to challenge him: "I will not answer any further questions. If you have instructions to jail me, then do it."

That was on May 7, 2005, when I was arrested for publishing a report criticizing the situation of journalism under Ben Ali's regime. While I was head of the Tunisian Journalists' Union, on September 8, 2009, the police forced me out of my office, dragged me in the street for more than a hundred meters, and kicked my head and face. But I found the strength and defiance to stand up, fix my tie, and challenge those executioners.

However, on January 14, 2013, two weeks before the opposition leader Shoukri Belaid was killed, I was in Bourguiba Street in downtown Tunis. I was celebrating the second anniversary of the revolution when the militia of the ruling Islamic Ennahda Party assaulted me and threatened me with death —I could not find the inner strength to face the abuse. Perhaps it is because during Ben Ali's regime I had prepared myself to face all the dangers that could result from resisting tyranny, and considered the struggle for freedom, especially of the press, analogous to a boxing match.

Throughout the years of repression under Ben Ali's regime, the boxer in me was able to absorb all of the pain and deal with the bruises. This boxer's morale and belief in victory motivated me to get back up after each blow. I often wondered where I got that strength, to defy restrictions and those causing me pain. My father used to beg me to remember that I had children and to stop terrifying him and my family with the danger surrounding my life. I would tell him: "I am a car going full speed on a highway; looking back or trying to stop would be in vain."

That was in the past. After the revolution, I learned to walk slowly and look back, left and right, and even to stop if necessary. When my father asks why I left the journalists' union and all the other human rights organizations that took up so much of my time, and why I retreated from playing a role in public life, I answer, "Previously, I dedicated my life to defend the freedom of journalism, and now it is time to practice this freedom on the ground instead of demanding it. It is now time to practice my job as any other professional who loves his job."

Unfortunately, the Tunisian revolution has not yet achieved its goals. The constitution, which had a year to be formulated, has not yet been drafted.

In fact, here in Tunisia we are not even sure of our ability to develop a constitution that guarantees a democratic civil state respecting rights and freedoms. In addition, election dates have not yet been specified, and we are uncertain whether we will have elections in the near future.

The violence rate increases constantly, and the parties that might come to power are establishing armed militia parallel to the army and security forces. The extremist groups are being organized under structures describing themselves as civil societies. Political money is flowing uncontrolled in a country where transparency and anti-corruption indicators have decreased to levels even lower than under the tyrannical regime.

I am one of many in this country who believe that the only accomplishment of the revolution is freedom, especially of expression and of the press. Therefore, I was deeply hurt when I was attacked and threatened with death; I did not find that inner strength that accompanied me throughout the years of hell. Perhaps it was because I let go of that inner boxer during the earlier days of the revolution.

Although many artists and journalists have recently been attacked by militias, I never expected to be a target for those groups controlled by Ennahda. First, because I consider myself one of the participants in this revolution, and second, because the Ennahda leaders always appreciated me despite my critical stance toward them.

On January 14, I went to Bourguiba Street in Tunis. I wanted to recall those wonderful moments I lived two years ago; that immortal symphony of thousands of Tunisians chanting "Go away." I was eager for an event that would bring all Tunisians together again, as they once were, on January 14, 2011.

That day, around 30 bearded men headed toward me cursing the media, saying it "interferes with the government, pointing out only faults and imperfections and exaggerating mistakes." They kicked me and called me "a symbol of this corrupt media, which follows suspicious agendas."

In a surreal scene, some of them started beating me and threatening me with death. When I called out to the police that a death threat was a crime punishable by law, a policeman answered, "We have no authority over those people; only God has control over them."

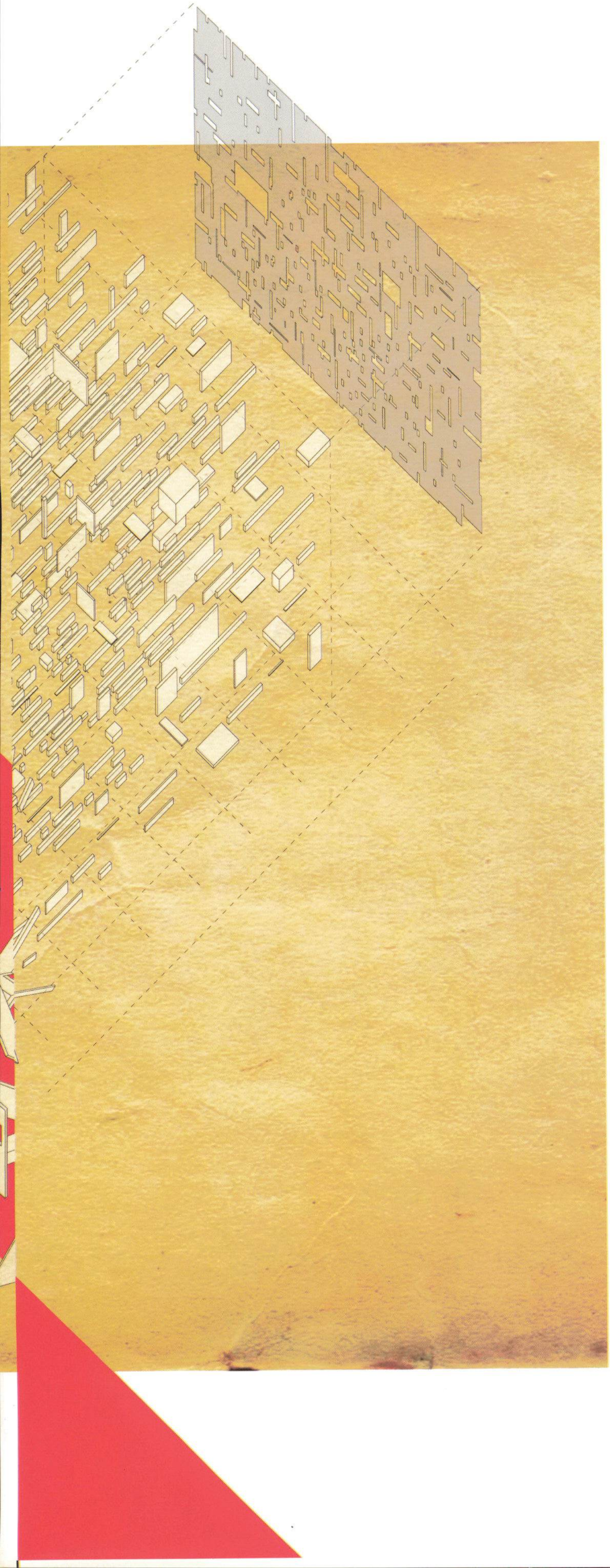
This was no surprise, since the prime minister, who is also the Ennahda secretary general, blamed the media for the failure of his government. This is an accusation previously leveled by many of the Ennahda leaders, including Rashid Al-Ghannoushi; they accused the media of conspiring against the government and attempting to make it fail. These statements were followed by calls from mosques to attack journalists and assault them.

I was not the only one assaulted by the Ennahda militia that day; a member of the journalist union's executive office, Ziad El Heni—previously targeted by Ben Ali's police—was also violently assaulted. The militants also tried to assault some photojournalists, which emphasizes the fact that their goal was to intimidate the journalists and eliminate freedom of the press. This freedom was born from the death of fear inside us.

I fear that today the space of freedom won by the revolution and practiced for the past two years has been only a kind of break, and could end at any time. I fear that the culture of tyranny and anti-freedom is inherent in our political class since it has always identified with the tyrant and unconsciously assumed his character.

And unconsciously, my inner boxer starts warming up for more rounds, for freedom.

Down But Not Out. Illustration by Cairo-based comic strip artist Shennawy.



Objects without Time

Text and illustration by Adham Selim

An architectural vision of the perfect checkpoint.

The checkpoint is an architectural device that separates what it also mediates. It's basically a wall that is porous enough to be permeated by motion but does not actually exist. The word here cannot be used at a checkpoint unless it's thick enough. The generic checkpoint doesn't normally generate a situation of locality; one cannot belong to a checkpoint, it's not a place, it does not generate a "here," it is always a situation of crossing between the two "there's," straddling the checkpoint. However, the checkpoint generates a situation of immediacy. It is "now" that can always and only exist at any generic checkpoint: as you cross the checkpoint now, you're neither here nor there. The checkpoint is time without space. This might also be true for the whole philosophical category of "crossing." Not surprisingly, the word now exists only as an extension of other times, a mathematical function that mediates between the two domains it separates: past and future. "Now" is a checkpoint in itself.

But "now" is not absolute. So, as I write these words in my "now," you read them in my future, which is your "now," and as I type them in my "now," my brain spoke them in its past. "Now" is relative and ephemeral to the extent that there is no limit to the number of "now's" that might be nested in any one given "now." One can think of possible variations of Plato's Allegory of the Cave, where shadows are taken as reality.

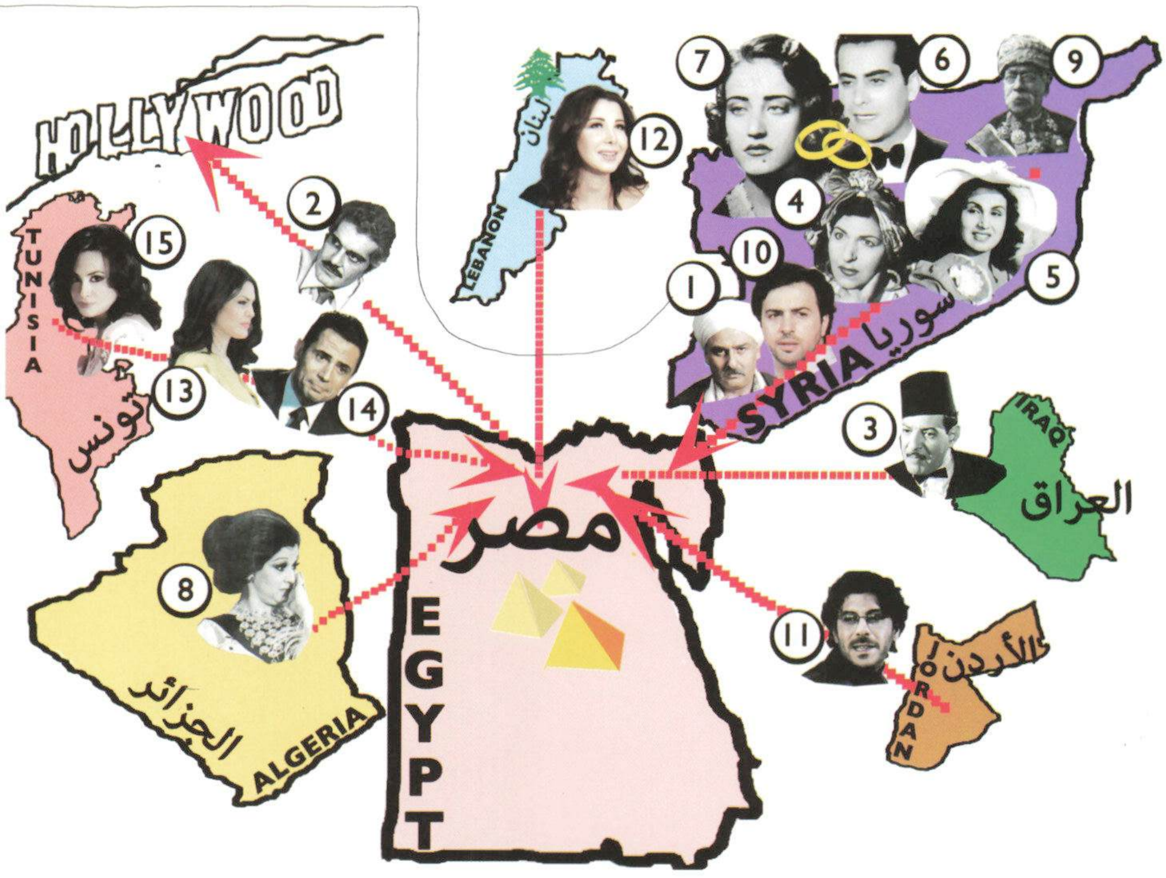
The checkpoint is a non-place where "now" manifests; however, in its reality and stability it is a constant inversion of the ephemerality of "now." The ideal checkpoint should be an inversion of crossing, an object that exists without time.

Objects without Time, or the ideal checkpoint, is the non-place through which events happen, yet without materializing into spaces. But since it is impossible for this to happen in reality, it can only exist in a medium that depicts no time: the isometric. The checkpoint here is a swarm of objects that appear to float over the immediate space of the two-dimensional field of paper, as if departing from all that connects them to time. They depart from the picture plane, vanishing points, depth, etc. They are just themselves. Relationships are rendered useless here—what matters are the objects in themselves and for themselves.

In a more political understanding, the checkpoint is what always separates a hierarchical system from a heterarchical one. A crossing here would be a crossing from a system that iterates relationships between its subjects to a system that instantiates free selves.

Adham Selim, born in Cairo in 1984, studied architecture at Ainshams University in Cairo. While focusing on architecture, urbanism, design, and graphic art, Selim has received several international prizes and awards, and his work has been featured in publications, websites, and exhibitions in Cairo, Dubai, Amsterdam, Frankfurt, and Hong Kong. Selim is currently working toward his master's degree at the Staedelschule Architecture Class in Frankfurt, studying under Ben van Berkel and Johan Bettum.





immigrated to Cairo while fleeing an anti-Druze political crisis.

The twentieth century's best singers included the Algerian Warda Al-Jazairia 8 (1938–2012), whose last name has always revealed her nationality. But that did not prevent her from presenting one of October War's best songs, "Al-Samra Bladi," composed by Baligh Hamdi. It was only natural that many Egyptians would defend her when some fanatics rose up against her during the 2008 Omdurman football match between Egypt and Algeria. That crisis clearly demonstrated how politics could spoil everything. Warda lived in Egypt for decades and ended up dying there, but football turbulence, sparked by politicians from both countries, pushed some people to demand Warda's expulsion from Egypt.

Political crises can transform fanatics into immigration officers, checking the nationality of those standing before them—even if they have contributed to the making of their country's history.

It's common knowledge that the start of this discriminatory attitude toward Arab artists in Egypt coincided with the signing of the 1979 Peace Accord with Israel by the late Egyptian president Anwar Sadat, and the subsequent boycott of Egypt by Arab countries.

As a consequence, people followed politicians rather than the other way around. For the first time, pressure was used to prevent this artist from visiting Cairo and forcing that one to leave it. Political corruption provided people with the opportunity to bar new Arab artists' success by preventing them from entering Cairo for no valid reason.

Gradually, the separation of Egypt from the Arab countries became required, even at the level of art and sport. Limits were imposed at all levels, including art. Egypt's doors were closed for a long time to Arab artists, and at the same time, Egyptian artists' access to Arab audiences, very much appreciated since the middle of the twentieth century, began to diminish.

The young Arab generations knew Umm Kulthum and Abdel Halim Hafez, and later, Adel Imam and Mahmoud Abdel Aziz. By the 1980s, however, Egyptian art was failing to reach the Arab countries to the degree it had before, despite the rapid development of modern means of communication. On the contrary, these means were exploited to consolidate separatist tendencies at multiple levels, most notably the so-called contractor movies exported to the Arab Gulf countries via videocassette. All of these efforts were primarily designed to offer a stereotype of Egyptian art confined to farcical comedies, vulgar songs, and steamy scenes.

Artists agreed to engage in this type of art thanks to the collapse of film production in Egypt and the lifting of government intervention at the end of Anwar Sadat's reign. Ever since, the loss of Egypt's "soft power" has been lamented. For years, the Arabs' "big sister" could boast that the spoken Egyptian dialect was learned by all Arabs via the movies and TV series that were offered by the Egyptian regime to the Arab TV stations free of charge.

However, "soft power" in Egypt now needs to be looked at more critically. Soft power is fulfilled not only when it gains access to other people, but also when it allows others to access it. We all stand on the same land, after all.

Soft power gained momentum when the Syrian Yaqub Sanu 9 founded the Egyptian Drama Theater under Khedive Ismail (1830–1895). From that time, the edifice was further developed through the assistance of Zaki Tulaimat, Anwar Wagdi, Leila Mourad, and other artists who either were not born in Cairo or were born there a few years after their parents' arrival in Egypt.

The paradox, however, which is still ongoing, is that all attempts to discriminate against Jamal Suleiman were thwarted and turned into a transient event. The voices that were loudest were silenced, particularly that of Egyptian Artists Syndicate's former chairman, Ashraf Zaki. He later issued a decision banning non-Egyptian artists from presenting more than one work per year in a bid to satisfy Egyptian artists who felt threatened—without learning any lessons from the reasons behind producers and directors' support of Arab artists.

Jamal Suleiman was just one example. He was followed by Taim Hasan 10 from Damascus, who played the lead role in the TV series *King Farouk*. Later, Jordanian artist Iyad Nassar 11 played the role of Hassan al-Banna in the TV drama *The Group*.

For a time it seemed as though the wheel was again turning as it had before—without borders or regional discrimination. A young Lebanese singer named Nancy Ajram 12 sang patriotic Egyptian songs, some of which resonated at Tarir Square during the January 25 revolution—even while millions were critical of songs by Egyptian singers for their failure to reflect the spirit of the revolution or the Egyptian people's uprising, most notably "The January 25th Martyrs" by Hamada Hilal.

Last Ramadan, Syrian and Lebanese artists appeared to have lost their past luster in Cairo. A television drama series titled *Vertigo*, for example, co-starred the Tunisian actors Dareen Hadad 13 and Dhafer El-Abdin 14 alongside star Hend Sabri 15, who, as new fans of Egyptian drama may not know, is also Tunisian (although she acquired Egyptian citizenship by marrying an Egyptian businessman).

The important thing is that the spirit finds its way from the screen to the recipient's heart, of whatever nationality, effortlessly and directly, and that the recipient in turn does not ask about the artist's nationality so long as his or her performance is authentic. Lest we forget: borders exist only on maps—and inside politicians' heads.

Egypt's All-Star Team: Omar Sharif and colleagues. Illustration by Sandra Hetzl.

What's in a Name?

How Egypt stopped adopting the most-loved Arab artists.

Mohammad Abdelrahman



Mohammad Abdelrahman graduated from Cairo University in 1997 and currently works as the Cairo correspondent for the Lebanese daily newspaper Al-Akhbar. *He has been a member of the Egyptian Journalists Union since 2006 and will head the upcoming art site of* Al-Badil *newspaper.*

In response to the campaign launched by some Egyptian actors against awarding Syrian actor Jamal Suleiman [1] his first leading role in an Egyptian drama in the 2006 series *The Devil's Gardens,* Suleiman reminded lovers of American movies in Egypt that their favorite Hollywood stars were not all U.S.-born; some came from Australia, some from Spain, Canada—and even Egypt, like Omar Sharif [2]; but Hollywood had not closed its doors in their faces on grounds of origin, nor had anyone insisted that American actors be given priority. So why does the "Hollywood of the East" move in the opposite direction?

In the wake of that campaign, which failed completely in the end, there was a logical reply that many missed out on: Why do some Egyptians now want to set limits to prevent Arab actors from arriving in Cairo, when Egypt's borders were once open to dozens of actors from Iraq and the Levant region—who in fact founded the theater and cinema in Egypt? One might even ask: How can people boast that they are citizens of the most prestigious state, artistically and culturally, in the region, even while intercepting the descendants of those who arrived in the country earlier, and founded Egyptian art? Furthermore, how can they boast that this or that artist has lived in Cairo more than in their motherland, and that they have built their glory in Egypt, while others are now prevented from having the same experience?

Politics spoil everything. This is the short answer to all these questions. There was a time when there were no known boundaries separating the Arab states; when marriages between Egyptians and Syrians or Iraqis and Egyptians were normal and took place daily.

Naguib El-Rihani [3] (1889–1949), an Iraqi national, faced no barriers preventing him from reaching the peak of fame and glory in Egyptian theater. Many of his fans did not know he was Iraqi until many years after his death, and also didn't know whether he was Muslim or Christian. Sitting in front of the TV screen to watch his famous movies, such as *Salamah Fe Kheer, Leabet Al Set,* and *Ghazal Al Banat,* doesn't require us to know these things about him. As long as he is able to play great roles well, that should be enough.

The same applies to many others. Mary Munib [4] (1905–1969), for example, was born in Syria, and then traveled with her family to Egypt and settled in the Shubra neighborhood of Cairo. She started working in theater and joined the group of El-Rihani, who was married to the Syrian dancer Badeea Masabny [5]. Masabny won't be remembered by the public, but all Egyptian stars who started their artistic careers in the 1940s graduated from her school, as did Taheyya Kariokka, Samia Gamal, and Ismail Yasin. Among them was also Farid al-Atrash [6], who is still remembered as the most prominent Egyptian singer of the twentieth century—alongside Mohammed Abdel Wahab and Abdel Halim Hafez. His Syrian origins had no effect on his artistic fame nor that of his sister Amal, better known by her stage name Asmahan [7]. Farid and Amal

back then, I wouldn't have committed that crime."
Warden Dredi refers to Shams al-Deen's new outlook as a "confession and self-reconciliation." But al-Deen is not necessarily representative of all the inmates on death row. Others, like Muhammad, a 37-year-old who killed his wife and mother-in-law one night in spring 1998, have not yet digested the sentence, according to the warden.

Waiting to die

"Waiting" is the key word for the 78 inmates on death row in cell block F of Mornaguia Prison, the main detention center housing the largest number of prisoners sentenced to death in Tunisia, says Dredi. Some of them are convinced they will never be executed, because capital punishment is not currently being enacted in Tunisia despite the absence of legal legislation abolishing it. Since independence in 1956, 150 prisoners have been executed. Others wish to receive a sentence reduction to life imprisonment for good behavior, while still others aspire to receive a reduction of a "life in prison" sentence to "civil"—the term used by inmates to describe life outside.
The last capital punishment carried out in Tunisia was the 1992 hanging of Nasser Damergi, aka the "Ripper of Nabeul," in the 9 April Prison under Ben Ali's regime. "We follow the capital punishment debate in the media, we get accurate details," Shams al-Deen says.
After the revolution and since last February, prisoners on death row have been allowed to receive family visits, which they were denied for 50 years. "When my mother first visited me after about 16 years, I didn't recognize her and she didn't recognize me. We looked at each other like strangers before she broke into tears and I followed," al-Deen remembers.

Caged in by stigmas

Inmates on death row in cell block F are "the most disciplined and compassionate prisoners," says guard Abdulwahed Ayashi. "We, as guards, are mostly concerned about HIV-positive inmates, to whom we have designated special rooms. "Of course, we are convinced they are victims of society, and they require proper health and psychological care because they represent a category of our society. These are devastated Tunisians whom we should support through their ordeal."
In a small office overlooking the square of cell block F, 52-year-old A. S., pale and with bewildered eyes hidden behind thick prescription glasses, says: "I have been



3

"When my mother first visited me after 16 years, she didn't recognize me."

HIV-positive for seven years, and I am sentenced to eight years and still have three to serve.
"Prison bars and HIV allied against me. I don't know how I was infected, but I was addicted to drugs, especially when I was living in Europe between Italy and France.
"It was back in 2008, when I donated blood in a donation car in Habib Bourguiba Street in the capital. A few days later, I received an envelope in the mail. The letter inside said: 'You have tested positive for HIV and you should contact Rabita Hospital in Tunis ASAP.'"
The allowance for risks associated with HIV cases is barely seven dinars (US$4.50) a month, according to officer Muhammad Naji Salemi. "A while ago, I accidently sustained a cut from a razor blade left by a patient," he remembers. "I had medical tests to verify that I wasn't infected. Thank God I wasn't."
The majority of HIV patients in cell block F were infected through drug injections or unprotected sex. Twenty-five-year-old Saif al-Deen, however, was born with HIV, as it was passed on to him by his infected mother.
Al-Deen is a "repeater," a term used to describe inmates who are serving a second sentence. A prison official remembers al-Deen's first experience. "At that time, a young, handsome man entered my office in 9 April Prison and said, in a childish tone, 'Don't touch me, sir, I have HIV.'"
Al-Deen's scars are not only internal; the scars on his hands were inflicted by no one other than himself.
Al-Deen didn't have a choice in his illness. "It is the state and the society's duty to provide care to such patients, as well as proper conditions while they serve their sentences, and especially after they are released," says warden Dredi.
"Penitentiary management in cooperation with the Tunisian Association to Prevent Contagious Diseases undertakes a significant task in prisons by providing the necessary medication to treat HIV patients," he adds.

Await in patience the command of thy Lord

Sports, workshops, religion, and the repeated prison stories help the inmates pass the time, but most inmates could use a dose of patience—a word engraved in a drawing by a prisoner of a white mosque, a blue sky, and a Koranic verse: "Now await in patience the command of thy Lord: for verily thou art in Our eyes."
Ironically, the inmate who wrote this verse and drew the mosque is Ameer, a favorite in the homosexual ward of 32 inmates, where he has served six years of a ten-year sentence.
Homosexuality, which is illegal in Tunisia, is punishable by up to three years in person. "Our society must accept us," says 29-year-old Ameer. "I'm convinced of the righteousness of the judge who will reconsider my case in mid-October. How long will we be outcasts?"
Prison rules stipulate that all homosexuals stay in one room out of fear of problems or aggression on the part of other prisoners. "It is a room all homosexual inmates in other prisons in Tunisia wish to have," says Ziad, who requested a transfer from another prison to Mornaguia.
For most homosexuals, classification and admittance to cell block F requires a personal acknowledgment of their sexual orientation. This is a controversial issue in Tunisian legislation, which still stipulates time in prison for anyone practicing homosexuality—despite the fact that Tunisia has ratified all international conventions that provide for respecting religious, sexual, and racial differences.
The world in cell block F is a microcosm of the taboos and prohibitions of Arabic and Islamic culture; the prisoners' segregation would hardly be different outside prison walls.

** Names have either been changed, or last names have been omitted.*

1-3 Walls with stories to tell. Photo series by Tunisian photographer Aymen Omrani.



In Tunisia's largest prison, homosexuals and carriers of HIV are cast away with death row inmates in a remote part of the facility.

In center no. 2, between the walls of a room of cell block F in Mornaguia Prison in Tunis, 30-year-old Shaheed* waits on death row for premeditated murder. But his crime is not the only thing that brands and segregates him from 5,000 other inmates—he is also homosexual and HIV-positive.

There are six steel doors of different sizes and shapes between the outside world and cell block F, where prisoners like Shaheed await their fates, kept apart from other criminals.

"They need to be protected, monitored, cared for, and properly treated," says the warden, Imad Dredi.

Like lepers, the inmates in cell block F are shut away in four wards designated for their ailments or the perceived heinousness of their crimes: death row, HIV-positive inmates, homosexuals, and contagious diseases. It also used to include a special ward for imprisoned members of security forces, but they were moved elsewhere after the revolution.

The quiet of cell block F is occasionally interrupted by sounds one might hear emanating from a deep well. "They are calling to each other from cell windows and agreeing to meet in the square," says one of the guards. "They go out there four times a day for fresh air and for the head count taken by the cell-block officials," he adds, pointing to a square covered with green grass overlooked by the doors of all the prison wards.

The daily head count and time out in the square has become a way to pass the time for Shams al-Deen, who has been on death row for 16 years for premeditated murder.

Ironically, Shams al-Deen, who arrived here when he was just 23, after four years of detention, still maintains some youthful optimism. "I put my fate in the hands of Allah," he says. "I don't think about it anymore. When I think back to the day of the crime, when I killed a man and stole his money and car, I think, Someone else did it, not me! That was a different person. I am no longer that reckless young man who stole and robbed. I'm convinced I committed a crime and I'm paying for it. I wasn't imprisoned for nothing," he says.

Shams al-Deen prefers to think about the present and his unknown future. "I spend my time reading the Koran, practicing sports, and praying," he says. "If I had prayed

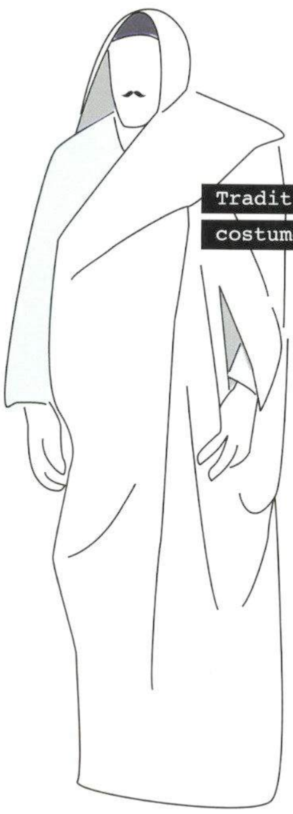


Hadi Yahmad is currently the assistant editor of the newspaper Facts. He worked as a reporter in several Arab and European countries and his investigative reporting, particularly about Tunisians on death row, has gained him recognition and awards. His work focuses on the plight of Jews, Baha'is, Shiites, homosexuals, and Salafists in Tunisia.

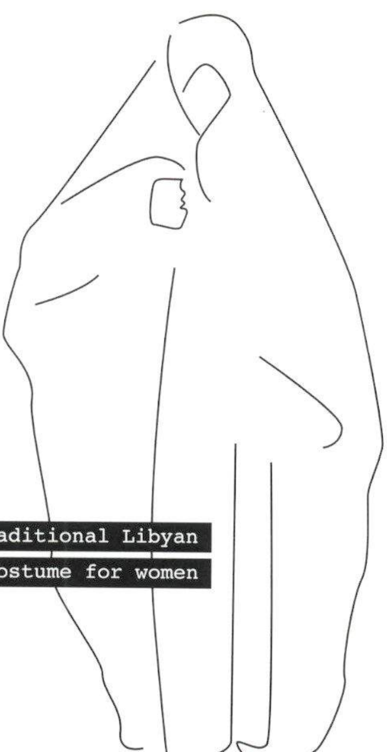
Behind These Walls

Hadi Yahmad

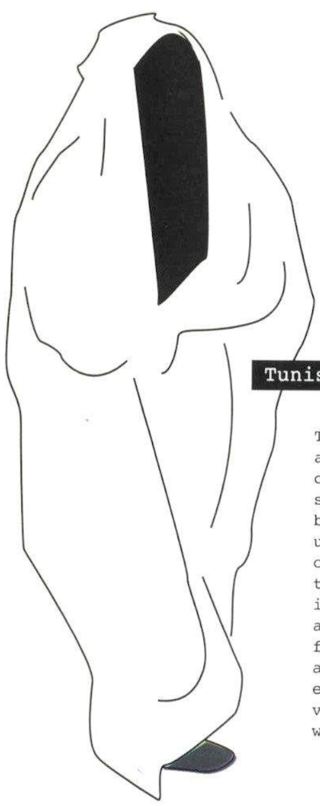
History of the Hijab



Traditional Libyan costume for men



Traditional Libyan costume for women



Tunisian sefsari

The *sefsari* is a long piece of cloth about the size of a double bedsheet. Women used to wear it once they left their homes and it was known as a social custom for women. Today, apart from some elderly women, very few Tunisian women wear it.

Egypt

1820s
In 1826, the earliest documented calls for the removal of the hijab in Egypt and recognizing it as a social custom rather than a religious obligation.

1850s
Traditional Egyptian attire for women consists of heavy black coverings and the full-face-covering niqab or burqa.

1870s
The earliest photos of Egyptian women taken by the Baroness of Brassey. They are wearing the traditional Egyptian niqab.

1880s
In 1882, calls for the abolition of the niqab are renewed and Egyptian lawyer Morqos Fahmy publishes his book *The State of Women in the East*, describing the niqab as a shackle of the mind.

1890s
In 1882, Count Darcourt of France publishes a book against the veil, rebuking the intellectual elite of Egypt for allowing such an atrocity. In 1899, it is arguably the most controversial book in Egyptian history. *The Emancipation of Women*, by Kassim Amin, calls for lifting the veil off women's faces, claiming there is no proof of the religious obligation to cover up.

1900s
Prominent Egyptian economist Talat Harb publishes *Raising Women and the Veil* in response to Amin's book. Harb claims Amin's ideas are influenced by the British and aim to destroy the moral fabric of Egyptian society.

1910s
At the start of the women's movement, calls for removing the veil arise yet again. Huda Sha'rawi and Siza Nabrawi become the first women to publicly remove their veils.

1920s
Huda Sha'rawi starts the Egyptian Women's Association and further promotes the idea of removing the veil.

1930s
The veil begins disappearing in Egypt, except among the "lower middle class, the most conservative of all classes."

1940s
The first convention of Arab women is held in Cairo. Many prominent figures are in attendance, defending women's right to live without a veil.

1950s
In 1952, the July revolution, built on socialist principles, ousts the monarchy and sees a decline in the numbers of veiled women.

1960s
In 1967, the Arab defeat in the Six Day War with Israel is considered by many a divine punishment for the secular state; thus begins the era of religious conservatism in Egypt.

1970s
With the death of President Gamal Abdel Nasser and the coming into power of President Anwar Sadat, support of religious groups increases to counter the socialist and communist movements.

1980s
The veil makes a very strong comeback, with even little girls wearing it.

1990s
The phenomenon of TV preachers comes to Egypt, like Omar abd El Kafy & Amro Khaled, which leads to an even greater increase in the number of veiled women and conservative Muslims. At the same time, Egyptian girls are banned from wearing long veils in school, as the school uniforms are deemed adequately modest and upholding of Islamic traditions.

2000s
Many movie stars walk away from their acting careers, put on the veil and become television preachers. In 2001, many young women in post-9/11 America begin wearing the veil to protest discrimination against Muslims or to express their solidarity with the Palestinian cause.

2010s
The Egyptian Ministry of Health outlaws the niqab (including glove-wearing) for hospital nurses, threatening those who fail to comply with dismissal or legal prosecution. The Iraqi religious authority, Sheikh Ahmad al-Qubaisi, supports this Egyptian decision and issues a fatwa which states: "People have the right to know the identity of the person they are in front of in order not to feel deceived. The obligation of niqab was only for the Prophet's wives as they were the mothers of all believers."

Tunisia

1950s
In 1956, after independence from France, President Habib Bourguiba found it unreasonable to see girls and women going to colleges and schools wearing the sefsari.

1960s
In 1966, Bourguiba uncovered the heads of women who had come to greet him. The symbolic act modernized the society and liberated Tunisian women.

1980s
With the expansion of the social base of the Islamic trend (which is known as the Renaissance Party), wearing the hijab became a collective political commitment. At the end of Bourguiba's rule, the hijab ban was intensified. In 1981, 108 publications were issued banning headscarves in schools, universities, institutes of secondary education, and public institutions, as well as private institutions and factories. The Tunisian authorities even banned it in the streets.

2000s
In 2005, The Tunisian minister of religious affairs described the hijab as an unusual appearance in Tunisian society and deemed it an unacceptable phenomenon. He also noted that the number of veiled women had decreased in Tunisia due to the spread of the "culture of enlightenment." In 2006, Tunisian security targeted a veiled doll named Folla. The doll's images and anything related to it were confiscated from schools. From 2007 to 2009 wearing the hijab increased with the prevalence of Arab TV channels that were very Islam-oriented.

2010s
After the revolution in 2011, the red lines disappeared. Tunisian women became free to dress however they chose. The niqab appeared in this period for the first time. A lot of women who previously refused to wear the hijab started to wear it to guarantee themselves a good position in one of the Tunisian departments controlled by the Islamic Revival Party.

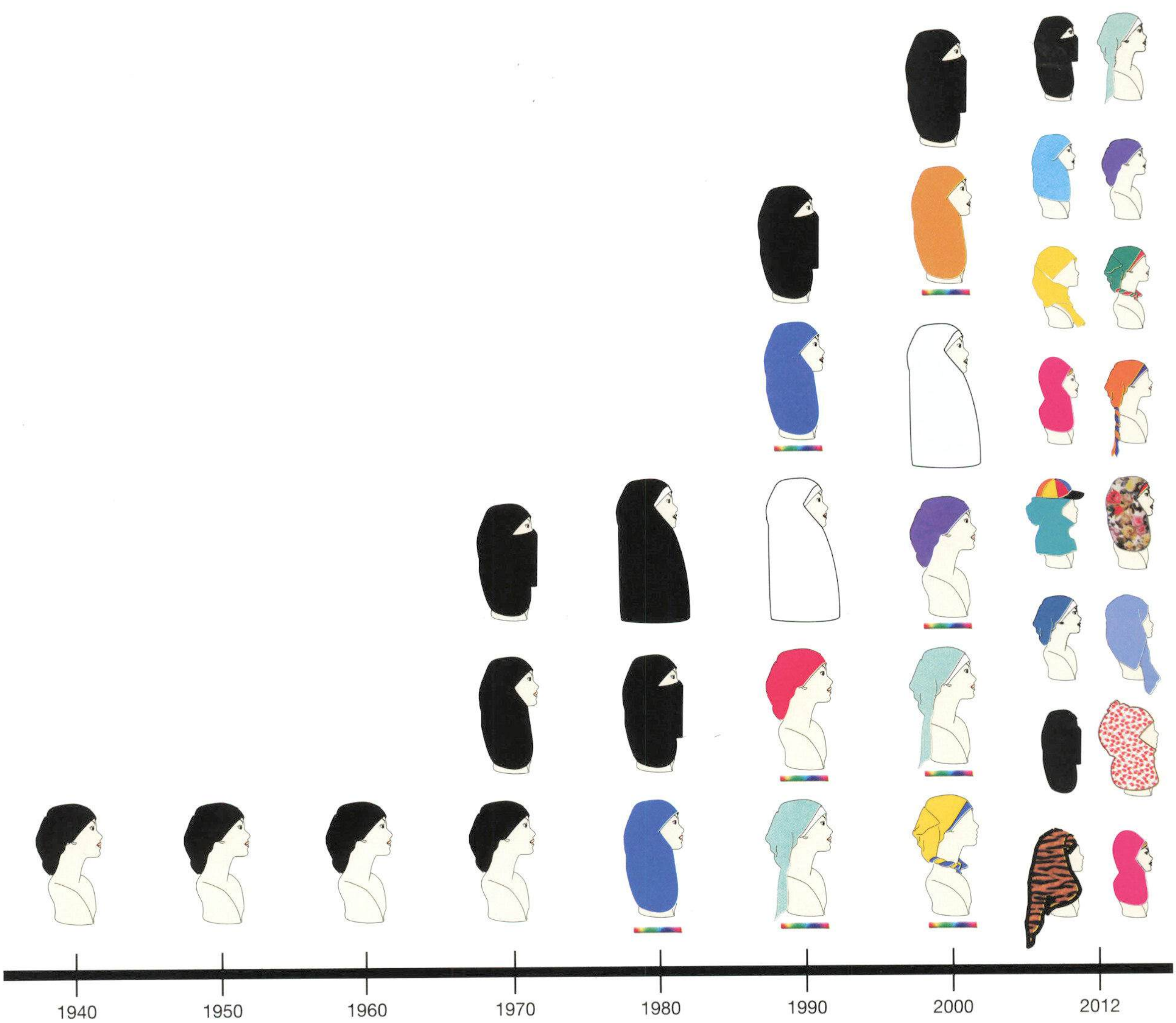
Libya

Pre-1950s
Wearing the hijab in Libya used to be an authentic social custom practiced by both men and women. It was imposed by the region's desert conditions. It was clear from the Libyan traditional costume that wearing a headscarf was a must for both genders. This tradition was common in most other Arab countries, and Islam reinforced this habit.

1950s to 1980s
In the mid-twentieth century, specifically in the early 1950s, youth in major cities began rebelling against this habit by changing their dress, which did not include a headscarf. This era was called the "Enlightenment" and was led by Egyptian intellectuals. Wearing headscarves receded over time, until the end of the 1970s, especially in major cities, unlike the villages and the rural areas, which kept the habit alive.

1980s to Today
The return of Islamic trends that typically come from Saudi Arabia affected the entire region and in particular Egypt, which opened its borders with Libya in the same period. The veil phenomenon returned and spread slowly in Libya, until it became a general phenomenon in the mid-1990s. It remains that way today, especially with the spread of Islamic thought in Libyan society.

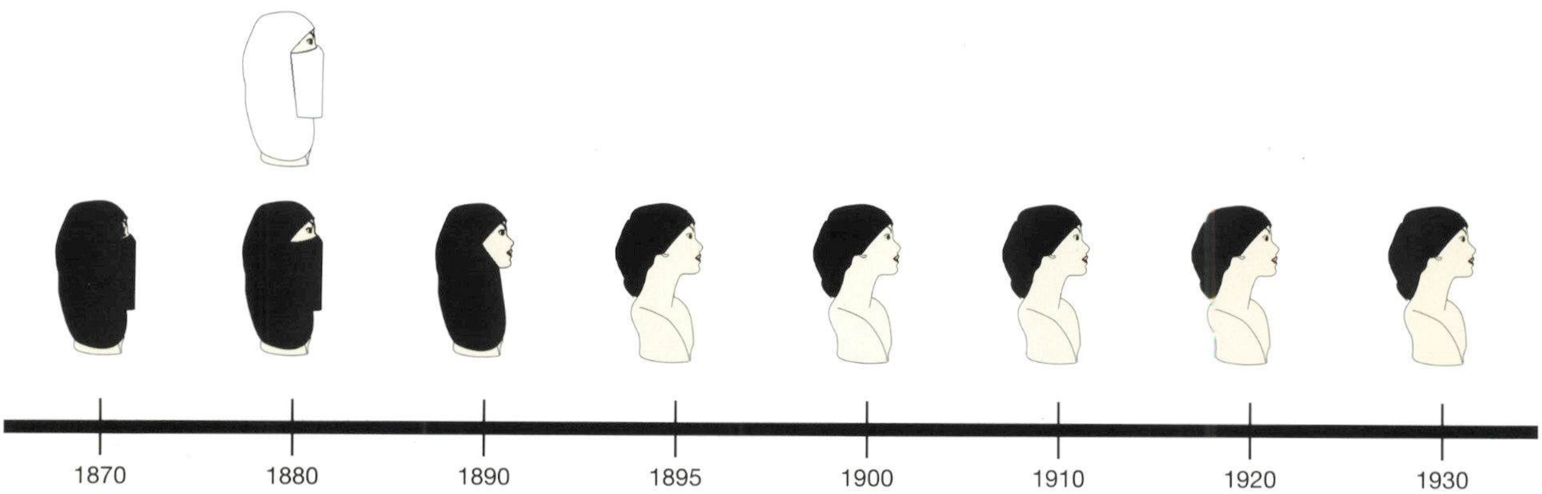
The infographic "World of Hijab" was compiled by Kairo for Ideas (Hesham Ellabban - Executive Creative Director; Hussein Faheem - Planning Director; Nora Aly - Designer; Ahmed El Refaey - Copywriter).

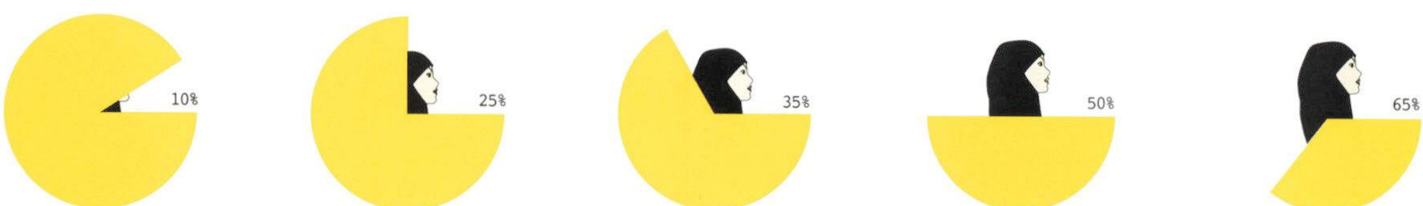


28 WAYS OF HIJAB



EVOLUTION OF THE HIJAB IN EGYPT SINCE 1870





1870 - 1970

In the 1870s, Egyptian women wore dark, heavy covering with the full niqab (face covering) or partial niqab, when possible. The hijab remained far from the mainstream Egyptian society during that era.

1970 - 1980

In the aftermath of the Arab defeat in 1967 and stalemate against Israel in 1973, Egyptian populations became increasingly disillusioned with secular pan-Arabist ideals.

1980 - 2000

The Islamic resurgence made extraordinary gains across Egyptian society. By the early 1990s the majority of Muslim women were once again covering up.

2000 - 2010

Up to 50% of Egyptian Muslim women covered up in this period. This was due, in part, to the TV preachers that appeared in Egypt.

2012

The resurgence of Islamism, the very political form of Islam that had been gaining ground in Muslim societies. It was a religious revival fueled significantly by the activities of the Muslim Brotherhood.

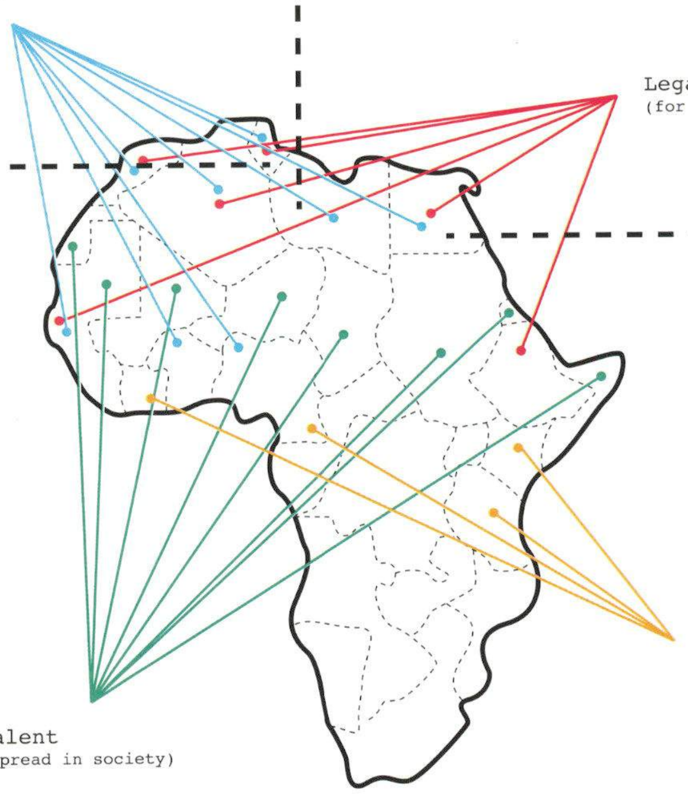
WORLD OF HIJAB

with a focus on
Egypt, Libya, and Tunisia



Libya

The hijab is commonly worn by women in Libya with no legal restrictions.



Tunisia

The secular regimes of both Habib Bourguiba and Ben Ali opposed the wearing of the hijab. Today there are no restrictions.

Egypt

Although it is estimated that more than 80% of Muslim Egyptian women voluntarily wear the hijab, the full-body covering, or niqab (which often includes glove-wearing) is prohibited for hospital nurses and in some university dorms; failure to comply is punishable by dismissal or legal prosecution.



"We are stuck in the dull circle of life."

What made a woman like you enter this traditionally male field in a conservative society?
I dropped out of school when I was 15 years old, and so I didn't earn any degrees. In the beginning, I worked as a waitress in a deluxe hotel in Sousse—140 kilometers to the south of Tunis—and then in many tourist bars. When my father died, I had to return to Tunis to support my mother, and I found a job in a bar in downtown Tunis.
We live in a modest house in the old town, where I grew up. I work in this bar so that we can live decently.
As for being a woman, this changes nothing. I work to pay the day-to-day expenses, and I'm proud because I don't beg or sell my body. A free woman starves to death and never sells her body.

How do customers, especially men, deal with you?
Most of them treat me respectfully, especially clients at tourist bars and deluxe restaurants. They are calm and respect etiquette. The problem is when you deal with clients of bars where locals go, where there are plenty of outlaws and alcoholics; that's when things can go wrong. There I hear filthy words and see broken bottles. Here, everyone knows me, and no one would dare offend or annoy me.

What's the difference between working in a bar with ordinary customers and one with more affluent ones, like this bar?
The difference was obvious before the revolution. Ordinary customers in local bars, not interested in politics, would talk about almost everything, from sports to their marital problems to social issues like unemployment and marginalization. The customers in the elite types of bar would talk about political taboos in connection with the ruling regime, like corruption, bribery, favoritism, labor movements, etc., which made those bars hotbeds for the secret police. They watched the customers' every move, and they were so rude that they would ask us to spy on customers, eavesdrop on their conversations and watch their movements. After the revolution, everything changed. Now everyone is talking about everything.

Did you vote in October 2011, and for whom?
Yes, I did, but I prefer not to answer the second question. I can't be very active in politics as my job takes up too much time. Taking care of my mother also obliges me to stay at home during my free time.

Do you fear the Islamists' rise to power and what is being said about their attempts to Islamize Tunisian society?
Not at all. I firmly believe that the Tunisian society is open and moderate by nature. Any attempts to force certain lifestyles will only strengthen its adherence to moderation.

What do you think about Salafist violence toward bars and their employees and customers?
Everyone knows that these violent waves are systematic and instigated by some parties to disrupt the social demands of the revolution: employment, dignity, and freedom. Such offenses happen only when there's a wave of popular protest throughout the country. We are no longer deceived by such scenarios.

What are the problems that waiters of both sexes face in general? What about waiters' social status?
As I said before, we sometimes have to deal with odd customers, a mix of outlaws, tramps, and rabble-rousers who sometimes abuse us verbally, especially when they're not satisfied. We are also subject to more serious dangers: some troublemakers destroy things and attack us with knives, for example. We are always on the alert, and the guards protect us from those people. As for the financial situation, we depend a lot on customers' tips, especially from those who appreciate our efforts and good services.
Personally, I'm satisfied, thank God. I can pay for my mother's medical treatment and other needs.

How does the general atmosphere affect the customers' mood and consumption?
I noticed recently that most customers have become irritable and nervous; there are more quarrels, and some rarely smile. Here, I believe, we should blame the daily deterioration of the situation in general, and for youth in particular. Young unemployed people and politically excluded regulars have become gloomier and tend to talk more about non-political topics.
As for the impact on consumption, the bar has recorded a noticeable increase in demand and consumption, with some people saying: "Drunkenness is the solution to forgetting how hard everything is."

Some say that, since the revolution, mosques have been politicized into electoral platforms and partisan arenas. Is this also the case with bars?
Absolutely! Everyone here talks about politics; for some, it is their daily bread. However, no particular political party has been active in the bar, and no party cards have been distributed. All that the "political elites" can do is recite political slogans or discuss the country's developments.

Finally, what do you think the future holds for women in Tunisia, especially working women?
Tunisian working women are victims of unequal opportunity. Their wages, even in the same jobs, are lower than those of men, especially in private business and agriculture. They are also victims of lifestyle; they can hardly manage between the long working hours and housekeeping. Many of us want to participate in cultural activities or even political demonstrations, but we don't have the time. We are stuck in the dull circle of life, which impedes any participation. We want to be full and active citizens in a country that ensures our freedoms and rights to a decent life.

“A Free Woman Starves to Death”



Asma Laabidi was born in El Kef, in northwestern Tunisia, in 1989. She studied bio-engineering and works in audiovisual production. She is also a social and political activist and has been a citizen journalist.

Asma Laabidi



Salwa Ayari earns an honest living by serving drinks and listening to her customers' social and political woes.

The shabby men's suit fails to hide the feminine figure of Salwa Ayari, who challenges traditional gender roles in order to make a living. Before the revolution, the secret police force under Ben Ali tried to recruit Ayari, a waitress in one of the capital's many pubs in alleys, to spy on customers. Today, she says, the customers have grown hostile. Their future remains unclear, and they still feel neglected and marginalized by the new government.

"Tell me your troubles." Pub waitress illustration by Cairo-based artist Noura Seif.

Auntie Ashour

Almokhtar Elbousafi



Born in Tripoli in 1969, Almokhtar Elbousafi began his journalistic work in 2001 for various newspapers and news agencies, including Oya, *where he presided over several sections between 2007 and 2011 and oversaw its website. In 2011 he served as editor of the local newspaper* Morning *and is currently editor of* Reporters / Libya.

The story of an unlikely revolutionary heroine

A month before the revolution broke out, Basma stood at the old city wall, drunk, and brazenly shouted "Death to Gaddafi!" The next day, she woke up inside the infamous Jdeideh prison in Tripoli with swollen eyes. Basma had been too brave, too early.

Basma is known to everyone in the neighborhood by the male name Ashour. The elderly women in the old city, who love Ashour and her spontaneous chatter, reproach children for calling Ashour "Mrs.," because she herself prefers to be called Ashour. She is rarely asked about her real name.

Each morning, she sits in her usual corner next to Uncle Mas'oud Café in the Bab Al-Jdid neighborhood and drinks her Nescafé. "I don't know when I first came here and saw those," says the 37-year-old, pointing at the vendors' stalls lined up along the cement sidewalks outside the old city walls.

All she remembers is that she came to the old city from a "resort" where she spent many years learning how to dive after fleeing her family's home west of Tripoli.

Outside the Bab Al-Jdid wall, Ashour spends part of her day at the Al-Itk market, famous for its marginalized people, cheap second-hand goods, and stolen expensive products. Ashour lingers in the market's corners, talking to vendors and shoppers. One moment she's laughing, and the next she's angry and swearing at everyone. Then she goes home.

Walls of my life

"My life," she says, "is full of walls, starting with the name Ashour—which stuck to me from early childhood—and my parents' home, which I left a year after my father died, before I turned 13." She continues, "And then there is the old city wall, where I live in an unlicensed accommodation agency, and then prison. I forget how many names I had there."

She remembers: "I was released along with the other prisoners held under Gaddafi. He recruited the most dangerous prisoners in the killing brigades that fought the rebels in Tripoli." Although she refused to join Gaddafi's mercenaries, Ashour is still living her childhood nightmare of being forced to leave her parents' home and live in prison or on the fringes of society.

Stolen childhood

"Less than a year after my father died, an incident forced me to leave home," she says. "Though I was a little girl, I was not afraid of playing with boys. I always preferred their company to girls'. I often sat with my father's friends, unwittingly playing the boy's role.

"One night, I woke up to find my uncle on top of me, trying to rape me," she explains, then quickly says bitterly, trying to hide her tears, "Please, let's stop talking about it." She exhales smoke from the nicotine-heavy Riyadi cigarette. She turns to a boy running toward her from the neighboring café and smiles warmly at him. She kisses him tenderly and lets him sit next to her.

"Deeds are what matter"

The old city in Tripoli, where Ashour lives, became a destination for many Libyans, Arabs, and other Africans after large numbers of its original residents deserted the area in the 1970s.

Ex-convicts, prison escapees, drug dealers, outcasts, and the mentally disturbed have settled here. Even girls who have run away from their homes and schools find in its remote alleys and ruined dens a good place to live, because societally determined morals and laws do not pertain here.

"Life is harsh," Ashour explains. "I pity the poor who are forced to live in the ruins because they have no other shelter. I wonder about the future of their children."

She adds, "I always supported the poor. I have principles, and I always cursed Gaddafi in the prime of his violence and power.

"I don't care about labels. I may be a struggler and a criminal, but deeds are what matters," she insists.

A generous heart

Ashour has donated much of the money she inherited from her father to help both her family and the poor. When her younger sister came to her a few days before we spoke to her to ask permission to get married, Ashour gave her a check for 5,000 dinars (US$3,900) and advised her to have a baby as soon as possible.

"I love children more than myself," she says with a smile. Basma, who left her pigtails and schoolbag at home 25 years ago to live a harsh life alone, is a rebel at heart.

"I may be an outlaw, but I'm not a thief, a false witness, or a pimp."

While some in her neighborhood question Ashour's appearance and manner, they agree on her good-heartedness, trustworthiness, and honesty. They find excuses for her occasional drunkenness and carousing.

"The old regime thought I was a mad homeless person who would not pose any danger. This is why I wasn't arrested more often than I was. If it weren't for my drunkenness, I would have been one of the victims of the Abu Salim prison massacre," she says.

"Most of my convictions have been due to quarrels with policemen or the municipal guards who are corrupt and take bribes," she says. "I don't have any reason to be afraid. This is just the truth," she finishes, and disappears into the market.



Women saw discouraging patterns in post-revolution elections, as well. In Tunisia, a new electoral law failed to guarantee women's equal participation in the new assembly, and in Egypt, the cancellation of a 64-seat quota left women with less than 2 percent of the seats following the parliamentary elections.

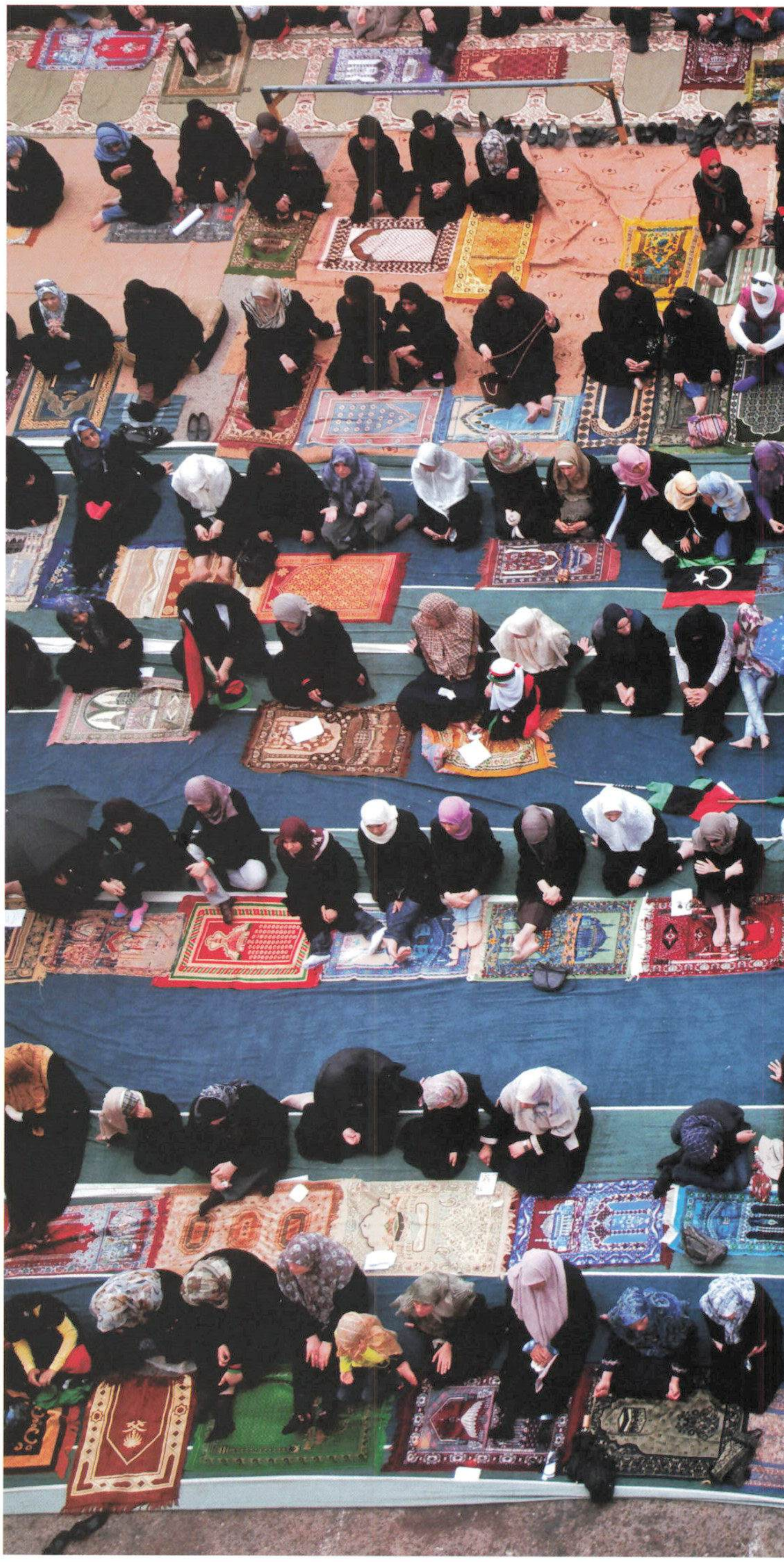
Meanwhile, conservative women who were elected to power vocalized opposition to the women's movement in the region. In Tunisia, a woman, Souad Abderrahim of the Ennahda Party, denounced the adoption of protections for single mothers for fear of encouraging what she deemed immoral behavior.

Though there are challenges ahead and struggles we are already fighting to win, we must remember the core lesson of the uprisings: the people's power to effect change, which at first seemed impossible, is enormous and credible. Just as the uprisings toppled long-term dictatorships, paving the way for something different, civil society and its partners can build coalitions strong enough to combat post-revolution laws and structures that deny the equality, safety, and security that all citizens—including women and girls—deserve.

The following is a list of demands:

1. Women must have equal participation and representation in all democratic processes.
2. Women contributed to make this change happen and should benefit fully from the fruits of these revolutions by being acknowledged as equal partners in all spheres of life.
3. The international community must pledge resources and technical support, and acknowledge that the development of this region cannot be possible without the full engagement of half the population.
4. Women will continue to work together and put aside our differences to accomplish our shared goals. We will continue demanding our rights and making the voices of marginalized groups heard.
5. Investing in women's economic development and political participation should be a national security priority. Women should not be the victims of armed conflict and should be immediately protected.

Hibaaq Osman leads three regional NGOs—Karama, the Global Dignity Fund, and the Think Tank for Arab Women. She is also a member of the Expert Committee for the Convention Eliminating All Forms of Discrimination Against Women and the Expert Committee for Peace and Security at the League of Arab States.



The Other Revolution

Karama founder and director Hibaaq Osman on the political and social hurdles still faced by women in Arab countries.

Hibaaq Osman

The Arab uprisings marked the fusion of the women's rights movement with the broader human rights movement in the region, and delivered to the world, as well as to all of us within the region, the image of men and women working side by side.

What women experienced afterward, however, was a backlash in every country. In Egypt, Tunisia, Libya, and other areas, women were largely excluded from transitional committees and governments. Libya's National Transition Council included only two women (a number later reduced to one)—such an ineffectual representation, in fact, that they failed to install a women's bathroom in their headquarters. In Egypt, the committee of wise men—as implied by its name—completely excluded women.

Women during Friday prayers in Benghazi.
Photo by Lorenzo Moscia.



Belvédère in Need

2

Monjia Dhahri

The political chaos following the revolution did not affect humans only. It also left Tunis's zoo animals struggling.

Behind a large iron door separating Tunis's noise from nature's charm lies the 110-hectare Zoo Belvédère, where tranquility mixes with the purl of the zoo's fountain.

Visitors to this 100-year-old oasis and environmental legacy are shocked when they arrive and see nothing but the wrinkles of time—old trees with withered branches and lethargic animals languishing inside cruel metal cages. A family of pigs and a few monkeys show signs of the aging, gloominess, and desolation of the place.

Animals stare out in silence, as if they wished to tell stories about events that took place here many years ago. "Dear visitor, we are almost dead and our appearance will not entertain you; our muscles have calcified due to our confined space, the cold stones, and the thick cement around us."

Visitors look through the corridors, searching for more exciting animals; they all ask the same questions: "Where are the elephants? Where have the giraffes gone? Why is the gorilla not here? Where are the other birds and animals that used to fill this place? Have they all died? Have they been stolen? What happened to them?"

Ali has been working as a guard at the Belvédère for 34 years, protecting the animals and also giving them attention and love. He cuts a eucalyptus branch and puts it in his mouth: "These animals are like my children," he says. He spends much of his day here. He has witnessed their births, he feeds and cleans them, watches them grow.

Even during the lawlessness of the revolution—violence on the streets, police crackdowns—Ali says he continued to perform his duties, sometimes even at the risk of his own safety, because he felt obliged to the animals.

Despite his low salary, which is not enough to cover daily transport and other expenses, let alone his overtime hours during unpaid vacations, Ali even spends holy days with the animals. "During Greater Bairam, I couldn't eat with my children and allow the animals to starve. I came to the zoo to feed them and spent the rest of the day with them. I left my family celebrating with our relatives."

Since the zoo's administration has not given Ali or his colleagues new uniforms in two years, he was recently forced to buy a new one with his own money. But he does not complain and keeps his expectations low.

"We no longer ask for improved working conditions," he admits. "We only want to see security restored, so that we may live in peace without fear or violence." Just like the animals.

Monjia Dhahri was born in 1983 near Sidi Bouzid and studied journalism and media science. After completing her studies, she worked at several daily Tunisian newspapers, such as Assabah *and* Essahafa, *as well as for online platforms.*



Friends on the Front Lines

1

Taqi Al-Din Al-Shalwi

A civilian fighter in the Libyan revolution recalls the events behind a snapshot.

This photograph tells the story of my friends and fellow freedom fighters from our city of Derna in northeastern Libya.

Although most of us had never held a gun before the revolution, we came together to defend our country and our dignity. Nevertheless, we became the subject of controversy, and accusations were made against us during and after the revolution because we were thought to be extremist members of al-Qaeda, foreign soldiers, or terrorists.

This picture was taken at one of the Abu Salim Martyrs Brigade camps in Ajdabiya, in eastern Libya. It dates back to mid-July 2011, while we were preparing for the first battle to free Brega, 200 kilometers west of Benghazi.

Ashour Bin Khayyal, 27, is on the far right. He works at Buraq Airlines and joined military operations at the onset of the revolution. After ending up at the Abu Salim Martyrs Brigade, where he fought until liberation, he went back to his job at his former company.

I'm standing to the left of him. My name is Taqi Al-Din Al-Shalwi. I'm 24 and a student at the Faculty of Pharmaceutics at Omar Mukhtar University. I'm also an Internet activist and founded irassa.com, a pretty well-known news website. I covered field events and directed a series of news segments covering the stories of frontline rebels. I'll graduate this year and I'm working for Correspondents.org.

To my left is 40-year-old Mohammed Bin Faed. He's the administration affairs officer at the Health Department in Derna. He joined the brigade at a later stage, because at the beginning of the revolution, he was providing rebels with relief aid, arms, and financial support.

As an official at the health department, Bin Faed was concerned that the premises might be vandalized, so he, along with other colleagues, guarded the building for a while. He has since handed back his weapons and gone back to his old job.

To his left is 30-year-old Mohammed Slawi, who is a merchant in Derna and one of the first who fought against Gaddafi's battalions. He joined the brigade right after its formation and fought alongside its members until the end of the revolution. Despite his relatively long time on the battlefield, he quit in order to help rebuild the state, and has gone back to his private business.

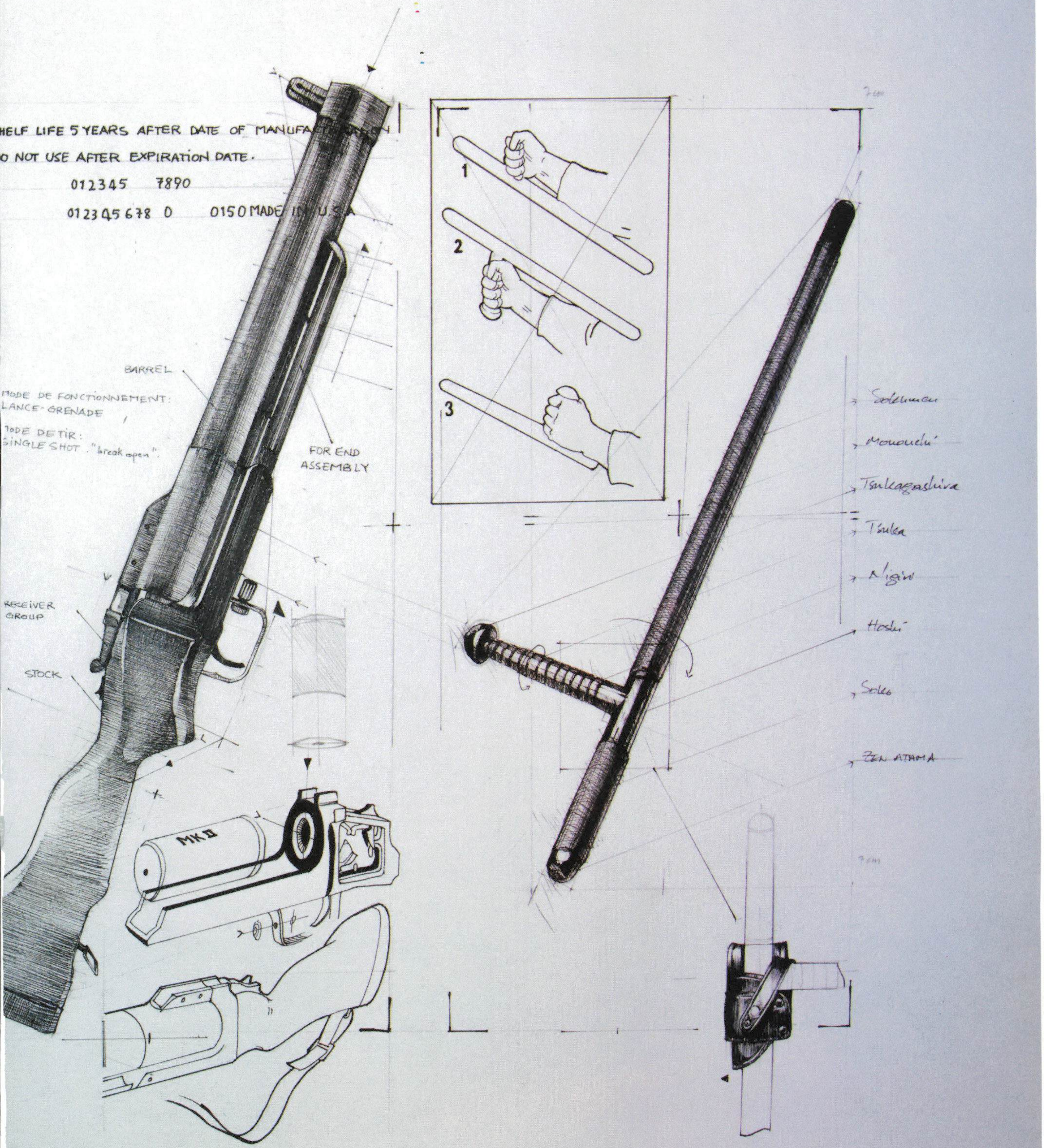
The last guy, on the far left, is 38-year-old Muftah Al-Tira, a close friend and colleague of Bin Faed. At the beginning of the revolution, he worked on distributing food aid to the rebels, using his own car. Later on, he joined the Abu Salim Martyrs Brigade and kept fighting with it until Gaddafi's death, when he lay down his arms and went back to his previous job.

We came together on the front lines, and we are still friends today. Now we have an even bigger battle ahead of us—reconstruction.

Taqi Al-Din Al-Shalwi was born in Derna—northeastern Libya—in 1988. He studied medicine at the Omar Mukhtar University and has been working as a journalist since 2008. In 2009, he founded the online magazine irassa.com. He is also the coordinator at Correspondents.org in Libya.

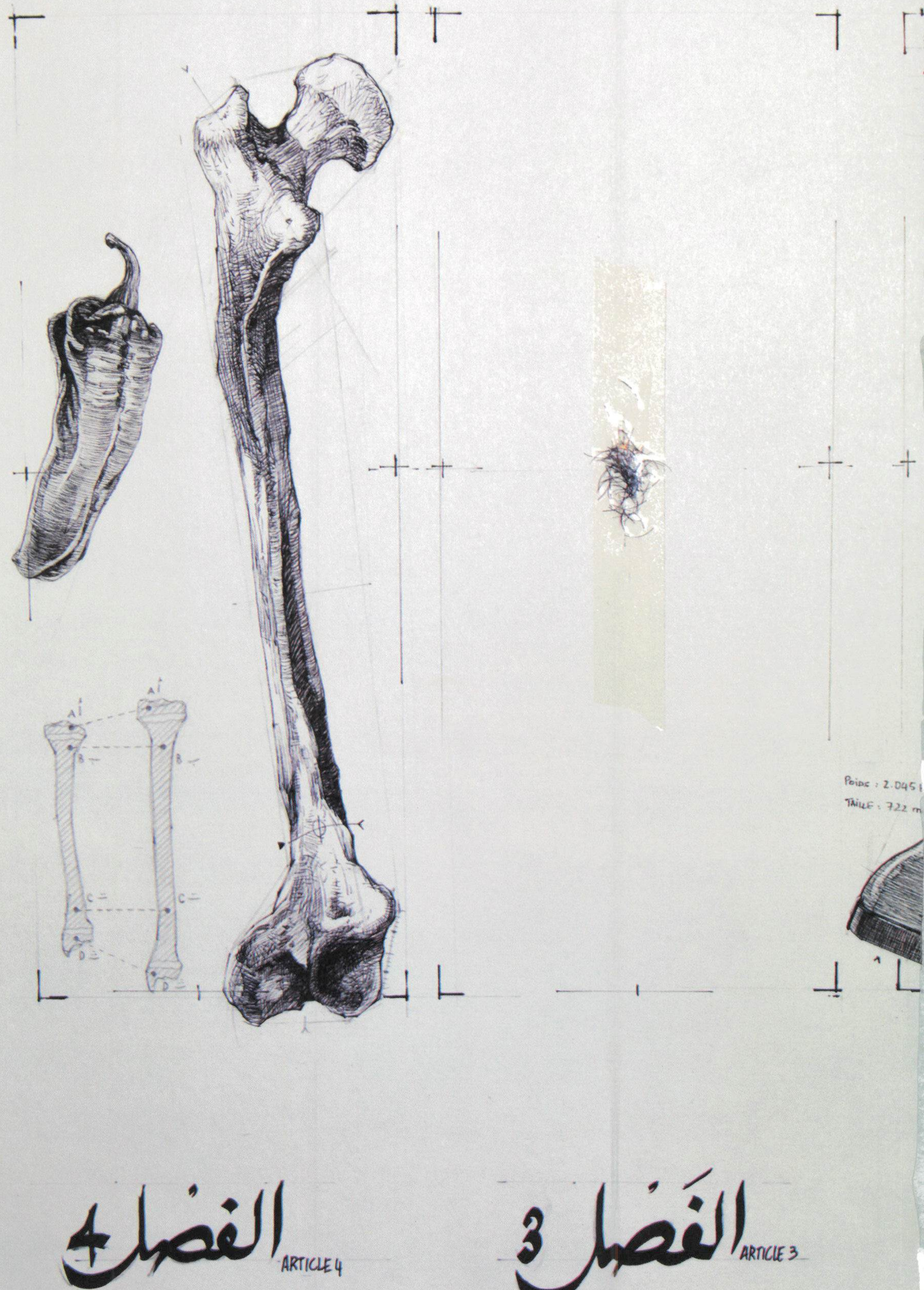
1 Once upon a time in July 2011, Taqi and his brigade in Ajdabiya, in eastern Libya.

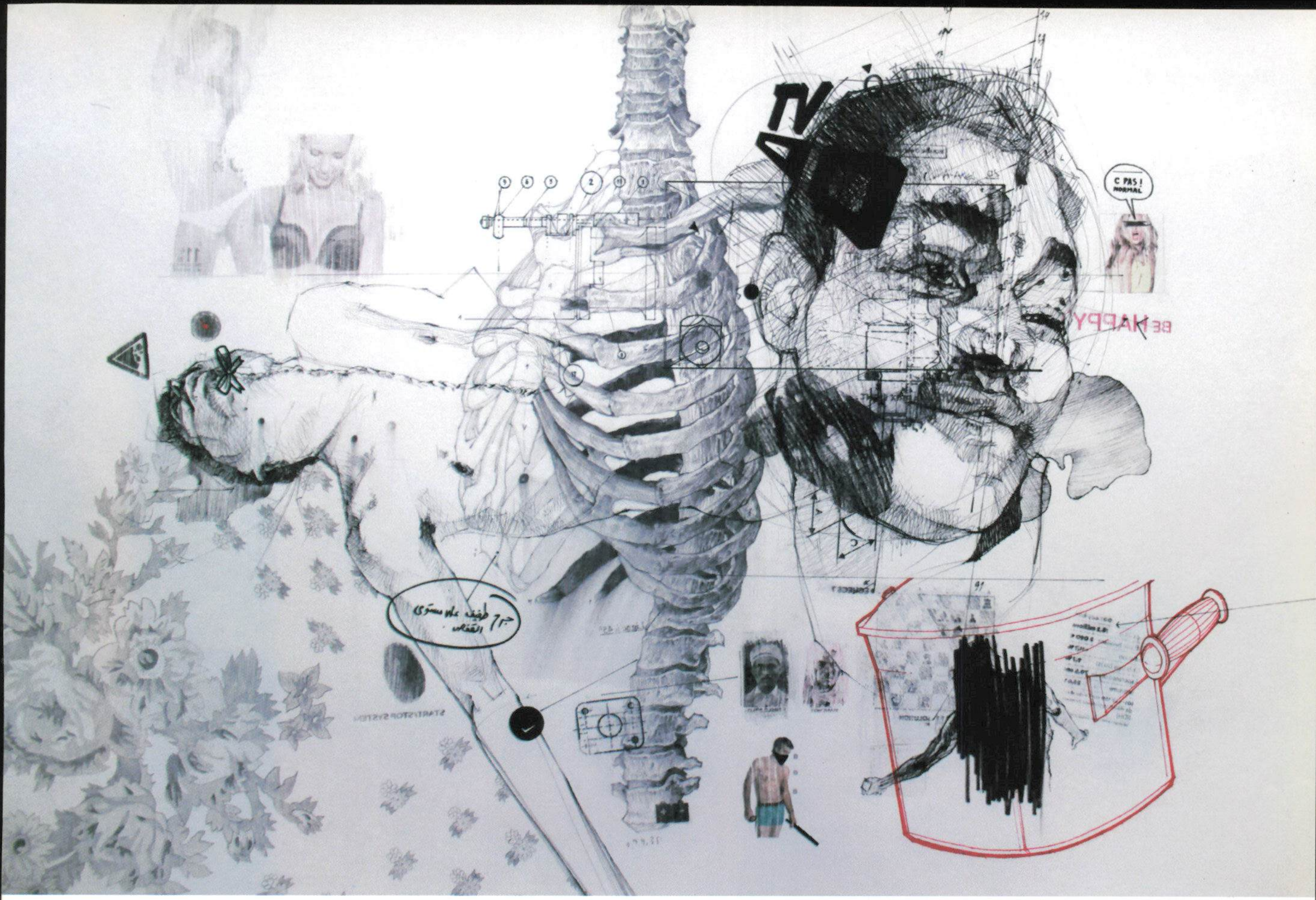
2 Zookeeper Ali and one of his charges in Tunis. Photo by Aymen Omrani.



الفصل ٢ ARTICLE 2

الفصل ١ ARTICLE 1


الفصل 4
ARTICLE 4
الفصل 3
ARTICLE 3
Poids : 2.045
TAILLE : 722



4

While the difference between the two models seems obvious, looking at the historical writings allows us to identify points of similarity between a martyr killed in the way of Allah and a martyr who has died in order to help others keep struggling for civil rights. In both cases, the force that drove them to emerge from the state of dormancy to that of action was anger. And when they revolted, they both embodied one will—the will to die—and preferred death to life. Of course, death for the sake of beliefs has been a well-known practice in various religions, and death for the sake of the tribe was seen as a prestigious practice in pre-Islamic eras. In addition, both types of martyrs have sacrificed themselves, exerted effort, suffered for a noble cause, and spent something—be it money, time, or energy. However, the martyrs of the Koran did so in the way of Allah, while the martyr of freedom did it to change his situation.

There are other similarities between the two martyrs: a martyr in the Koran is alive in his death since he no longer exists in the world, but is alive and even "finding his sustenance in the presence of his Lord"; and the martyr of freedom is apparently dead, yet is alive through the repetition of the action and the imitation of the model—with his story being continually remembered and told, he becomes eternal.

In addition, both martyrs long for emancipation and freedom. The book *Tafsir al-Tabari* mentions that a martyr's soul becomes coupled with a bird,[10] which means that when the soul leaves the body, it gains a freedom that may be identified with the freedom sought by men in contemporary societies, especially when horizons are narrow. While the ancients considered a martyr a man who testified on the side of the truth till his death[11]—originally a Christian definition[12]—freedom martyrs sacrificed their lives for their homeland and to serve a just cause, and were also on the side of the truth.[13]

We could say that martyrdom, whether as the result of jihad or struggle, is closely related to the structure of authority and the observance of a balance of political powers.[14] Politicians employ the discourse of jihad and martyrdom in order to invade, dominate, and topple others. Similarly, Bouazizi's self-immolation was exploited in the ideological controversy between various political actors in a phase of building the democratic process; each claimed to be more loyal to the values of the revolution triggered by Bouazizi. While the idea of martyrdom was formed under the influence of historical circumstances and previous cultural accumulations, and a martyrdom of Islamic character was the fruit of the interaction between authority and history, so martyrdom in the modern concept, also, revolves around authority: anti-authority versus totalitarian authority, coercive rule, and an autocratic dominant culture.

Examining the motives for martyrdom in the way of Allah and comparing them with the motives for martyrdom for the sake of human rights allows us to ignore the mythologized religious concept of martyrdom and the established belief of some people that this martyrdom is distinguished from regular suicide. In fact, a martyr in the way of Allah kills, while a martyr for dignity, social justice, and freedom is killed, sacrificing himself for the ideals he believes in.

The current cultural context of the Arab revolutions makes a suicide in a public square a martyr no less important than the traditional martyr. This is evident in the fact that the fatwa condemning Bouazizi and his like could not stand for long, and collapsed as people rallied around the symbol of the Tunisian revolution and the icons of struggle in Tunisia, Egypt, Libya, Yemen, Bahrain, and elsewhere. People all over the world celebrated them, which led to a recognition in the political sense;[15] this then spread like an infection to several other countries.

It is evident that the martyrs of freedom, dignity, and justice sought their own individual salvation rather than the salvation of the people. However, through doing so, and through destroying political, conventional, and religious taboos, they unmasked the authorities, embarrassed the rulers, and illuminated the rough and dark paths, changing the very meaning of martyrdom. As such, while death in the way of Allah and the Koranic verses on jihad establishes a religious action,[16] death for the sake of release from a bitter and humiliating reality leads to a civil action not devoid of a moral dimension: to stand facing the oppressing ruler and walk "upright" toward him, entering history and imprinting oneself on the collective memory.

But the important question is: why have we moved from changing people through words to changing them by burning and sacrificing bodies or by shedding the blood of those who refuse defeat and insist on standing against the tyrant? Is it because words have lost their impact, because in the age of image culture their luster has faded, or is it because death and life are inseparable, being the two sides of the same coin, the tragedy of existence?

1 Al-Tabari, "Jami' al-bayan," *Dar Al Fikr,* vol. 4. Beirut, 2001, p. 208.
2 Ibn Hanbal, "Al-Musnad," *Hadith,* no. 122, n. d.
3 Al-Tahnawi, "Martyr essay" in *A List of the Terminology of Sciences & Arts.* Lebanon Library Publishers, Beirut, 1996.
4 Bashir Yamut, *Arab Poetesses of Jahiliya & Islam.* National Bookshop, Beirut, 1934, p. 104.
5 Ali Sami A-Nashar, *Martyrs of Islam During the Era of the Prophet.* Saudi Educational Bureau, Morocco, 1984, p. 2.
6 Sayyid Qutb, "Under the Shadows of Islam," *Dar Al-Shurouk,* vol. 1. Beirut, n. d., p. 518.
7 Ibid., pp. 510–11.
8 In the Tunisian dialect, *harakan* means illegal immigration.
9 Bin Salamah Raja', *Death and Its Ceremonies in Muslim's and al-Bukhari's Sahih Books.* Dar al-Janoub Publishers, Tunisia, 1997. "On Martyrdom & Suicide," in *The Muslim in History,* supervised by Abdul Majid al-Sharafi. Al-Najah Press, Casablanca, 1999, pp. 31–50.
10 Even though al-Tabari mentioned the hadith about the bird martyr without providing any additional explanation, this point became part of the controversy between Sunna and Mu'tazila. Al-Nawawi (676 AH) said: "Within a bird, within a green bird in other sources than Sahih Muslim, or having the shape of a white bird in another hadith related by Qutadah." Al-Qadi (415 AH) said: "Some religious scholars say it is more likely to be a bird or a shape of a bird which is the most narrated . . . there is no difference between the two things, even the narration about a bird or the inside of a bird is more true and deductions and views are irrelevant here. All these are possible; if Allah wills to shape the soul after leaving the body of a believer or a martyr as a bird or anything else, He could do it," Al-Nawawi, *Explanation of Sahih Muslim,* vol. 13, Egyptian Press and Bookstore, n. d., p. 31. Hassan Khaled wrote about the different views regarding the bird soul in his book *Martyrs in Islam;* see pp. 87–97.
11 Al-Tabari, *Jame' al-Bayan,* vol. 5, p. 203.
12 "And when he had opened the fifth seal, I saw under the altar the souls of them that were slain for the word of God, and for the testimony which they held: And they cried with a loud voice, saying, How long, O Lord, holy and true, dost thou not judge and avenge our blood on them that dwell on the earth?" Revelation 6:9-11.
13 Wafa' al-Diraisi, *The Martyr within Tafsir al-Tabari.* Muassasat Alintishar, Beirut, 2008.
14 A. Morabia, "L'islamologue et le jihad ou l'écartèlement de sens," in *Horizons Maghrébin,* nos. 25–26, 1994.
15 Hélé Béji, Saint Bouazizi: http://tempsreel.nouvelobs.com/monde/20110110.OBS5984/tribune-saint-bouazizi.html
16 Jonah Winters, Martyrdom in Jihad: http://www.ideologiesofwar.com/docs/martyrdom-in-jihad/index.html

"A martyr in the Koran is alive in his death."

obvious that what moved these groups was not their belief in spreading Islam, conquering countries, expanding the Islamic empire, or fighting polytheists and infidels; rather, it was their belief in the values of a civil society which modernism had woven into the social fabric. These values seemed an essential feature that distinguished a new culture.

While it is true that these generations were taught submissiveness, fear, resignation, and silence, as they grew up, they were also exposed to the culture implanted in their minds by educators, teachers, and activists: the culture of international human rights. Given this development, it is not surprising that the fetters were untied and that the self set forth in search of a better tomorrow.

While the oppressive Arab regimes thought that teaching courses on human rights was just a formality they invested in to benefit their images as regimes pretending to comply with international laws, treaties, and conventions, the unimpeachable fact is that the new generations went beyond the sham discourse to surf the Internet and to rely on themselves, benefiting from websites, dialogue platforms, social networking sites, and tools that suited their needs and satisfied their curiosity. Accordingly, the Internet provided an opportunity for perusal, for filling gaps, benefiting from experiences, exchanging information, and comparing situations in different locations. This interaction between the various generations that were able to use the technology led to more awareness and to a feeling of injustice; the thirst for a decent living and freedom increased by the day in cities that no longer embraced their children, but threw them away and encouraged them for *harakan*[8], which became the sole outlet for the marginalized and forgotten men, women, and children.

Mohamed Bouazizi's self-immolation was an indication of the suffering of generations who had felt powerless, but Bouazizi affirmed that hope springs eternal. Bouazizi's burning turned into a watchable event with a clear social and political meaning and symbolic implications—especially after the world media reported on it.

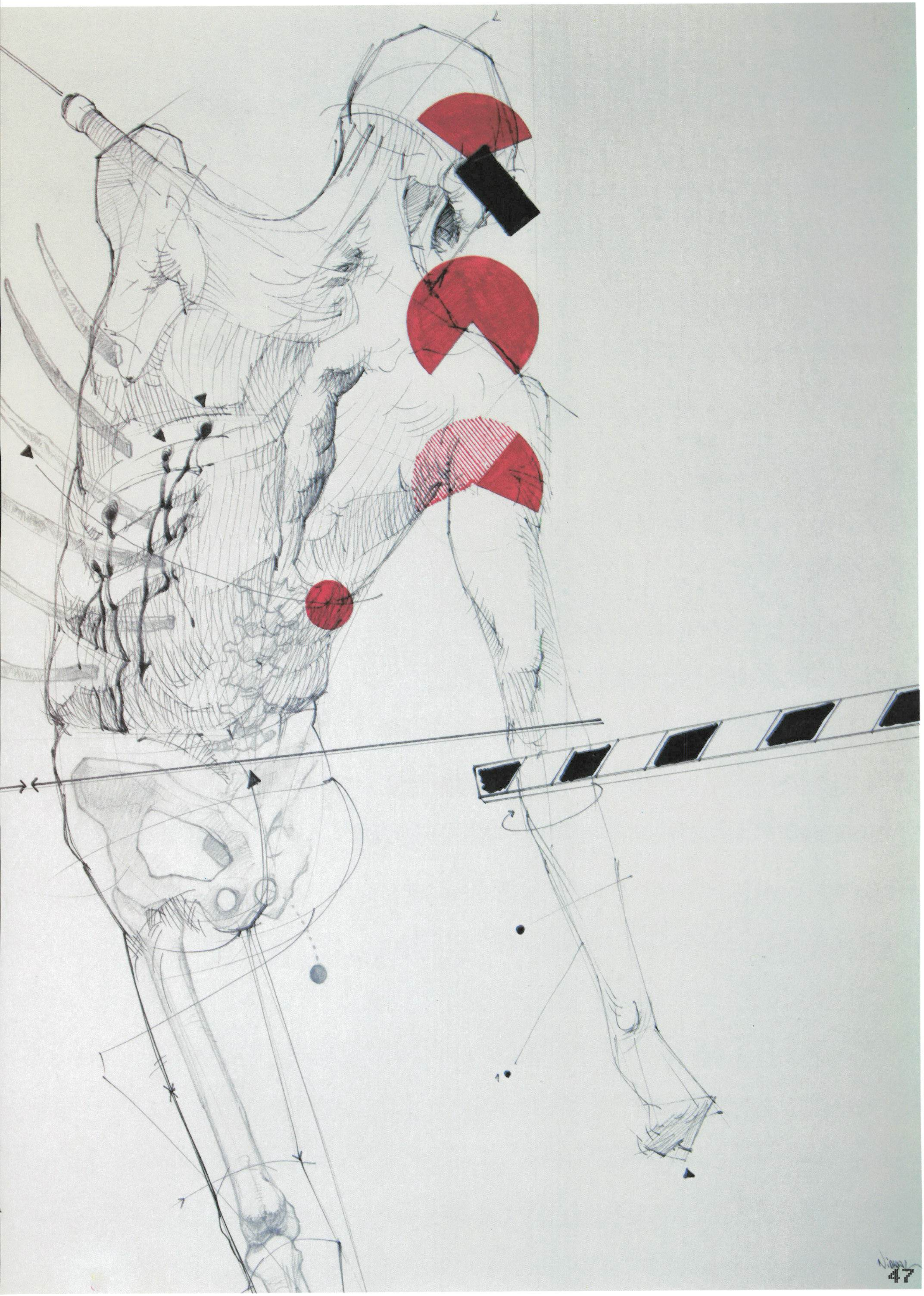
Self-destruction had a positive impact—it revived people's inert sense of resolution and awoke them out of their lethargy. In this sense, death reignited people's lives, and it was as if the one who sacrificed himself had done it on behalf of the people.[9]

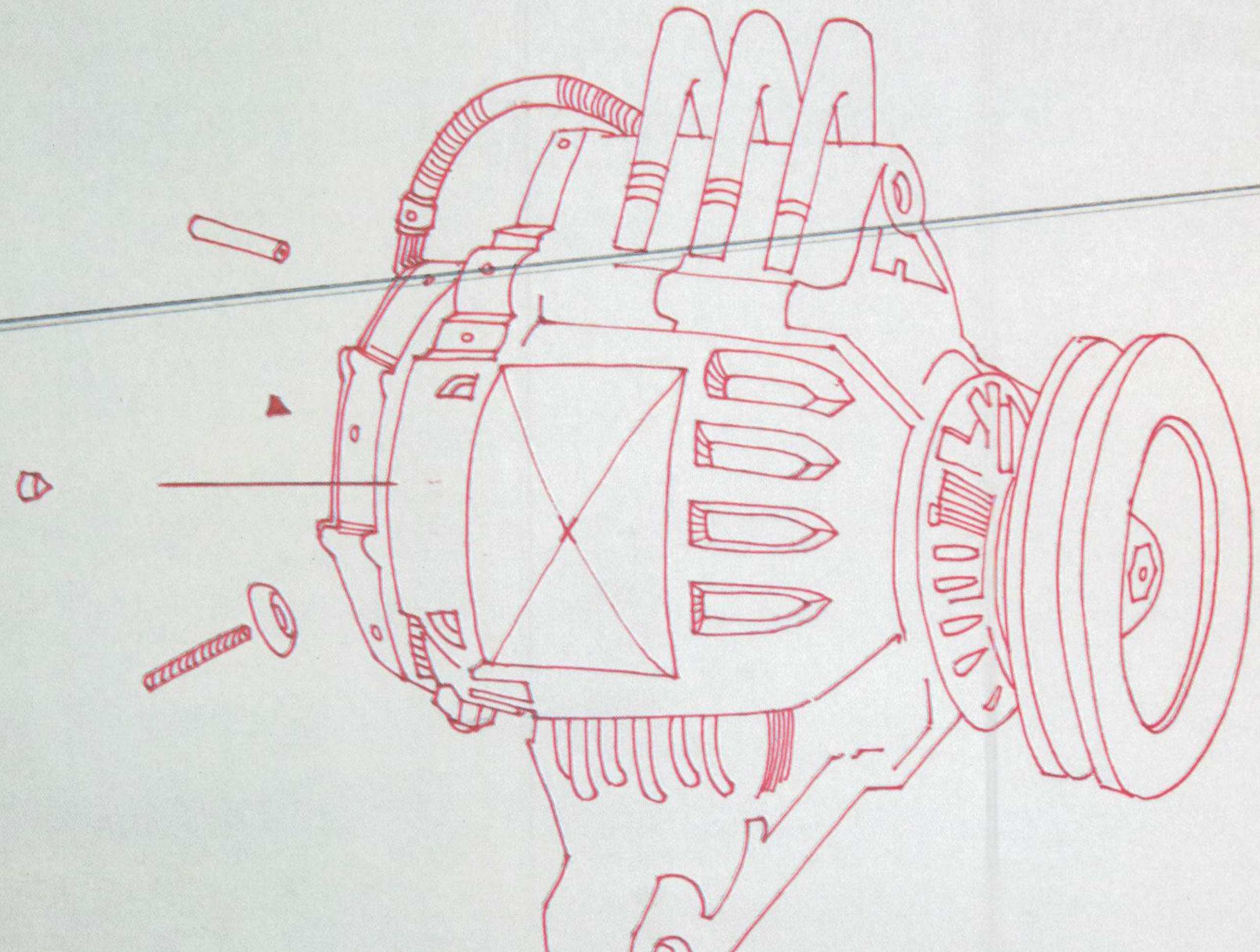
When we go back to the image of the martyr who was killed in the way of Allah and compare it with the martyr of freedom, as some people like to call him, we discern the following:

1 The martyrs of the past were martyrs of religious belief, supporters of the true religion, and followers of the message of Muhammad who believed in self-sacrifice to gain martyrdom; while the martyrs of the human rights struggle are martyrs of freedom, dignity, social justice, equality, and other universal values.
2 The martyrs of the past died in battlefields, with their swords raised against outside enemies; but today's martyrs were present at al-Tahrir Square, at Pearl Roundabout, at Habib Bourguiba Street, etc., and their enemies were their own countrymen. The saying "You are the adversary and the judge" applied to them.
3 Martyrs of the past dreamed of reward, high rank, privilege, houris, the right to intercede, the company of Muhammad's messengers and their followers, and the bliss of eternity. But the martyrs of today have taken to squares and plazas searching for justice here on earth, for human rights; they were destined to be killed.
4 The martyrs of the past hoisted banners, sharpened swords, rode horses, and declared war on their enemies, exclaiming "Allah is Great!" But the martyrs of today have regained possession of public space, liberated the people from fear by shouting "The people want to overthrow the regime" and "Peace, peace" while raising slogans, roses, and candles, and repeating lines of poetry and traditional songs. They have not planned to kill anybody, but their destiny has made them face intimidation, repression, and death.

Martyrs of Islamic history were strong men who sought to monopolize public space to build "hegemonic masculinity" and to model manhood in order to imprint it on the collective imagination, and they became distinguished at the expense of female martyrs who were betrayed and killed, but the historians neglected the women's stories. On the other hand, martyrs of today are men and women who believe that struggle and the demand for freedom is not confined to men only; rather, everybody has a legal right to claim them in the name of citizenship.

Through these comparisons, we can understand the changes that have occurred to the concept of the martyr—his or her type, image, and motivation. Today's martyr is seen not through the rules of religious scholars, thus connecting life with the afterlife; rather, he is valued in terms of his role in human rights. He is the martyr of societies that have been burdened with repression, humiliation, and submission for ages, so much so that world public opinion imagined them dead. The generations of "Ben Ali," "Mubarak," "Ali Abdullah Saleh," and "al-Assad" have proved that they are rejecters; they have rejected humiliation, subservience, contempt, attempts to subdue them, and oppression; and they have accepted and planned for synergy and capacity development.


47



From Martyrdom in Allah's Way to Martyrdom for Freedom, Dignity, and Justice

By Dr. Amel Qarami
Faculty of Letters, Arts, and Humanities of Manouba, Tunisia

The Tunisian revolution gave birth to a new kind of martyr. Even suicide in public squares has become as respected as traditional martyrdom.

The ancients detailed the concept of a martyr; they enumerated his types, rules, virtues, and place; and even described his face, shape, and body, so that people came to imagine a martyr through his wounds, the smell and color of his blood, and the rites celebrating him both in life and in the afterlife.

Religious scholars elaborated greatly on the rank a martyr would reach and the benefits that would accrue to him in order to endear martyrdom for Allah to the people. This is because a martyr is the first to enter Paradise, and is entitled to look at Allah's face, to intercede, and to enjoy eating, drinking, and houris. "Martyrs sit under a green dome at the river Bareq at the door of Paradise, receiving their livelihood morning and evening."[1]

The ancients called a person killed in the way of Allah a *shaheed* (witness) "because the angels of mercy witness him (when killed)," "because Allah and His angels are his witnesses in Paradise," "because he is one of the people who will bear witness with the Prophet to the former nations and he intercedes for 70 of his relatives," or "because he is not dead, as if he was witnessing, i.e., alive" (as Allah says in the Holy Koran about martyrs: "They live, finding their sustenance in the presence of their Lord"). Religious scholars agreed unanimously on some issues, but they differed in some provisions and in their vision about the rank of a martyr in life and in the afterlife.

Oppressed people dreamed of martyrdom, since the list of types of martyrs includes a person who dies defending his or her money, life, and land; a person who dies of a disease of the stomach, of drowning, by standing under a falling building, or of tuberculosis; and a woman who dies in childbirth. Ibn Hanbal related that the prophet Muhammad said: "A martyr is the one who is killed in the way of Allah, stabbed, dies of an illness in his belly, or dies in the way of Allah."[2] Al-Tabarani mentioned that "[w]hoever dies while traveling for a good purpose, such as for studying, for a spiritual visit, or for visiting the Mosque of the Prophet, the Kaaba, the pious, martyrs, and religious scholars; he who dies at the evening preceding Friday; he who is killed by a tyrant because of his promotion for virtue and prevention of vice, or by a thief; the victim of accidental killing or quasi-accidental killing; someone who has been poisoned; he who dies out of fear of lightning or thunder, or by thunderbolt; a lover who dies because of his love without uncovering his secret; one who maintains the ablutions until his death; or a person who dies while performing prayer shall be deemed a martyr."[3] Shiites add: "A person who keeps loving the family of the Prophet is a martyr."

Martyrdom in the military discourse represented at the same time a demand, a dream, and a catalyst; military leaders used to urge fighters to enter the field of battle to please Allah. Many soldiers expressed their longing to be with those who had been killed in the way of Allah, and their desire to meet the prophet and his companions and followers. Women encouraged men with equanimity to achieve this kind of "positive death" so that their souls would rise to heaven with cheers and songs. In contrast, laggards, cowards, and deserters were considered "semi-men," even losing the attributes of manhood and being identified with women, who were said to lack reason and religious commitment. It is no secret that reproaching men is a pre-Islamic tradition; the task of women at battlefields was to urge men to fight.

One woman said in this regard: "If you do not achieve your aim with your swords, you are a woman clad in rags."[4]

Brave fighters were considered deathless role models; their bravery was praised by poets, and historians wrote about them, since "the biographies of these martyrs will remain an endless glory and unfading beauty. They are the symbol of the society that the divine light shone on when the world was in darkness."[5]

To die in the way of Allah was thus modeled, and the martyr model became imprinted on people's minds generation after generation, so that jihad has become, in the eyes of most Muslims, something done not for its own sake, but as a means to gain martyrdom. While the ancients used the Koranic verses of jihad for geopolitical expansion and the invasion of nations in order to spread the message of Muhammad and defend its existence, some contemporary interpreters decided to focus on "seeking martyrdom,"[6] to fight "the new state of ignorance."[7] In fact, in the view of some Islamists, Islam today needs a new jihad like the one waged by early Muslims—they believe it must spread again, which requires promoting martyrdom as a catalyst for internal jihad. The calls of Sayyid Qutb and his ilk attained popularity as "suicide operations" became prevalent on the pretext of fighting anyone who hinders the establishment of an Islamic state.

With the advent of the age of technology, the information revolution, cognitive transformations, and digital culture, new communicative means have emerged—Facebook, Twitter, SMS, Youtube, etc.—and satellite channels have appeared. Many of these means have been used to arouse interest in jihad and martyrdom.

These transformations have been accompanied by the emergence of new players: male and female preachers who have become leaders of religious discourse in the media. Jihadists' speeches in multiple contexts have overlapped with actors' on the Internet and on satellite channels. In the call for jihad, the contenders have competed to make speeches urging young people to gain martyrdom in the way of Allah and to sacrifice themselves for Allah and for the upholding of his word, and the threat has been directed to the infidels and enemies, whether they are Muslim or not. The means of revenge has changed from primitive physical fighting using swords to the wearing of an explosive belt and surprising people with sophisticated weapons.

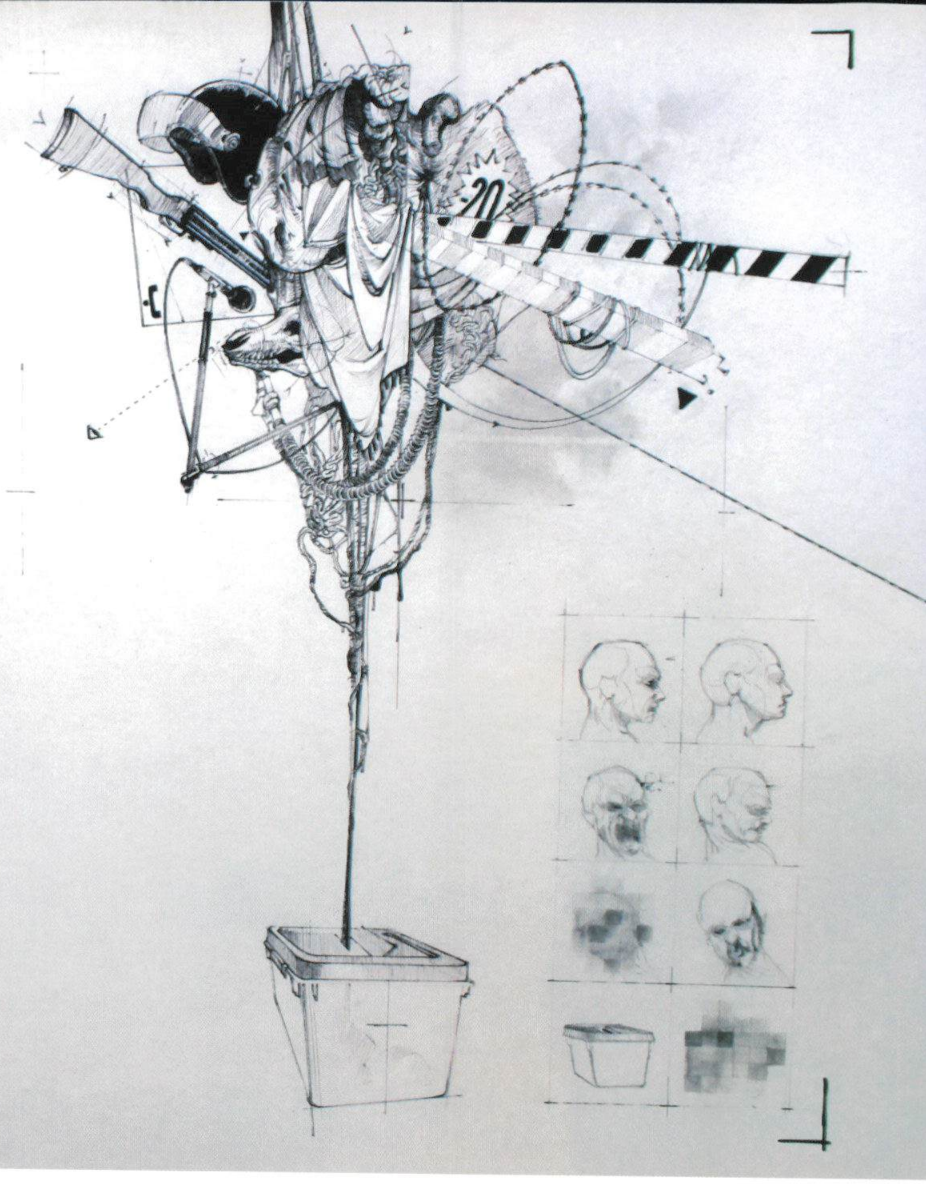
One important change is that martyrdom is no longer limited to men; a type of "female jihadist" has appeared welcoming death in the way of Allah and confusing the system that has established the separation of men and women, and that has attributed courage, strength, boldness, and aggressiveness to males and marked females with weakness, frailty, cowardice, and leniency. This has resulted in replacing images of women embodying the symbols of giving and living with images of women willing to die.

Once the Arab movement erupted, and the youths of the twenty-first century freed themselves from their shackles, broke the barrier of silence, challenged their tormentors, or set fire to their bodies, the debate around the concept of the martyr started up again, especially after the emergence of numerous signs the ancients simply had not thought of. While the youths participating in the revolutions insist on considering Khaled Saeed, Mohamed Bouazizi, and others as martyrs, a number of religious scholars affirm that a person who commits suicide is a perpetrator of a serious misdeed, and others even consider him an apostate.

What was especially remarkable in the debate that took place during the Arab Spring and the peoples' uprisings was the speed with which the dualistic point of view of "reward and punishment" was abandoned. Intellectuals started listening to these new voices, which, though expressing their individual salvation, unwittingly ignited the revolutions.

These children, youth, and elderly people were killed not in the way of Allah or in support of the ideology of political Islam, but in the defense of rights and liberties: they were faced with unjust rulers and they sacrificed their lives to liberate their homelands from corrupt gangs, aggressors, and tyrants. It is





2

However, the same mind that carries an unstable spirit lacking the solid support it needs in its misfortune depends on the saying "A living dog is better than a dead lion." And the state, along with its killing machine, relies on this duality to make people waive their right to judge it. Moreover, the state pays compensation to thousands of martyrs' families, though all officers charged with killing them are declared innocents by virtue of its laws and in its courts. This means that the state is gaining a reputation as a large charity system that forgives others.

On my last visit to Madrid, I took a long walk to the Lavapiés neighborhood, where I stopped at two famous landmarks. The first is a wonderful monument representing a group of communist lawyers who advocated workers' rights and were killed during a meeting in a secret operation reportedly organized by the fascists. The second is the "Burned Church," which Franco said the communists had burned during the Spanish Civil War. Here is a celebration of one political philosophy, and two minutes away there is a celebration of the opposing political philosophy.

Monuments reflect the debate among historical narratives, and there is at least an implied confession of crimes about which history has not yet had its final say. This is the contrary of what happens here. Here, history needs the time to pass and the narratives need time to be disordered. Until now, history has been written with shaky pencils. It's the defeated collective memory that contains the true history, as long as it remains satisfied with unfair apportionment between the majesty of heavenly glory and the compensation of worldly entities.

While commenting on the Egyptian Super Cup football match, at which the Ultras Ahlawi staged a sit-in in protest against holding the match before those responsible for the Bur Said Massacre were prosecuted, well-known sports commentator Medhat Shalabi greatly provoked the audience when he said: "How many people die in Egypt every day without having the opportunity to gain what the Ultras martyrs gained? Their families should be happy and thank God, since they got $164 for each dead person. What would their dead person say to God? 'I am a martyr because I died in a stadium'?"

This quote conveys the rise and the return of the awareness that originally doubted the revolutionary nature of the revolution. It also shows the accumulating layers of self-contempt that were the most prominent achievement of Mubarak's extended era.

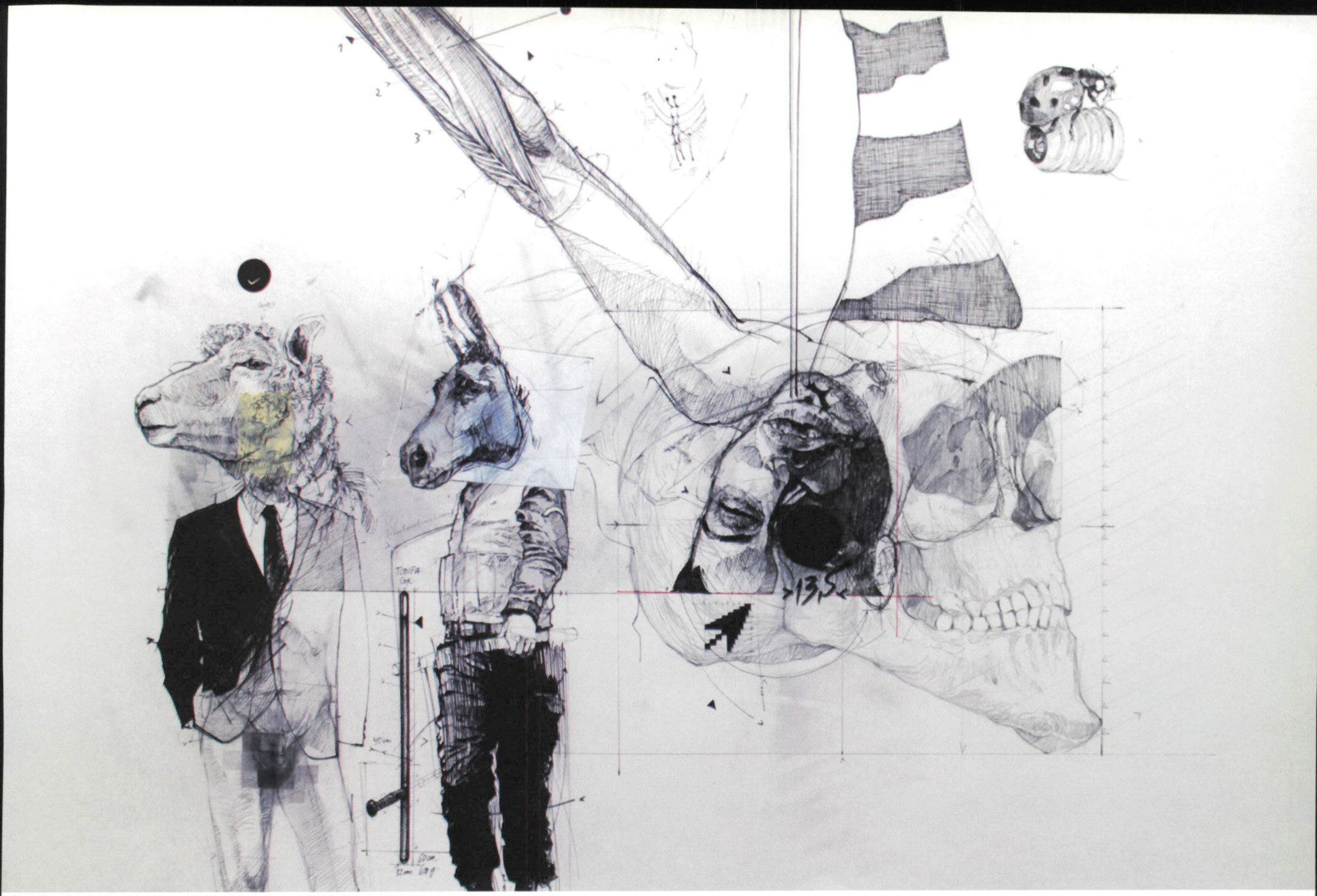
The hidden collective awareness doesn't believe that there are naturally born unpaid "rebels"—thus completing the delirium that those who revolted were originally Iranian agents—and that no ordinary Egyptians can die for a supreme moral issue without any personal interest. What Shalabi, who started his career as a police officer, meant, was: we are fed up with the revolutionary bloodsucking; we are cheap; those who are still alive are cheaper than those who died. Eight thousand Egyptians die of road accidents each year, which is four times the official number of the revolutionary martyrs. This means that both death and life are held cheap in Egypt. This is what stock exchange indexes, labor prices, investment opportunities, and development rates say. In our country, death becomes a pyramid tourists' visit to take photos of the cemetery.

This does not mean that the concept of "martyrdom" is devilish. If you want it as a curing balsam, then it is yours. However, cheapening the concept, reducing it to objectification and materialism, deprives it for the first time of its high origins and turns its emotional charge into a burden of exploitation. I say this while our fates swing between heaven and earth, aiming to unite them, as if the killer declared the two *shahadahs* [proclamation that there is no God other than Allah], or as if the martyr sought God's help against the killer. The issue is simple and it need not be complicated.

When we give martyrs back their bodies, when their actions are assigned a human meaning, when killers are prosecuted, and when we realize that our existential interests are in conflict and that the killer used the tools of his furious violence to preserve these interests, only then will the original meaning of *martyr* be restored.

Otherwise, we will have to wait for somebody to come back from the other world to tell us what martyrs do there, and until then, let thousands of stories flourish.

"Until now, history has been written with shaky pencils."



when it saw people unafraid of it. It was a killing machine whose worst nightmares did not include a moment when it was obliged to defend itself against unarmed people.

Victims fell in many locations, which made the term *martyr* sweep news and newspaper headlines. The government crackdown resulting in martyrs suddenly had a legal description: "massive crimes against humanity" as termed by international law. But we, in the crucible of pure emotion, must recognize the magic of the deity-inspired resistance we discovered in ourselves, especially since most of the issues, as internationally described, unfortunately had a foul smell. This is to say, the standardization of the term *martyr* has never automatically resulted in real justice devoid of political conditions. Kosovo, Darfur, Halabja, and many other cases were scandalous theaters for the drama of human law. Had real justice been really applied, parties originally involved in the crimes would have been penalized. However, they were arrogant enough to accept condolences for the crimes in which they were actually complicit. Here, I am talking publicly about the United States, France, China, Russia, and any other forces claiming an abstract notion of rational justice not tied to any particular political entity.

The issue is not simply concluded with the martyr's mother saying, "We deem him a martyr for God." Involving God in our human judgment means that we burden him personally with the delayed judgment. However, we seek legitimacy for the term here in our world, a legitimacy that is subject to the endorsement of state apparatuses, Ministry of Justice officers, anatomists, and criminologists who do not ask the body where it was during the "incidents," later known as the revolution. Was the body passing by the police office by mere chance or not? Was it hit by bullet number X, on day so-and-so, fired from the officer's weapon for premeditated crime? When the crime is committed by those later assigned to reveal (or obliterate) the truth, then what martyr are we talking about?

In their three wars against Israel—where martyrdom is legitimate on religious, state, and societal levels—the Egyptian state and community lost a number of people that no Egyptian knows. Did you know that neither the burial places nor the circumstances of the killing of thousands of Egyptians in the wars of 1948, 1967, and 1974 are widely known? Did you know that we have named a square after the great military martyr Abdul Munim Riad and at the same time deprived him of the title martyr? Under his eyes (the eyes of his helmet-headed statue), the Battle of the Camel occurred in 656. In some of the war-delirious moments, I imagined his eye sockets fixed on us, as two of the ruling party thugs' surveillance cameras. I even called for this statue to be pulled down; if a scholar asked the fighting armies after its name, he would discover a huge national knowledge gap, for which primary education is responsible.

Three months after the criminal president Mubarak stepped down, martyrs' families went out to demonstrate, protesting the difficulty of proving that their sons and daughters were martyrs. The demonstration began at El Ballon Theatre, where families were invited to a gathering to honor them. The events of that day ended with dragging the martyrs' families along the ground, and only escalated two days later in the confrontations the media called the "Mohammed Mahmoud Street first events," when many sons and daughters of martyrs, along with their supporters, went to request a document proving the martyrdom of their loved ones. In the process, they became martyrs themselves. Afterward, the military council started the mill to keep on grinding the bones of martyrs for about a year and a half. Paradoxically, the pros and cons of the term followed the path to the Golgotha of trivializing it—until the term lost its symbolic meaning entirely.

The Price of Death

What symbolism is there in the document issued by Al-Azhar, received by the martyr's father, who hangs it on a wall of his guest room, while that same father is obliged to fill out forms and carry the body to the coroner to register it in the lists of the "National Council for the Care of the Revolution Martyrs' Families and Wounded"? It is only to ensure receiving what resembles "blood money" by the tyrannical killing machine called the state: an apartment, a job, a position for a son or daughter, or if you are really lucky, an amount of $16,000. As a father, you know that "the price of murdering your son/daughter" may allow you to open a small shop in your alleyway. And the police officer who killed your son or daughter will approach you in that shop with a smile and then order his subordinates to close it, burying the price of the body once again.

Underneath this heap lies a simple term: justice, or criminal judgment for premeditated murders. Families of martyrs fear the loss of the "majesty" implied by the word and meaning of "martyrdom," which depends on a religious consciousness, as they believe in chance and fate. As Muslims, they know that the religious condition is met—the hadith that makes even a person hit by a car a martyr.

1-5 The following five drawings are from the series by Tunisian artist Nidhal Chamekh entitled "De quoi rêvent les martyrs?" (What do martyrs dream about?)

A Dead Man’s Tales



Hany Darwish was born in 1974 in Cairo and graduated from Ain Shams University. He is a writer, cultural critic, journalist, and editor at Correspondents. org. His studies, research, and essays have been published in numerous academic journals.

Hany Darwish

Hanging between heaven and earth, the myth of martyrdom has troubled the mortals left behind.

We deem him a martyr for God,” says the family of a slain man, not knowing the nature of the judgment or the judge; neither has come back from the other world to describe the final scene. As for the material, mundane, and real judgment, there is an ethical dilemma when it comes to the term *martyrdom*, especially when real-world institutions spar over the “description,” the “attribution,” and the transformation of a martyr into a symbolic and materialistic value; and most especially when those mundane institutions of “judgment” are authorities that tend to ignore that a real crime—consisting of a killer, a killed person, and the killing itself—has been committed.

I remember well the famous professional dialogue among journalists in the 1990s about whether to use the term “martyr” or “person who has died.” Palestine was the stage, and the debate affected us, as media students, when the armed struggle against the Israeli occupation was aiming to gain legitimacy, even in its terminology.

Both science and history objectify murder and describe it the way a strict legal matrix might, depriving it of the intentions of the involved parties. We did not call the 40 million people killed in World War II martyrs, yet did that devalue the legendary mourning of them, with monuments spread around half of the world’s continents? Certainly not. On the other hand, we moved the altar upon which jihadi suicides sacrificed themselves up to the limit of touching God, until a meaningless criminal action took place on September 11, 2001—as the entire world remembers—and brought the debate to a dead end. Seven thousand innocent people were killed in a blindly vengeful action that awakened the world to yet another matrix of terminology in order to understand the nature of the killer, the person who was killed, and the murder. Since then, the world has changed.

Brave New World

During the third day of the Egyptian revolution, we received news of the first martyr falling. The word *martyr* confused me. It was clear within the accompanying emotional surge that the “majesty” of the religious connotation constituted part of the fuel of resistance, a nostalgic supply for people whose only weapons were the voices in their bodies. They faced a systematic killing machine, a disturbed and alienated mechanism that collapsed



Libya

Current name	Name before the revolution	Governorate / city
Martyr Mohamed Bourawi	Hashisha Street	Derna
Martyr Ismael Busbeiha	First Cell Street	Sabha
Martyr Ahmad Al-Hamar	Assuqour Square	Derna
Martyr Abubaker Al-Sahili	Iza'ah Street	Misrata
Martyr Khaled Zoubi	Security Department Street	Misrata
Martyr Ahmad El-Imelis	Al-Fawateer Street	Misrata
Martyr Ibrahim Al-Falah	Omar Al-Khattab Street	Benghazi
Martyr Mu'taz Al-Aqouri	Al-Khandaq Foray Street	Benghazi
Martyr Al-Jawadi	Al-Fateh Street	Al-Khums
Zawiya Neighborhood	Al-Fatih Neighborhood	Benghazi
Independence Street	Jamal Abdul Nasser Street	Benghazi
24 December Street	September 1st Street	Tripoli
Independence Street	Mohammed Maqrif Street	Tripoli
Suleiman Al-Barouni Street	Meizaran Street	Tripoli
Doha Street	Gardens Street	Benghazi
Saadoun Street	Tawergha Street	Misrata
Revolution Crossroads Street	Al-Talhi Crossroads Street	Al-Beida
Al-Zentan Martyrs Street	Pepsi Street	Benghazi
17 February Street	Republic Street	Tripoli
Ant Isle	Dar Moammar Isle	Sabha
20 Ramadan Street	July 11 Street	Tripoli
20 October Street	Bouzqiyeh Street	El-Abyar
Zawiya Neighborhood	Municipality Neighborhood	Derna
Liberation Street	Khartoum Street	Zawiya

Egypt

Current name	Name before the revolution	Governorate / city
Revolution Street	Jalaa Street	Garbia Governorate
Revolution Square	Al Sa'a Square	Garbia Governorate
Martyr Square	Al-Shoun Square	Garbia Governorate / Mahalla City
Square of Martyr Ahmed Jalal Abdel Kader	Al-Manfadh Square	Assiut
Martyr Square	Al-Mohafadha Square	Al-Mansoura
Square of Martyr Mohammad Jamal Saleem	Al-Jalaa Square	Al-Mansoura
Martyrs Metro Station	Mubarak Station	Cairo
Eyes of Freedom Street	Mohammed Mahmoud Street	Cairo
Square of Martyr Mohammad Farooq	Saqr Quraish Square	Cairo
Martyr Mohamed Ghandour Street	Port Said Street	Alexandria
Martyr Kareem Lutfi Street	no previous name	Alexandria
Revolution Square	Al-Shoun Square	Almahalla

Images to never forget. Martyrs on billboards around Tripoli. Photographed by Abdulmajeed Al-Ferjani.

The Myth of Martyr-dom

No other term is as closely connected to the Arab uprisings as that of martyr. Reflections and visions of a taboo.

Where the streets have new names

Renamed roads and places in Libya, Tunisia, and Egypt

Tunisia

Current name	Name before the revolution	Governorate / city
Martyr Mohamed Bourawi	November 7 Street, Sunday Market	Kebili
Martyr Ismael Busbeiha	November 7 Neighborhood	Ben Arous – Hammam-Lif
Martyr Ahmad Al-Hamar	November 7 Square	Sfax
Martyr Abubaker Al-Sahili	November 7 Street	Sfax
Martyr Khaled Zoubi	November 7 Street	Zaghouan - Mount Al-Wasat
Martyr Ahmad El-Imelis	November 7, 1987 Square	Downtown Tunis
Martyr Ibrahim Al-Falah	November 7, 1987 Street	Tunis airport
Martyr Mu'taz Al-Aqouri	Road 8811	Downtown Tunis
Martyr Al-Jawadi	Yugoslavia Road	Downtown Tunis
Martyr Mohamed Bourawi	November 7 Stadium	Ben Arous - Rades
Martyr Ismael Busbeiha	November 7 Street	Ben Arous
Martyr Ahmad Al-Hamar	November 7 Street	Kasserine
Martyr Abubaker Al-Sahili	November 7 Street	Tataouine
Martyr Khaled Zoub	November 7 Square	Tataouine
Martyr Ahmad El-Imelis	Homrassen Crossroad Square	Tataouine
Martyr Ibrahim Al-Falah	Monji Slim Street	Kasserine
Martyr Mu'taz Al-Aqouri	Paris Road	Kasserine
Martyr Al-Jawadi	Sayeda Zeinab Road	Kasserine

the Tunisian government and the Arab Fund for Economic and Social Development.
- Act on approving correspondence between the Tunisian government and the government of Japan on January 25, 2012, and two letters of credit on April 25, 2012, on the two loans signed between Tunisian Roads Company and JICA, and also between Société Nationale d'Exploitation et de Distribution des Eaux and JICA.
- Act on the loan agreement signed on January 12, 2012, between the Tunisian government and the Arab Fund for Economic and Social Development to help fund the integrated development program.
- Act on the loan agreement signed on January 12, 2012, between the Tunisian government and the Arab Fund for Economic and Social Development to help fund the SMEs support immediate program.
- Law concerning the Supplementary Finance Act of 2012
- Law concerning the Finance Act of 2012.
- Statute on temporary regulation of public powers.

Resolutions

- Resolution of the NCA president to control grants and privileges granted to the NCA president.
- Resolution of the NCA president regarding grants given to the NCA two vice presidents who represent constituencies abroad.
- Resolution of the NCA president regarding grants to representatives of constituencies abroad.
- Resolution of the NCA president regarding grants to NCA members representatives of constituencies within Tunisia.
- Resolution of the NCA president on authorization of signing.

Orders

- Order to name a designated person.
- Order to maintain people working in the public sector.
- Order to designate first-class advisors.
- Order to designate second-class advisers.
- Order to designate a head of libraries or documentation.
- Order to designate a chief of the NCA Office.

National Constituent Assembly (NCA) Tunisia / Key Stages in the First Year

November 22, 2011

Session 1 convened at the Bardo Palace in Tunis (former headquarters of the parliament) in which 217 members took the constitutional oath. Mustapha Ben Jafar from the Ettakatol Party (left) was elected Chairman with 147 votes ahead of Maya Jribi from the Progressive Democratic Party, who won 68 votes.

December 11, 2011

One hundred forty-seven members voted in favor of the Provisional Organization of Public Authority Law (a pre-constitution) that would govern all state institutions pending the drafting of the constitution by NCA and the holding of general elections. This law drew widespread criticism from opposition MPs who considered it a means to tighten the prime minister's grip on the executive branch by giving him broader powers.

December 12, 2011

Human rights activist and chairman of the Congress for the Republic Party (CPR), Moncef Marzouki was elected President, succeeding Fouad Mebazaa, the last Chairman of the parliament under Ben Ali. Marzouki won 153 votes and was the only candidate because the other candidates failed to meet the legal requirements.

January 20, 2012

The NCA by-law was endorsed by an absolute majority. This by-law governs the NCA's internal affairs.

February 2, 2012

In a general session, NCA members endorsed seven parliamentary blocs, most notably:
The Ennahda bloc (89 members) headed by Sahbi Atigue.
The Democratic bloc (30 members) headed by Mohamed Hamdi.
CPR bloc (29 members) headed by Samir Bin Omar.
The Ettakatol bloc (22 members) headed by Mouldi Riahi.

August 1, 2012

The Rights and Freedoms Committee (22 members) voted on chapter 28 of the draft constitution which states: "The state shall ensure protection of women's rights and gains, on the basis of the principle of complement to men within the family, and as men's partners in development and citizenship."
The phrase "complement to men" troubled many NCA members who regarded it as demeaning and a step back from the gains achieved by women over the past decades. They also demanded to incorporate the principle of total gender equality in the draft constitution.

September 17, 2012

NCA members discussed the incidents at the American Embassy where protestors stormed the embassy building, expressing their outrage over the anti-Islam movie that set off protests throughout the Arab world. The protestors removed the American flag and replaced it with the "caliphate of Islam flag" and burned down the parked cars inside the embassy and the adjacent American school. Some opposition members accused the Tunisian government of slackness in tackling the problem of salafist violence, while many Islamist members underlined the need for issuing an international law prohibiting the insulting of religions.

October 1, 2012

MP Mohammed Ibrahimi (People Movement) and MP Ahmad Khussousi (Movement of Democratic Socialists) went on a hunger strike inside the NCA, in protest of the crackdown on demonstrators in Sidi Bouzid and in protest of what they regarded as a policy of marginalization and a disrespect of the demands of protestors.

November 2, 2012

NCA members discussed the Higher Electoral Commission draft law (36 chapters) prepared by the General Legislation Committee.

Compiled by Aymen Allani

Parliament of Egypt / Overview of 2012

Legislative Role

Laws

Laws examined and endorsed

- Law increasing the compensation for families of martyrs and totally disabled persons from thirty thousand EGP to one hundred thousand EGP.
- Amending some provisions of Civil State Employees Law.
- Amending some provisions of Education Law (to make the term of the certificate of secondary education one year instead of two).
- Amending some provisions of Political Rights Law.
- Amending some provisions of Presidential Elections Law.
- Amending some provisions of Military Justice Law.
- Law extending the trade union term by six months.
- Amending some provisions of Naturalization Law.
- Female Family Provider Health Insurance Law.

Laws endorsed in principle but not passed due to dissolution of Parliament

- Draft law regulating the Court of Cassation procedures for contesting the legality of membership of MPs and State Council members before the Court of Cassation.
- Amending some provisions of the Police Administration Law.
- Amending some provisions of the Maximum Wage Law and associate it with the minimum wage.
- Draft law for health insurance system for children under school age.

Laws examined by the committees but not presented to Parliament due to the latter dissolution

- Endorsing the final budget of the Ministry of Justice and affiliated bodies for the fiscal year 2010-2011.
- Amending some provisions of the Tenders and Auctions Law.
- Draft law for approving the fifth and sixth amendments of IMF Agreement and increasing Egypt's share in the IMF capital.
- Amending some provisions of the House-Duty Law.
- Amending some provisions of the Competition and Anti-Trust Law.
- Amending some provisions of the Penal Code.

regarding the establishment of a regional office for the Middle East, North Africa and Central Asia affiliated to the Humanitarian Affairs Coordination Office in Cairo.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Republic of Djibouti in the field of sea transport.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and EBRD Governors' Council regarding its two decisions: Decision 126 pertaining to increasing the Bank declared capital, the issuance of paid shares and payment through the reallocation of net income and Decision 128 pertaining to increasing the Bank declared capital, participation in the call capital and the mechanism for participation of the government of the Arab Republic of Egypt in EBRD callable shares.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and IMF for the fourth structural correction facilitation loan contract of 58.8 million accounting Arab Dinar or approx. $270 million.
- Draft accession agreement of the Arab Republic of Egypt regarding the adoption of unified technical specifications for vehicles, equipment and parts that can be installed or used in wheeled vehicles and the terms of mutual recognition.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Bolivarian Republic of Venezuela for exempting bearers of diplomatic, governmental special and mission passports from entry visas to the two countries.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and Ukraine for exempting bearers of diplomatic, special and mission passports from entry visas to the two countries.
- Agreement to approve the two decisions issued by the Governors' Council of the International Bank for Reconstruction and Development: Decision 612 pertaining to the optional increase of the Bank declared capital and Decision 613 pertaining to the general increase of the Bank capital and the two instruments of subscription in the shares allocated to the government of the Arab Republic of Egypt in those two increases.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and Malta for exempting bearers of diplomatic, special and mission passports from entry visas to the two countries.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the International Bank for Reconstruction and Development regarding approving the sewage disposal infrastructure loan.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and Japan regarding the Japanese grant provided to help achieve and boost socioeconomic development.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and Georgia for avoidance of double taxation and income tax evasion in terms of income tax and capital gains tax.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Republic of Iraq regarding the claims of Egyptian workers in Iraq (Yellow Transfers).
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Arab Economic development Fund (Kuwait) regarding approving the South Hulwan Electric Power Generation Station Project.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Arab Monetary Fund on approving the fifth automatic loan contract.
- Agreement regarding approving the two decisions of EBRD Governors' Council: Decision 137 pertaining to enabling the Bank to conduct its operations in countries in the Southern and Eastern Mediterranean and Decision 138 pertaining to authorizing the Bank to use special funds in recipient countries and potential recipient countries.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and EBRD regarding the letter of privileges which will be granted to EBRD employees upon performing their duties in Egypt.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Republic of Ireland for avoidance of double taxation and income tax evasion in terms of income tax and capital gains tax.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the International Islamic Trade Finance approving the framework agreement.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Arab Fund for Economic and Social Development regarding approving a loan to contribute in financing the Urgent SME Support Program.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the People's Republic of China regarding the economic and technical cooperation treaty.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the French Development Agency regarding the credit facilities for supporting small and micro enterprises.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Republic of Korea regarding the establishment of a joint ministerial cooperation committee.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Spain's Official Credit Institute on the latter's grant to the Ministry of International Cooperation.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Arab Economic development Fund to contribute in financing the South Hulwan Electric Power Generation Station Project.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the International Bank for Reconstruction and Development regarding an additional loan for North Giza Electric Power Station Project.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the French Development Agency regarding the Field Irrigation Project.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and Japan regarding a loan granted the Japanese government for financing the implementation of the first phase of Line 4 of Greater Cairo Metro Project.

Public discussion requests

- The MPs presented 96 public discussion requests on government policies and programs in relation to a number of issues.

Proposals

- The Parliament approved 113 proposals put forward by MPs in various fields; health, roads, bridges, education, housing and public utilities, public services and public security.

Interpellations

- The MPs put forward 169 interpellations on a number of issues, most notably the lack of security in the country, the incidents at Port Said Stadium, the squandering of pension money, the problems facing Egyptian pilgrims during their travel, stay and performing of Hajj in Mecca, the squandering of public money in some projects, lifting the travel ban imposed on the Americans accused of involvement in the foreign funding case, rising unemployment and the many acts of violence, robbery and murder committed against citizens.

Important Note

The first parliamentary session was held on January 23, 2012, but the Supreme Constitutional Court ruled that the parliament was unconstitutional and ordered its dissolution in June 2012. The parliament functioned for only six months out of its five-year term, mentioned in article 34 of the Constitutional Declaration.

Compiled by Ahmad Kheir

General National Congress (GNC), Libya/Keystones (August 8, 2011 - October 14, 2012)

- Members of the General National Congress (GNC) elect Mohamed el-Magariaf as its President.
- GNC decides not to nominate non-Libyans to run for its President or Vice-President.
- GNC selects a committee to draft the regulation of GNC activities.
- GNC elects Nouri Busahmin as Rapporteur and Omar Humaidan as Spokesperson.
- GNC selects its presidency bureau that consists of the Rapporteur, the two Vice-Presidents and three observers.
- GNC proposes urgent legislation criminalizing forest razing and infringement.
- GNC proposes to dismiss the Ministers of Defense and Interior against the background of the Brak Ashatea events.
- GNC issues a decision to stop contracts and treaties as of August 8, the day it started working.
- GNC suggests studying Libyan living conditions by reviewing The Wages Act.
- GNC proposes to dismiss the Ministers of Defense and Interior against the background of the U.S. Embassy events.
- GNC dismisses the former president of the GNC Bureau, Osman Sassi.
- GNC issues Resolution No. 7 to liberate Bani Walid.
- GNC proposes to reconsider pension benefits and social security.
- GNC proposes the bill of the sixty-member commission to draft the constitution, in terms of selection or election.
- GNC brings together the Prime Minister, Minister of Defense, Chief of Staff, Minister of Interior, Deputy Ministry of Interior and the commanders of the armed forces to a hearing to discuss security matters.
- GNC listens to the Minister of Health regarding wounded and missing persons.
- GNC issues a decision to establish a national reconciliation body.
- GNC suggests referring Libya wise men committees to the National Integrity Commission.
- GNC elects Ali Zeidan as Prime Minister.

Parliaments & Laws: Shortlist of Political Restarts

Legislation Approved by the Tunisian National Constituent Assembly (NCA)

Laws

- Law on repurchase agreement.
- Law amending and completing the Decree No. 97 of 2011 on compensation for the martyrs and the wounded of the January 14 , 2011 revolution.
- Statute on the Independent High Electoral Commission.
- Act on approving the loan agreement concluded between the Tunisian government and the African Development Bank to help boost economic activity and participatory development.
- Act on approving the supplementary loan agreement signed in Washington, D.C. between the Tunisian government and the International Bank for Reconstruction and Development to contribute to the financing of the second program for economic activity support (governance, opportunities and jobs).
- Statute on approving the amendments of the convention establishing the International Monetary Fund.
- Act on licensing the increase of Tunisia's share at the International Monetary Fund.
- Act on authorizing the state to subscribe and increase the capital of Société Tunisienne de Banque (STB) and activating the state guarantee for the STB, entitled external borrowings.
- Act on endorsing the guarantee agreement concluded on February 13, 2012 between the Tunisian government and the European Investment Bank, regarding the loan granted to Groupe Chimique Tunisien to contribute to financing the "Construction of a Trisodium Phosphate Production Unit in Mdhila" Project.
- Act on ratification of the loan guarantee agreement signed in Tunis on April 12, 2012 between the Tunisian government and the French Development Agency, with regard to the loan granted to Société Nationale d'Exploitation et de Distribution des Eaux, to help fund the production capacity insurance program and rehabilitate and strengthen drinking water production infrastructure.
- Statute on amendment of Law No. 29, dated July 14, 1967, relating to the judiciary, the Supreme Judicial Council, and Judge Statute.
- Statute on ratification of the protocol to the agreement between the Tunisian government and the Italian government, signed on November 25, 2011 to fund SMEs.
- Act on approving the guarantee agreement signed on February 29, 2012 between the Tunisian government and the African Development Bank, regarding the loan granted to the Office National De L'Assainissement to fund the treated water quality improvement project.
- Act on ratification of the manufacturing convention signed on February 27, 2012, between the Tunisian government and the Islamic Development Bank to implement an integrated agricultural development project in the Kef and Kasserine governorates.
- Statute on approving the restricted speculation agreement signed on February 27, 2012, between the Tunisian government and the Islamic Development Bank on the microfinance program to support self-employment and develop investment for the benefit of young people.
- Statute on approving the loan guarantee agreement concluded between Tunisia and the United States on June 8, 2012, where the U.S. government guarantees Tunisia's issuance of a loan in the U.S. stock market.
- Statute approving the amendments to chapters 1 and 18 of the agreement establishing the European Bank for Reconstruction and Development.
- Law on exceptional provisions of secondment in the public sector.
- Act on approving the guarantee agreement signed on April 15, 2012, between

February 28, 2012

In a general session, NCA member for the Ennahda Party and chairman of the Preamble, Basic Principles and Constitutional Revision Committee, Sahbi Atigue, declared that the new constitution "should not contradict the constants of the Holy Koran and the Prophet's Sunna." "Our history and our Islam have never witnessed a separation between religion and politics," he added. Opposition members accused Ennahda of having a double discourse since it did not declare its intention to incorporate Sharia into the new constitution in its electoral program.

March 30, 2012

NCA convened a general session attended by Minister of Interior, Ali Laarayedh, and Minister of Higher Education, Moncef Bin Salem. The attendees discussed the situation in the Faculty of Letters and Humanities in Manouba, which witnessed violent confrontations when some salafists insisted on allowing students wearing niqab to enter the faculty and on establishing a place of prayer inside. A salafist also removed the Tunisian national flag and replaced it with the so-called "flag of the caliphate of Islam."

April 12, 2012

NCA convened in a general session attended by the Minister of Interior to discuss the violent incidents in Habib Bourguiba Street on April 9th, when ordinary citizens, journalists, human rights activists and politicians were verbally and physically abused by security forces and some escorts not belonging to the Ministry of Interior. A committee was formed to investigate the incidents but it has yet to submit its report.

May 2012

In a closed session, NCA members decided to increase their wages from 2,230 Dinar (US $ 1,486) to 4,320 (US $ 2,880). This decision drew widespread criticism given the harsh economic conditions in the country, but the decision was justified by the need to grant MPs accommodation and travel allowances.

May 10, 2012

The supplementary Finance Law for 2012 was endorsed.

June 15, 2012

The draft of the exceptional Public Sector Secondment Law was endorsed.

June 29, 2012

The NCA members questioned the government over the extradition of the former Libyan Prime Minister, Baghdadi Mahmudi, to Libyan authorities without notifying the Tunisian President and without consulting the NCA. A number of NCA members expressed concern about Mahmudi suffering possible physical abuse.

July 18, 2012

After a lengthy session in a hearing of the governor of the Central Bank, Kamel Nabli, NCA members endorsed the dismissal decision issued by the president, by a majority of 110 votes. Chedly Ayari was elected as the new Governor on July 24, 2012 by a margin of 9 votes, only amid protests from a number of members expressing disapproval of his appointment, given that he had been a member of Ben Ali's council of advisors.

July 30, 2012

The Ennahda bloc inside the Rights and Freedoms Committee (22 members) failed to put restrictions on freedom of expression in chapter 26 of the draft constitution on grounds of protecting public order and morality. Eleven members voted in favor of a chapter stating that restricting freedom of information and freedom of publications shall only be permitted by virtue of a law protecting the rights, reputation, security and health of others.

- Amending some provisions of the Traffic Law.
- Amending some provisions of the Police Academy Law.
- Amending some provisions of the Central Bank, Banking System and Monetary Law.

International agreements and treaties

Agreements endorsed

- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and Japan regarding a grant provided by the Japanese government to help achieve socio-economic development.
- Agreement to approve the decision issued by the Governors' Council of the Agency for Economic Development regarding the sixth increase of the Agency reserves.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and the Kingdom of Cambodia on the ratification of the economic and technical cooperation treaty between the two countries.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and the European Investment Bank regarding the North Giza Electric Power Station Project.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and the Republic of Romania regarding the acquisition of land ownership rights for the lands on which the diplomatic missions in the two countries exist.
- Agreement to approve the two decisions issued by the Governors of the African Development Bank regarding the authorization of the sixth general increase of the Bank capital and the authorization of the instrument of subscription in the shares allocated to the government of the Arab Republic of Egypt.
- Agreement to approve the loan agreement between the Arab Republic of Egypt and the African Development Bank (650 MW Suez Commercial Electric Power Generation Station Project).
- Agreement to approve the loan agreement between the Arab Republic of Egypt and the Saudi Development Fund for Banha Electric Power Generation Project.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the Swiss Confederation regarding the ratification of the reciprocal encouragement and protection of investments treaty.
- Economic and technical cooperation agreement between the Arab Republic of Egypt and the Islamic Republic of Pakistan.
- Agreement for establishing a higher committee for bilateral cooperation between the government of the Arab Republic of Egypt and the government of Southern Sudan.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and the government of Ecuador for exempting bearers of diplomatic, special, official and mission passports from entry visas to the two countries.
- Agreement regarding the articles of association of the International Renewable Energy Agency.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and the Council of Ministers of Bosnia and Herzegovina for exempting bearers of diplomatic, special and mission passports from entry visas to the two countries.
- Agreement between the government of the Arab Republic of Egypt and the government of Federal Democratic Republic of Ethiopia for avoidance of double taxation and income tax evasion.
- Agreement for accession by the Arab Republic of Egypt to the International Convention on the Control of Harmful Anti-fouling Systems on Ships.

Agreements discussed by the specialized committees but not presented to Parliament due to its dissolution

- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the United States of America regarding basic education.
- Agreement between the Arab Republic of Egypt and the United Nations

Oversight Role

Question and briefing requests

- 911 questions and 8,118 briefing requests were put forward by the MPs to the government
- The cooking gas cylinders crisis: the Parliament discussed 531 briefing request and 18 questions about the short supply of cooking gas cylinders in many villages, cities and provinces, which caused terrible suffering to citizens.
- The difficulties facing citizens to get bread: the Parliament discussed this issue through 33 briefing requests and 3 questions.
- Worsening unemployment crisis: the Parliament discussed this issue through 46 briefing requests and 3 questions.
- Stealing of radioactive material from Al-Dabaa site: the Parliament discussed this issue through 11 briefing requests and 1 question. The MPs discussed finding ways to know the whole truth and clearing out some vague aspects surrounding this issue.
- Problems facing cotton growers: the Parliament discussed this issue through 32 briefing requests and 2 questions.
- The short supply of fertilizers: the Parliament discussed this issue through 25 briefing requests.
- Appoint successful scholarship winners in Egyptian universities: the Parliament discussed a report on this issue related to holders of master's degrees and doctorates who used to work in universities in accordance with the scholarship system; over 1200 scholarship students who are yet to be appointed as faculty members.
- The spread of foot-and-mouth disease: the Parliament discussed this issue through 20 briefing requests.
- Contaminated drinking water: the Parliament discussed this issue through 61 urgent briefing requests.
- Deteriorating health service system: the Parliament discussed this issue through 29 briefing requests and 1 question.
- Development of Sinai: the Parliament discussed this issue through 23 briefing requests and 5 questions.
- Loss of youth rights in the Ministry of Agriculture lands: the Parliament discussed this issue through 2 briefing requests.

Urgent statements

- The MPs put forward 416 urgent statements related to various topics, including:
- The Ministry of Interior declaring that it is not responsible for the safety and protection of protestors on January 25th.
- The lack of security in the country.
- The closure of Egypt Fertilizers Company.
- The unfair terms of the loan agreement between the Ministry of Interior and IMF.
- Squandering of public money, particularly in the Crystal and Glass Company, Public Company for Iron and Steel and Egypt Telecom.
- Failure of some governors and officials to serve citizens and achieve their interests due to ineptitude and negligence.
- The number of funds dedicated to provinces.
- The standstill in Port Said Province.
- Smuggling of gasoline and diesel in order to be sold on the black market.
- The devastating fires in Nasr Petroleum Company in Suez and many other production sites and companies.
- The traffic accident, which claimed the lives of 14 workers on Suez Road and the increasing deadly traffic accidents in the country.





"Everybody Should Go and Fight in Syria"

Interview by Reda Fhelboom

Al-Mehdi Al-Harathi was the head of Tripoli's Rebels Division, the first to enter the city of Tripoli on August 21, 2011. He then became the deputy head of the Tripoli Military Council Abduhakeem Bilhaj, but resigned due to health problems. Al-Harathi then traveled to Syria to help form the Nation's Brigade to fight Baschar Al-Assad's army and liberate Syria.

Were you in Syria?
Yes, I just came back two weeks ago. I spent a year there.

What were you doing there?
The same things I was doing in Libya.

But Libya is your country, and not many others came to help Libya.
Our battle in Libya was small, and cannot be compared to that of Syria. The battle there is huge, and people from all over the world should go and help the Syrian people. You cannot believe what is happening there.

Wasn't Libya your priority after the revolution? There are still kidnappings and killings and other crimes.
We have to deal with it on our own. In the past, everyone blamed Gaddafi and his loyalists. I really think Gaddafi has affected the Libyan people.

Have you heard that the opposition figures in Syria claim that Libya is sending them extremists that Libya is trying to get rid of?
Yes, I heard that. First of all, Libya didn't send any rebels there; I went by myself and have no connection to the government. We went there on a Friday designated "Where are the Arabs," and we went to help the Syrian people, not the opposition.

Where do you get your support? We have heard that Libya has sent weapons to Syria.
We get support from all over the world. Each denomination helps its people. Muslims help Muslims, and Jews help Jews. Libya was supposed to send weapons to Syria, but they haven't yet.

Is it true that you receive support from the American and Irish intelligence agencies?
No, that's nonsense. That would mean that I'm an American agent, and that would never, ever happen.

You said that you went to Syria to respond to their call for help. Do you think that the Syrian rebels will be able to achieve their goals without the help of the West and NATO?
The Syrian people have no more hope in either Muslims or people from other countries, so they only hope that God will help them. Victory comes only from God's will. Many factors played a role in the Libyan revolution; NATO was not the only cause of our victory. The main role was played by the Libyan people.

What is your opinion on the violations committed by extremist militias in Libya?
Of course, I am against those violations, but violations are committed by all types of militias, and not only extremists.
I want to add that during the time I was in charge of the prisons here in Libya, I had the chance to torture those who had tortured me under Gaddafi. I had the chance to take revenge, but I did not do so. We are not here to torture and kill people. We want to change Gaddafi's policies and let justice play its role.

Reda Fhelboom is co-founder of the Libyan Association for Free Media (LA4FM) and Tadhamon Association for support of human rights. He has written articles for Libyan newspapers and websites in Arabic and English and is currently the Assistant Managing Editor for the Tripoli Post Paper.

On the side streets of Cairo.
Photo series by Mohamed el-Shahed.

"Obama, Obama ... We Are All Osama"



Noureddin Mbarki has worked at several Tunisian newspapers and was the editor-in-chief of the weekly Al-Watan. He received an award for best journalistic production in the field of reportage at the Tunisian Journalism Celebration in 2003 and has published several studies about different directions of Islam (political Islam, Shi'a, and jihadist movements).

Noureddin Mbarki

Considered the "soft jihadists" of North Africa, Ansar al-Sharia's relationship to al-Qaeda remains shady. But one thing is certain: they teach children to praise Osama Bin Laden.

Who is Ansar al-Sharia? Is Ansar al-Sharia the public and political interface of the secret military organization of al-Qaeda? Or do they only share Salafist jihadi philosophies, with no mutual organizational relationship? These are questions that are being asked today in Tunisia, and even more urgently in Yemen and in Libya, which witnessed the murder of U.S. ambassador Christopher Stevens in 2012. In Morocco, security authorities were able to dismantle a cell belonging to Ansar al-Sharia in late 2012.

The reason the questions are asked less urgently in Tunisia is that Ansar al-Sharia, though accused of violent acts and threats to public and individual freedoms, contend that their main role in Tunisia is missionary work. They say, "Tunisia is a land of mission, not of jihad." And they have also been involved in voluntary charitable work and social activities in poor neighborhoods and regions.

Neither media reports nor specialists in Islamic jihadist movements are able to confirm or deny a link between Ansar al-Sharia and al-Qaeda. Most views are based on intelligence analyses, providing only descriptions of the relationship, such as that Ansar al-Sharia is the "ideological arm" or the "soft tool" of al-Qaeda. Others say they are "two sides of the same coin."

In fact, there is an explanation for this ambiguity. First, some figures of Ansar al-Sharia publicly deny any organizational link to al-Qaeda, although their history is linked to it. Second, taking up arms does not seem to be a priority for Ansar al-Sharia, at least so far. This differs with what was known about al-Qaeda more than a decade ago.

However, there are two major components of Islamic jihadi movements. The first one is "jihad against ruling regimes." Al-Qaeda theorist Hazem Madani comments, "The aim of the conflict that was launched in experiments of jihadists against ruling regimes did not receive a response because it didn't address the feelings of the people. There must be a clear conflict key that interacts with the people."

The "key of the conflict," or second component, according to Madani, is that "the priority of jihadi work should be focused on the global political system (the Jewish-Crusader alliance) around which all the other systems revolve." This is the component that was led by al-Qaeda via military operations, most famously the attack on the World Trade Center on September 11, 2001, the 1998 bombing of the U.S. embassy in Nairobi, and the bombings in the Saudi city of Khobar in 1996. It also made al-Qaeda an omnipresence on satellite channels and enabled it to gain the sympathy of young people in the Arab and Muslim world because it was fighting against the United States and Israel.

However, this component lost "suitability" when the security and intelligence siege of al-Qaeda intensified, contributing to its isolation and recession during recent years. Thus, a new component was needed.

This component is Ansar al-Sharia, which has benefited from the movement and activity created by the Arab Spring revolutions and has been able to re-establish relationships with the people through "addressing their feelings," according to Madani. This has been shown by the emphasis on the missionary aspect, the claim of applying Islamic Sharia law, the conducting of charity and volunteer work, and the provision of assistance to the poor and disadvantaged.

Even though Ansar al-Sharia has been present in Tunisia since 2011 (led by Saifullah bin Hussein, nicknamed Abu Ayyad Al-Tunisi), political observers do not think of it in terms of its association with al-Qaeda, but rather in terms of its efforts to engage in institutions of society, including political parties, associations, and elected bodies. Perhaps what helped push the debate in this direction is the fact that the backbone of the government is the Islamic Ennahda Movement, which maintains that "Salafists are brothers who have not come from Mars." Nevertheless, this did not prevent Ennahda from cracking down on this organization and its association with al-Qaeda ideology.

In an interview with a Tunisian newspaper, Abu Ayyad said in response to a question about his relationship with al-Qaeda, "I was not organizationally affiliated with al-Qaeda, but I participated in the battle of the withdrawal from Jalalabad in Afghanistan." He continued, "Nevertheless, I was wrongly sentenced to 20 years in prison in absentia as a member of al-Qaeda. However, I say openly, without fear, that I adopt the al-Qaeda ideology and approach and consider it just. It should be supported all over the world. We are loyal to al-Qaeda and consider it a bulwark against the Crusader-Zionist war on Muslim countries."

This answer does not differ in substance from that of the Ansar al-Sharia spokesman in Yemen, Qaid Al-Dahab, who said, in a statement to the London-based newspaper *Middle East:* "We are not members of al-Qaeda, but we are proud of our relationship to them."

In the face of the public denial of an organizational link between Ansar al-Sharia and al-Qaeda in Tunisia, some facts seem to contradict it, including Ansar al-Sharia's emergence as a key player in demanding the release of Tunisian prisoners who fought in Iraq with al-Qaeda in the period 2005 to 2007; demonstrating before both the Tunisian Foreign Ministry and the Iraqi embassy in Tunisia; and the prestige enjoyed by Yosri Fakhir Tariki, aka Tunisian Abu Qudama, who was captured in Iraq in 2006 and executed a few months ago for his involvement in the bombing of two Shiite imams' shrines, Hadi and Askari.

Social networking websites circulated videos showing Ansar al-Sharia members teaching children in a Tunisian kindergarten songs of al-Qaeda in praise of Osama bin Laden, Ayman al-Zawahiri, and Abu Yahya al-Libi. Banners printed "Obama . . . Obama . . . We are all Osama" were also raised in front of the U.S. embassy on September 14, 2012.

These facts may not confirm an organizational link between Ansar al-Sharia and al-Qaeda in Tunisia, but they do confirm that there is a relationship, and that it has some similarities to that of the Taliban and al-Qaeda.

Mahmoud Jibril is not only the head of the National Forces Alliance, he also survived defying Gaddafi. Yet Jibril's fate with the former dictator is far from over. Here he dispels conspiracy theories and tells why he even once refused to be paid by the government.

Mahmoud Jibril has played a major role in Libyan politics since the end of the revolution. He served as the interim prime minister during the revolution, chaired the executive board of the National Transition Council and also served as head of International Affairs. He currently leads the NFA, which won the most seats in the country's new 200-member General National Congress. His opponents have criticized him for having supported Gaddafi, under whom Jibril served on the Planning Council. Jibril, however, has repeatedly denied any support for Gaddafi and claims that his resistance is all on the record.

The National Forces Alliance (NFA) has been criticized for its emphasis on one person's leadership—yours. But you say it's an alliance that represents the nation. Can you explain that?
An alliance like this one is a new idea in the Arab region and it has come about after armed struggle, and after the Arab Spring revolutions.
Post-Gaddafi Libya is a society without a state, since Gaddafi basically was the state—he marginalized the military and opposed institutions. So the NFA's first objective was to foster national unity and sovereignty. Our main interest lies in uniting the country, rebuilding the state, and instigating real development. No one will be excluded, and Libyans will not suffer—this is the plan that has been welcomed by the Libyan people.

But weren't there internal conflicts in the NFA?
Some parties defected from the NFA when their candidates weren't accepted in the elections, but when the NFA did well in the elections, they apologized and wanted to rejoin.
Unfortunately, the political scene is far from mature here. The people who voted for the NFA believe it is the only party that actually has a real platform that includes initiatives for education, health, youth, housing, and unemployment. It also includes economic development, the rebuilding of the army, and the formation of the police, and provides a full vision for national reconciliation.
Other parties don't have this. Which is why many of them are busy attacking the NFA or myself. This kind of negative campaigning happens when you have nothing to offer—so you occupy yourself by attacking your enemy.

You say political isolation must be directed at behavior rather than individuals. Would you explain?
Libyans can refer to minutes of meetings of the Planning Council, of which I was head, from 2007 to March 2009, which is an advisory council rather than a technical or legislative one. Let my statements be compared to those who claim to have opposed Gaddafi.
Courage is not when you are outside Libya insulting or criticizing Gaddafi; it is rather when you dare to openly criticize and oppose the regime from inside Libya. During two years of service in the Planning Council, I did not receive a dime as salary. Let them refer to the records of the council and to the financial controller.

Why did you refuse to be paid a salary?
Because this position was imposed upon me without my consent and my name was announced on television. I turned down this job and stayed in Egypt for 42 days as an objection. The decree was issued on January 22, 2007, but I did not take the oath until April 1, i.e., after three months of struggle and disobedience, when I was promised by Saif al-Islam Gaddafi that my resignation would be accepted in the coming General People's Congress (GPC), which was scheduled in September 2007.
My resignation was rejected four times. Go back to the history of the Libyan state under Gaddafi, you will find that the only written resignation was mine.
I am talking about real actions. Let these actions be compared to those showing off today saying that Mahmoud Jibril was a supporter of the regime. Let my behavior be compared to those during the seminars glorifying Gaddafi and his son Saif, where he was called the leader and the Commander of the Faithful. Never in the meetings of the Planning Council did I send a letter to Gaddafi. At that first meeting in Sabha, I was the only person who did not stand up when Gaddafi entered the hall.

Where did this courage come from?
It was not courage. I was looking for a reason to make them throw me out.

Do you believe that every individual should have refused to work for the regime? Did you not believe that there was hope of reform?
I was thrown into this. You can ask Khaled Ghwell, who was the undersecretary of planning at the time. My last resort was to make a deal with Saif Gaddafi—this is documented, and Ghwell has a copy—stating that when I refused the job, we reached a compromise that I would not occupy any other position for a whole year on the understanding that I would finalize my contracts outside Libya and make arrangements for my family in Egypt, and then, after a year, we could discuss my ability to occupy a position.
At that time, they brought me in a private plane, but I did not know why I came back to Libya. The plane was sent to Dubai since I was in Sharjah. Witnesses to this are Mohammed Abdulmuttalib Houni and Abdulrahman Karfakh, Saif's bureau chief.
I received a call after Friday prayers in Nour Mosque in Sharjah. I was asked, "Where are you?" I replied, "At the following place." They said, "Engineer Saif wants you immediately for an urgent and important issue." I thought it was a security matter. I flew for seven hours until I arrived at two in the morning to find out that the following day was the GPC meeting. Thus, we played cat and mouse for four hours straight.

So you were literally thrown into a position you had directly declined?
Before this incident, I had received two offers from Shukri Ghanem's government to take charge of the Ministry of Planning, but I declined them, and they respected my decisions. This time, however, they did not, and so negotiations were started and we agreed that I would be contacted again a year later. However, when I was packing my bags the following day to head to the airport, I was surprised to hear my name announced on television as head of the Supreme Council of Planning—against my will, which is something Libyans are not aware of. But it is time that engineer Ghwell speaks the truth, because he witnessed the whole issue and the letter was written in his office by his bureau chief, Aziz Abdulaziz. He still has a copy of it.
I traveled the following day and remained in Egypt for 42 days, until I received a call from Saif Gaddafi promising that my resignation would be accepted five months later. I received guarantees on this from Tayeb El Safi. They said I had to take the oath because Gaddafi would face great embarrassment, i.e., this was a threat. I came back and took the oath on April 1, 2007, after three months.

Did you meet with Muammar Gaddafi during that period or afterward?
I met with him alone only once, and that was after Saif and Baghdadi Mahmudi failed to keep their promise, refusing my resignation three times in a row.

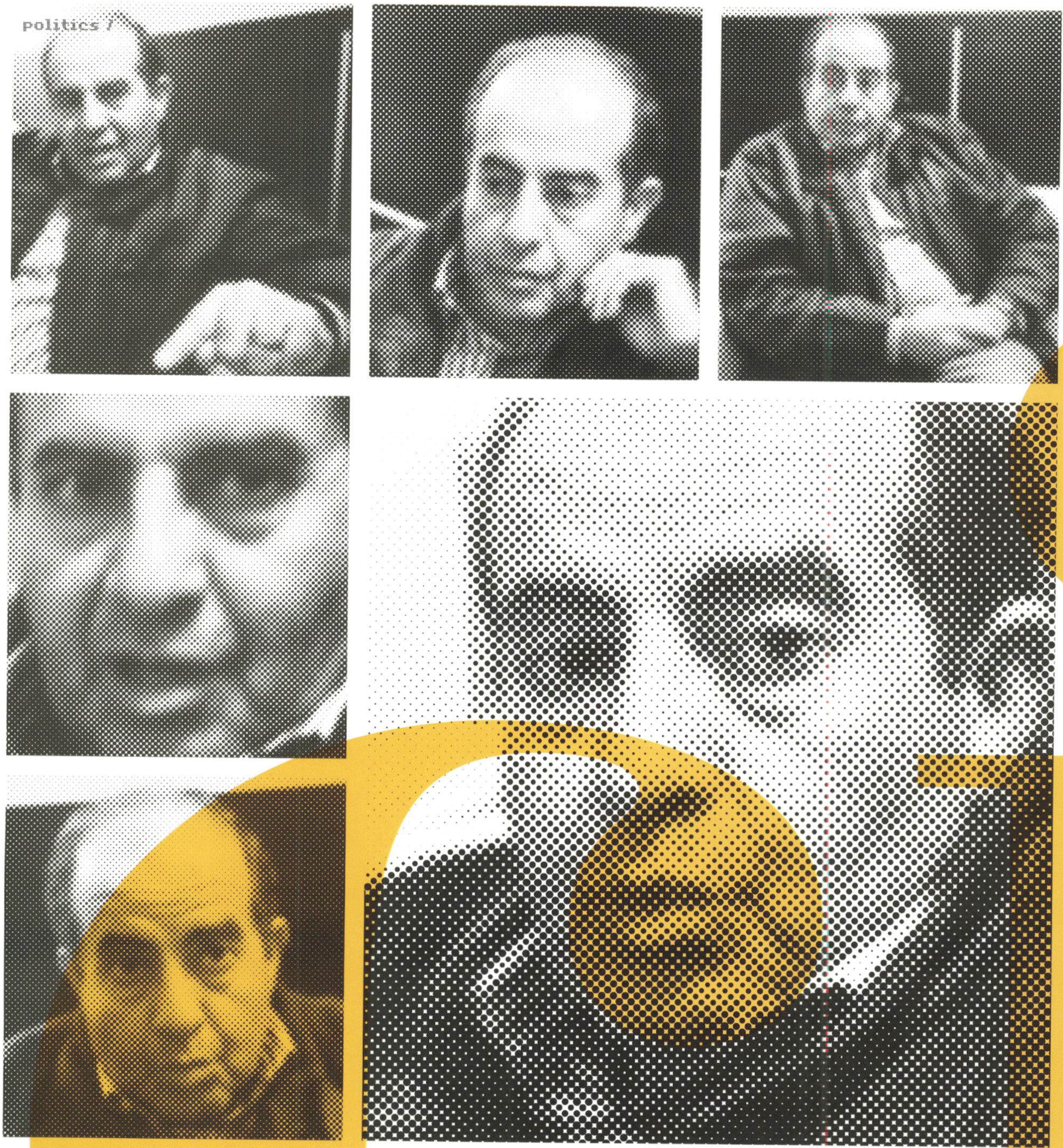
What about your doctoral dissertation? Doesn't it praise Gaddafi? It has a text that says Gaddafi's character was influenced by both Gamal Abdel Nasser and the prophet Muhammad.
The dissertation was about U.S. foreign policy toward Libya, and the text is a quote from Mohamed Hassanein Heikal's book. I said some people described him as such-and-such and put that between quotation marks. But some Libyans take things out of context, saying: "Look what Mahmoud Jibril wrote!"
I say this book should be translated into Arabic and published to refute all the slanders published on Facebook and in the media, alleging that Mahmoud Jibril's dissertation is about Gaddafi, and that it is all about the glorification of Gaddafi. The dissertation actually says that Gaddafi acted as a CIA agent from early 1969.

Do you really believe that Gaddafi was a CIA agent?
Up to this moment, I am not convinced that a 17-year-old man had the ability to set up such a complicated and elaborate organization. There are still several question marks regarding this matter. What interest did the CIA have in discovering 28 coup attempts from December 1969 to 1976 and reporting all of them to Gaddafi? All those coup attempts were discovered by the CIA except one, which was discovered by the Mossad and reported to Gaddafi by the Italian intelligence service.

But then why did Gaddafi speak so negatively about the American government?
Why would the Americans have informed Gaddafi about those attempts? Afterward, he went on TV and other media sources to say "the imperialists want to topple me." He spoke of an American conspiracy, while the opposite took place. In the first coup attempt, he was awakened at 3 am by the U.S. ambassador Larry Palmer, who provided him with a list of 32 persons who had conspired against him, including Adam Hawwaz and Moussa Ahmed.

Would this not fall under a kind of conspiracy theory?
Why do those who speak about my dissertation not publish this? The former regime was stupid and did not read, although the dissertation was available and published by the University of Pittsburgh. Besides, this book is still taught in American universities. If you want to tell the truth, then say the whole truth and leave it for Libyans to judge.

A multifaceted man. Mahmoud Jibril, head of National Forces Alliance in Libya. Photos by Badr al-Din Warfali.



"Gaddafi Was a US-agent!"

Interview by Badr al-Din Warfali



Badr al-Din Warfali was born in Tripoli in 1988 and is currently a medical student at the University of Tripoli. He started working as a journalist after the fall of Muammar Gaddafi's regime and has since published articles in newspapers such as Galen and February.



Smuggling routes in North Africa.
Infographic by Julian Kücklich.

Look Out! Ambu-lance!

Ahmad Muhsen describes the nightmare of keeping people alive in his thankless job as an ambulance driver.

Interview by Essra Mohareb

I have been working for Abu Tesht Hospital in Qena Governorate (600 kilometers south of Cairo) since I graduated from nursing school in 2001. My workday begins at 8 am and ends at 8 pm. The first problem of the day begins when I try to fill up the gas tank. Ambulances are not supposed to wait in line at gas stations, but the people in charge of these stations reject this regulation. One day, they incited ordinary drivers to rail against ambulance drivers, which resulted in a brawl in front of the station. Despite such incidents, the Ambulance Organization refuses to intervene and force gas stations to keep a designated lane for ambulances.

After fighting over gasoline, I have to fight with the Ambulance Organization over the new emergency call system that was set up after the January revolution. It delays ambulances and sometimes prevents them from reaching the caller for help for more than an hour because the call is diverted first to the organization's headquarters in Cairo, then to its branch in Luxor Governorate, and finally to Qena Governorate, where it is sent on to ambulances.

We often receive unofficial calls, so we'll go to the location and transport the patient to the hospital, and then, hours later, receive the official notification about the same incident! This system sometimes prompts the family or friends of patients to verbally abuse and/or assault paramedics when we arrive late, blaming us for the delay, which also hurts our reputation.

Because treatment at Abu Tesht Hospital can be slow, groups of ambulances sometimes transport patients to Asyut and Sohag governorates or to the International Hospital in Luxor, bearing in mind that the journey to Asyut and back is 550 kilometers and takes five hours; it is 100 kilometers to Sohag and 135 kilometers to Luxor.

Most of the people we transport have gunshot wounds, because Abu Tesht is notorious for its family and tribal feuds. There are daily confrontations with firearms, sticks, or clubs, which can result in severe bleeding, skull fractures, or comas.

During such incidents, the police simply take a backseat, providing protection for neither the ambulance nor the paramedics, and leave us on our own to deal with the warring sides. Paramedics are verbally abused and assaulted, so we have to be both diplomatic and clever in order to get patients to the hospital.

If Abu Tesht Hospital is full, I have to cover long distances. While driving on the interprovincial rural road, my ambulance is sometimes intercepted by highwaymen or protestors—particularly since the revolution, since the ambulance is regarded as a government vehicle. We are often forced to stop and talk with these people; sometimes we have to open the rear door and show them the victim in order to persuade them to leave us alone.

One day, I was transporting a badly bleeding person who was shot in the stomach during the bloody battles of Farshout between the Hamidat and the Sharafinah clans. When we arrived at Girga Center, we were stopped by locals protesting against the shortage of gas cylinders. The protestors attacked the ambulance and tried to smash it because it was the property of a government that had failed to fulfill their demands. So I was forced to carry the patient out and show him to the protestors in order to convince them to stop. The poor patient suffered a nervous breakdown because he thought he was going to die.

In addition to the horrors we face on the road, doctors in university hospitals in Asyut and Sohag governorates neither cooperate with us nor appreciate the pressures inflicted on us by the long hours we spend trying to transport patients to safety.

Doctors always think that paramedics are to blame for referring patients to them, and they see that as an additional burden. So they treat us very disrespectfully. They will sign the patient admission report only after forcing us to subject patients to full X-rays and analyses, claiming that the referral report prepared by Abu Tesht is unclear; this all adds another three hours to the suffering of the paramedics and ambulance driver.

On other occasions, doctors refuse to admit the patient entirely, claiming that the hospital has no available beds, and the patient remains on the ambulance gurney inside the hospital all day long.

Our troubles are never ending, but that won't stop us from trying to give the injured and the sick all the help they need.



We monitor any irregularities observed at the lake, such as fishing boats in violation of ordinances and illegal concrete houses built on dried space within the circumference of the lake; and we chase wanted criminals.

Do you work around the clock?
We carry out our duties only during daylight hours. We don't work at night because of the water plants, whose reeds impair our vision, making it difficult to see gunmen; the plants around the lake are an ideal hideout for criminals.

What are the main violations you discover?
We find people trying to smuggle tons of diesel fuel out to sea, in addition to hundreds of illegal immigrants.

How has the natural landscape affected your job?
The lake's entrances and exits constitute a great puzzle. It is hard for anyone except the inhabitants of that area to go deep inside it. The lake has a different landscape every year because the vegetation changes frequently.
"

The Good Cop

Although he runs the "daily humiliation tunnel" under the Suez Canal, F. A. is a unique breed of checkpoint officer–he's nice.

Farah El-Masry

>

I see him talking on a mobile phone while a problem is being discussed among a group of policemen huddled close together. One is holding a large dog by a leash.
"Yes?" he looks up and asks me. "What can I do for you?"
I ignore him and inquire who is the officer in charge.
"You're looking at him," he says to me. Then he turns to his subordinates. "What's the problem?"
"They don't want to be searched, sir," one of the policemen says angrily.
Just then, the boss's phone rings again. "I'll call you back in a minute," he says quietly into his mobile. "I have to settle a scuffle."
F. A., about 25 years old, is one of the officers in charge of Martyr Ahmed Hamdi Tunnel, also known, notoriously, as the "daily humiliation tunnel." But F. A. is different from the others. He soberly takes me to a quiet place, away from the other policemen. "I feel bad when things go wrong," he says about the job. "But these are normal procedures. The tunnel was built to secure all of Egypt's access routes. You can see what terrorism has done to us."
He slides easily into small talk, asking me if I know a popular café in Cairo. He even offers me his phone number. Carefully, he alludes to his support of the revolution.
"I graduated a few years ago," he begins. "I was appointed to the tunnel and given the honor of securing Cairo's entrances due to the sensitivity and nature of the place. My job is to inspect all cars that pass between Cairo, north and south Sinai, and the Suez Canal.
"Every day, at least 20,000 cars pass through the tunnel—which connects Africa and Asia and extends 1,640 meters under the Suez Canal—transporting all types of people. Among them are honest people who keep their country safe and secure, but also extremists and fanatics. Working at the tunnel," F. A. continues, "gives you the opportunity to watch an amazing drama series, with different shots and different stories every day. Tourists from across the world, picnicking Egyptians, and day laborers looking for jobs come to this place, and most accept being searched without protest. In the past, travelers rarely refused. But since the revolution, the number of protestors has dramatically increased, which has contributed to reopening past wounds and stirring up hatred against the police. This situation has caused me a lot of problems."
I ask him, "But what do you think about how police officers treat citizens?"
"The culture is wrong, but that's what they learned," F. A. answers. "Their superiors treat them in the same manner, and they in turn treat citizens that way. I personally never use violence. I believe dialogue is the best way to resolve any crisis."
A policeman interrupts, asking again: "Should we search them, sir?"
"Leave their vehicle to me," F. A. answers quietly. "I'll search them."
"They're tricking you!" the policeman yells at F. A.
F. A. turns to me and says of the disrespectful policeman, "They belong to agencies superior to mine. They know that the army and the intelligence they work for have the upper hand in Egypt. Dozens of officers work at the tunnel with special equipment. The vast majority of them belong to the military police and military intelligence."
F. A. has only been on the job for a short time, but there are moments that stand out in his memory, like the seizure of large quantities of ammunition inside a three-year-old child's clothes. "It was that particular story that I kept thinking about, and it has stirred so many questions in my mind. How dare extremists conceal death in green hearts that have nothing at all to do with evil?"
He continues, "What made the story even stranger was that we had to detain the father and the child, which was painful for me."
That's when I am certain that F. A. is not like the others in the tunnel.
▪

"Only Idiots Are Still Carrying Arms"

Hatim Tahir Ahmad, a 24-year-old bookkeeper, believes there are very few Libyans with good intentions.

Interview by Hani al-Akabani

"

What changes have you experienced since the revolution?
The thefts and scams that used to happen on the sly are now happening in full view of everyone.
When the revolution triumphed, the real revolutionaries abandoned their weapons and returned to their normal business. Only stupid and sick-minded individuals are still carrying arms, terrorizing people, setting up gates and fake checkpoints, and seizing people's property. Instead of a single tyrant, we now have a hundred tyrants.
The main problem is that whoever governs the country will have the opportunity to plunder and embezzle, encouraged by corruption and the lack of any moral code. In the absence of a controlling and responsible government, these have become rampant.
Then there are the fools to whom freedom means moral degradation and disregard for religious behavior or sound humanitarian feeling. Nevertheless, there are still highly educated people who behave ethically and who serve their country silently, without abandoning the revolutionary goals.

What obstacles prevent you from realizing your dreams?
Elderly, unqualified people who control the country's future; the marginalization of youth and refusal to integrate or educate them and improve their knowledge and performance; and material circumstances, the deterioration of which can be blamed on the absence of a state.

Do you feel confident about your future at this job?
Of course not. I graduated from the Faculty of Arts, have certificates in computer skills, and speak more than one language; what made me accept this kind of job was the lack of suitable job opportunities for young people.

Are you optimistic?
I am optimistic, praise be to Allah, since He forgets no one. Besides, the presence of good people will contribute to building the future that all Libyans dream of.
"

Hani al-Akabani is a journalist based in Tripoli.



Essra Mohareb is based in Qena in Upper Egypt. She studied journalism and graduated in 2008. She works in the media office of Qena Governorate, writes for a website in Upper Egypt and is a correspondent for a daily evening newspaper.



Sozan Marmar, based in Dakahlia Governorate in northern Egypt, holds a bachelor's degree in law from Mansoura University. She has worked as a correspondent for Alyoum7 *online and* Al-Musawwir *magazine and was an editor at the newspaper* Al-Ghad. *She is currently a correspondent for* Tahrirnews.



Elmouldi Zouabi was born in Béja in 1969. He began his work as a journalist at the newspaper Sada *in 1984. He is currently a reporter at the TV station* El-Hiwar Ettounsi. *He is also a member of the Journalist Commission of Amnesty International Tunisia, and the Director of the Arabic Centre for Research and Development.*

"Tunisia Loves to Stay Up Late"

Anis Muhammad guards the doors at several nightclubs in Tunis and Hammamet. The 32-year-old bouncer talks about tourists, Salafists, and dictators at night.

Interview by Asma Laabidi

"

Has your job changed since the revolution?
Yes. Before the revolution, tourists and Tunisians loved to spend time at nightclubs and had no fear. The current insecurity and threats to dance venues and bars have spread fear, leading to fewer Tunisians and also tourists going to nightclubs.

Can you imagine Tunisia, under the rule of Islamists, without nightclubs?
The talk of Salafist attacks on tourist places scares me sometimes. I personally cannot imagine Tunisia without nightclubs, since a significant part of our economy depends on tourism, not to mention the open and moderate nature of Tunisian society. Those who believe that it will be easy to change the lifestyle of this beautiful country—which loves to stay up late—are wrong.

How did you deal with the former president's in-laws when they were customers?
Although the clan of Ben Ali was corrupt and known for looting, plunder, and exploitation, our relationship with them did not go beyond that of guard to customer. However, they were troublemakers, and we did our best not to make things worse.
"

"My Dream of Italy"

Nasr S*, a young man from Mit al Kiram in the Nile Delta, describes his three failed attempts at emigrating from Egypt to find a new life in Europe.

Interview by Sozan Marmar

"

I am 28 years old and, like the other young guys in my village, my dream is to go to Italy to build my future and get married.
The idea of immigration first crossed my mind in 1990, when some football fans traveled to Italy to support the Egyptian national team during the World Cup there. Some of those fans didn't return home. They stayed in Italy to wash dishes in restaurants. Then those guys returned to Egypt five years later and became the richest men in the village.
My first three attempts, arranged by a famous immigrant smuggler, ended in failure and I was jailed in Italy and eventually deported.
I pawned a piece of land owned by my family and also pawned my mother's jewelry in order to pay al-Askari 10,000 Egyptian pounds (US$1,518). The journey began from Al Mansurah, and we went to Libya on a large bus. We crossed the Libyan border and went to a hideout near Omar Mukhtar Bridge, a notoriously appalling hideout for Italy-bound immigrants.
When I arrived there, I found 32 young men who had all come through arrangements with al-Askari.
I stayed for more than 50 days, but eventually I decided to return to Al Mansurah because we didn't receive any help whatsoever in completing our journey to Italy.
The second attempt was when I received a phone call from al-Askari telling me that a boat would set sail the next day. I hurried to Alexandria and spent more than two days on a ranch without seeing anyone, so I again lost hope and returned home.
After a few months, I received another phone call from al-Askari. I told him that this time I would not go back even if I ended up dead. Indeed, the third attempt was a matter of life or death.
The torturous journey began in the Libyan coastal city of Zawiya, where I was in the company of 30 men fleeing from one cellar to another and from one deserted place to another through a Libyan contact. We were sleeping on the ground virtually on top of each other, covered only in rags.
We finally arrived in an abandoned spot in the heart of the mountains and spent three days there without food.
Finally we snuck into a fig farm and stayed there eating figs and drinking from a fresh-water well nearby—until we were spotted by the owner, who stormed the place with his men, stripped us completely, and took all our money.
We eventually escaped, chased by the Libyan police, but we managed to get in touch with al-Askari, who has close ties with the Libyan smugglers; eventually he sent one of his fellow smugglers to meet us.
We spent one week at that man's house before setting sail on a dilapidated boat with 151 young men on board, although the load capacity was for only 60 people.
The boat broke down in high seas. One of the guys, who was originally a mechanic, managed to repair the engine, but the boat broke down again near the island of Lampedusa and we had to pump out the boat more than once before we were apprehended by the coast guard and finally deported. I will, of course, try again. Someone advised us to put Amir glue on the tips of our fingers to mar our fingerprints, so we can make another attempt.
"

*Name has been changed by the editors for security reasons

"The Minute Those Guys Get on the Boat, My Task Ends"

How an Egyptian human smuggler makes millions on the dreams of others.

Interview by Sozan Marmar

"

I never thought that I would end up working as a people smuggler. Ten years ago, my dream was just like that of any young man: to cross the sea to Italy to work. At that time, I was not lucky, and we were chased and shot at by the Libyan police, but I met a famous Libyan human smuggler who gave me refuge for more than a month, then offered me work smuggling with him in return for a commission. I took the job and I received a commission of 15 percent for every boat setting sail from Egypt.
I make arrangements with young people who wish to travel to Italy illegally and at a price that is lower than that for an official visa. We smuggle them via Libya across the sea in a dilapidated boat. The total journey costs each young man between 20,000 and 35,000 Egyptian pounds (up to US$5,000), while an official visa costs more than 60,000 pounds (around US$9,000). That's why people travel illegally by sea. I collect 10,000 pounds (US$1,500) per person as pre-payment and the rest is guaranteed through a bill of exchange signed by the immigrant's family. The remaining amount is paid after the immigrant finds work in Italy. In fact, I have managed to amass a fortune of around 5.5 million pounds (US$832,000).
My work starts by taking the guys to Libya via microbus. When they arrive, I take them to a safe place near Omar Mukhtar Bridge in eastern Libya while the boat is being prepared. The minute those guys get on the boat, my task ends and they are left with only two options—either they make it or the boat breaks down and they drown; they are well aware of those facts. If the boat arrives safely, it stops 500 meters offshore and they have to swim all the way to the island of Lampedusa. Those who don't know how to swim wear life jackets and are eventually caught and detained by the Italian coast guard. Some of them manage to escape from the Red Cross, while others are deported.
We buy dilapidated boats from traders in Baltim and Burullus. Each boat is usually designed to carry 170 passengers, but we squeeze in at least 300 passengers anyway. Each boat costs around 100,000 to 150,000 pounds (around US$18,000) despite their dreadful condition; the normal price doesn't exceed 40,000 pounds (around US$6,000), but fishermen sell their boats at high prices to smugglers instead of spending enormous amounts to fix them, and they use the extra cash to buy new boats. Buying dilapidated boats is a key part of my job, according to my agreement with the Libyan smuggler. I first go to Baltim or Burullus to check the boats and negotiate the prices. I then make the down payment and tell the Libyan smuggler to come three weeks later and pay the remaining amount. Once the transaction is complete, the Libyan smuggler sends the boat on its journey. The purchase operation is usually made in winter because that's when prices fall significantly. In summer, sea voyages are popular and tourism flourishes, which pushes prices too high. Most human smuggling operations take place in winter. There are currently 200 smugglers active nationwide; 20 of them are in Dakahlia Governorate and there are around six in the village of Mit Kurama alone.
I have not smuggled any females, and you rarely come across an Egyptian female wishing to migrate. In Tunisia, Algeria, and Morocco it is a different story, and females rush before males to migrate to Italy and Greece, using the same methods and exposing themselves to the same risks. They often marry Egyptian immigrants in Italy.
"

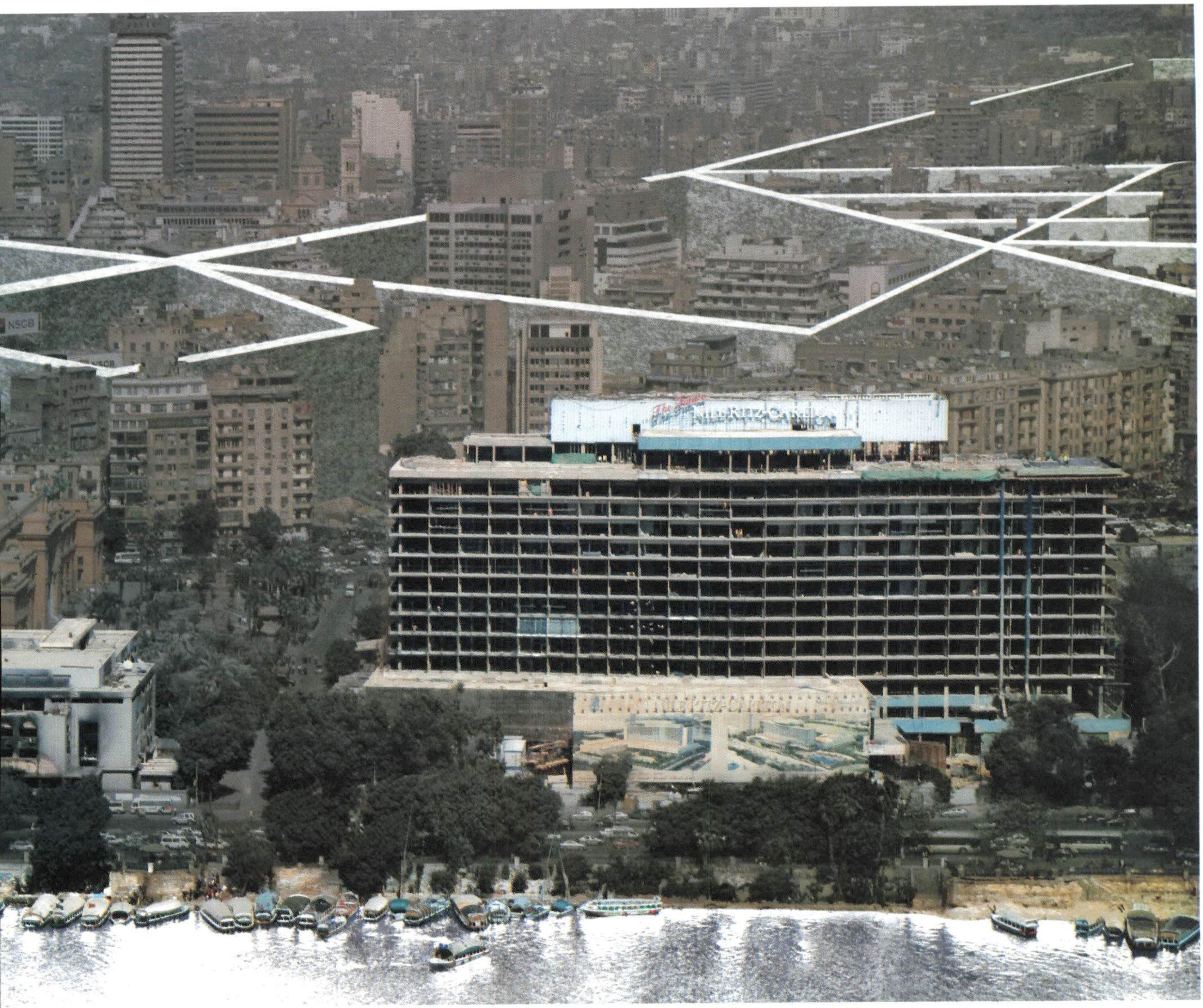
"An Ideal Hideout for Criminals"

Water Body Police officer Yasser Shahin talks about the risks faced during his rounds at Lake Manzala in Dakahlia.

Interview by Sozan Marmar

"

With an area of 47,000 square meters, Lake Manzala lies at the northeastern corner of the Nile Delta, bordered by the Mediterranean Sea to the north, the Suez Canal to the east, and the Nile, Damietta branch, to the west. What do you do on a typical day?



For a Handful of Sweets

Eight-year-old Amer carries out a special mission with his donkey, Saree, and his faithful friend, Haris, through a secret journey in the forests on the border between Tunisia and Algeria.

Interview by Elmouldi Zouabi

Why aren't you at school with your classmates?
I am in second grade and school ends at midday. My school is far from home so I have to wake up early and travel nearly six kilometers to get to school. It is dark in the early morning, so I use a lantern to see the bumpy dirt road ahead and protect myself and other classmates from wild pigs.

How do you spend the second half of the day?
When I come back from school, I ride Saree [English: Fast], my donkey, and carry these four plastic drums; each holds 20 liters of gasoline. On my father's orders, I travel to an Algerian village. I cross the Kharouba Valley in the El Meridj district to buy gasoline from a gas station there. Afterward, I smuggle the gasoline to our village, where my father later sells it inside Tunisian territory. I get one dinar (US$.65) per drum.

Aren't you afraid of the rugged road and its dangers?
I have traveled along this road since I was five and I know every stone on it. I also know when the wild pigs come out and I usually avoid those areas. Should anything happen, my dog, Haris [English: Guardian], alerts me. I am rarely alone; there are many others like me.

How do you cross into Algerian territory?
There is a path in the woods known only to smugglers. But whenever security is tightened I have to change course. I and two other boys are sometimes forced to leave Saree alone while we get the daily load of gasoline.

Wouldn't Saree be intercepted by anyone?
No. All the villagers know her, and appreciate the mission she does.

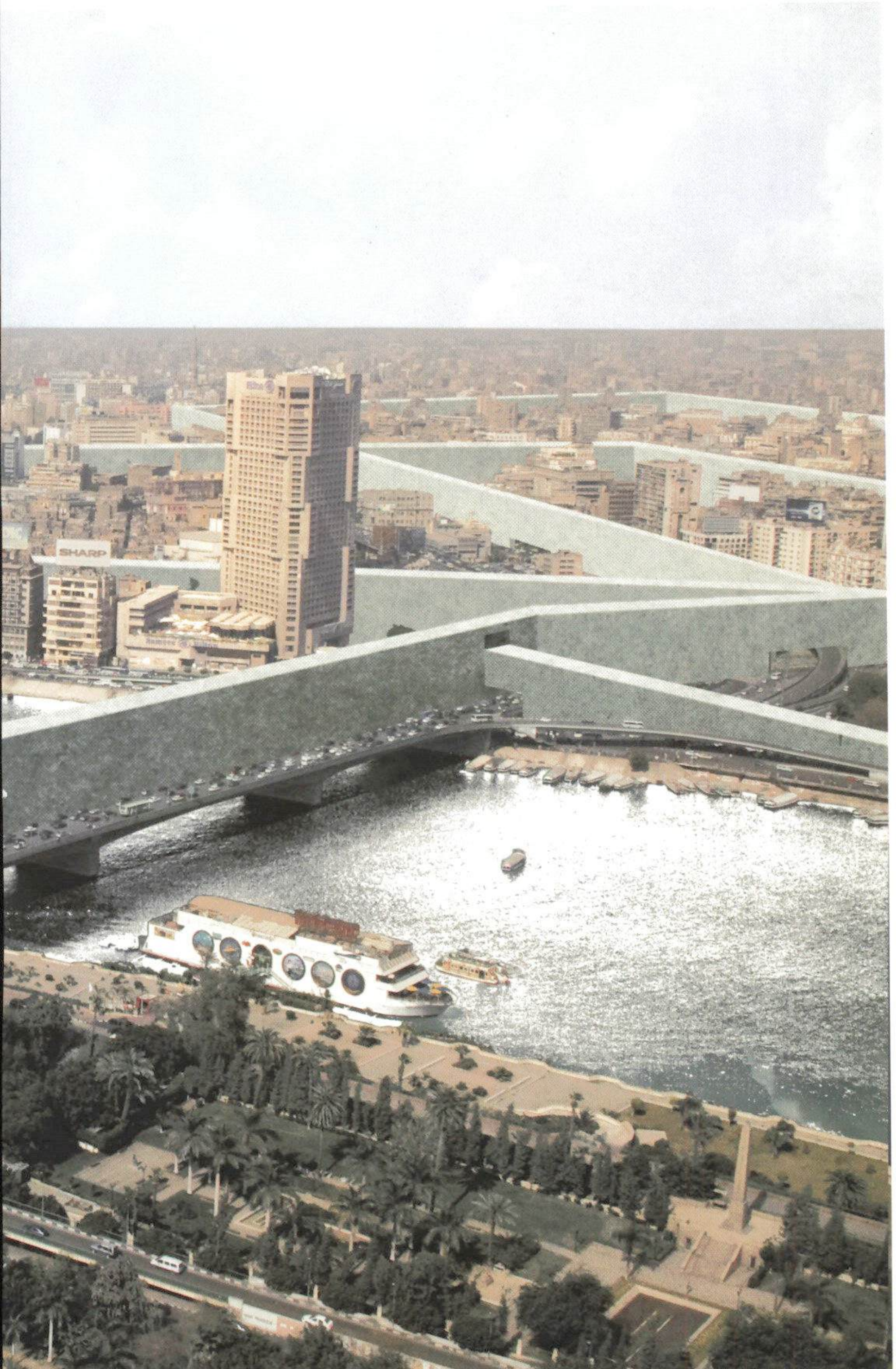
Wouldn't she be stopped by Algerian or Tunisian border guards?
Neither Algerians nor Tunisians like to confiscate animals, because they cost them money. Keeping a donkey locked up costs more for the fodder than what we earn from the entire smuggling mission. For this reason, they take no notice of these animals. My face has also become familiar to the border guards, but they don't stop children my age. A few times they've gotten hold of me, only to let me go soon after because they like the taste of my Damascene sweets and cigarettes.



The Borders Within

Reports from the daily obstacles between here and there

4 The burned-out former National Party Head-quarters amid imaginary borders.



1

The History of North Africa's Boundaries

Prior to the modern ages, empires had no boundaries like the ones we know today. Each empire had undefined fringes around which its controlling power vanished. The regions now defined as North Africa were merged or divided according to the existing empires and their administrative systems.

In the Roman era, parts of Libya belonged to Alexandria in Egypt, while during the Islamic conquests, large parts of North Africa belonged to Cairo. Sometimes one state dominated most of North Africa—like Almohad State, whose center was in Morocco, and Hafsid State, with its center in Tunisia.

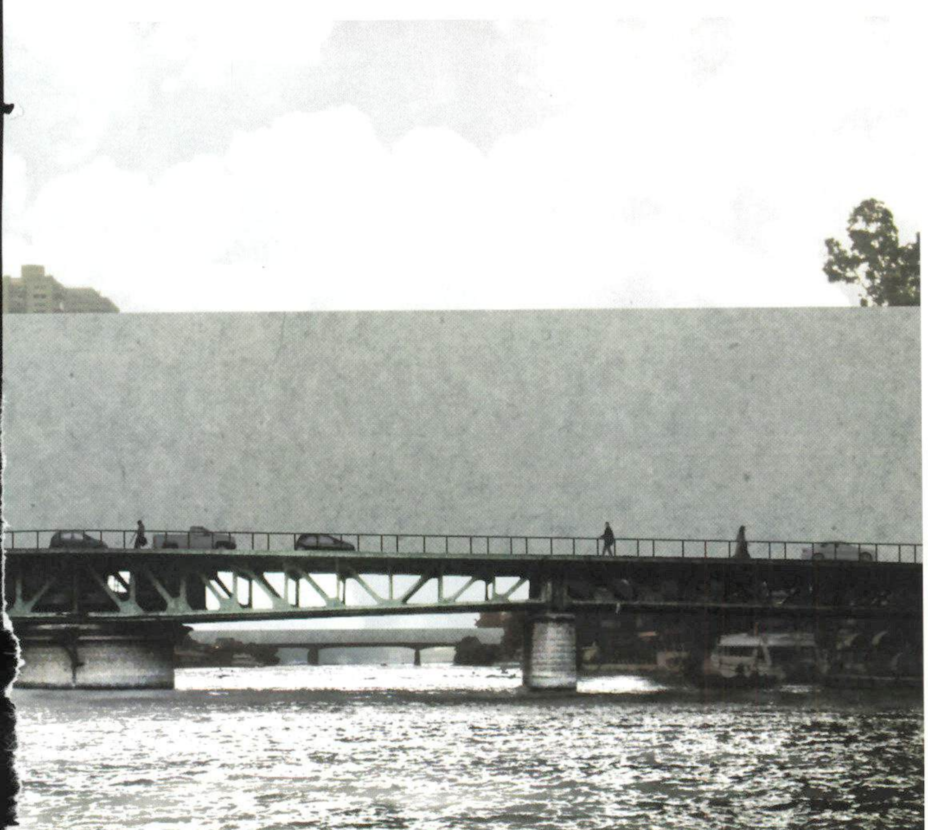
When the Ottoman Empire dominated the region, Morocco remained independent, while the provinces of Egypt, Libya, Tunisia, and Algeria had some degree of autonomy and were not interconnected administratively. Sometimes, conflicts over lands occurred and the forces of one province entered the territories of another province.

Between 1884 and 1885, German chancellor Otto von Bismarck held the Berlin Conference, or "Congo Conference," intending to control the freedom of trade in Congo and Niger. However, the final document of the conference divided Africa into colonies. Tunisia, Morocco, Algeria, and large parts of the sub-Saharan countries constituted France's share, while Egypt and Sudan belonged to Britain. Italy was given Libya, except for some parts distributed between France and Britain.

Between 1899 and 1925, maps showing boundaries dividing North African countries were drawn, but most of the boundaries were not well defined. Exceptions were the borders between Egypt and Palestine, which were demarcated in 1911, and between Libya and Chad, which had been delineated as a solution to the conflict between them.

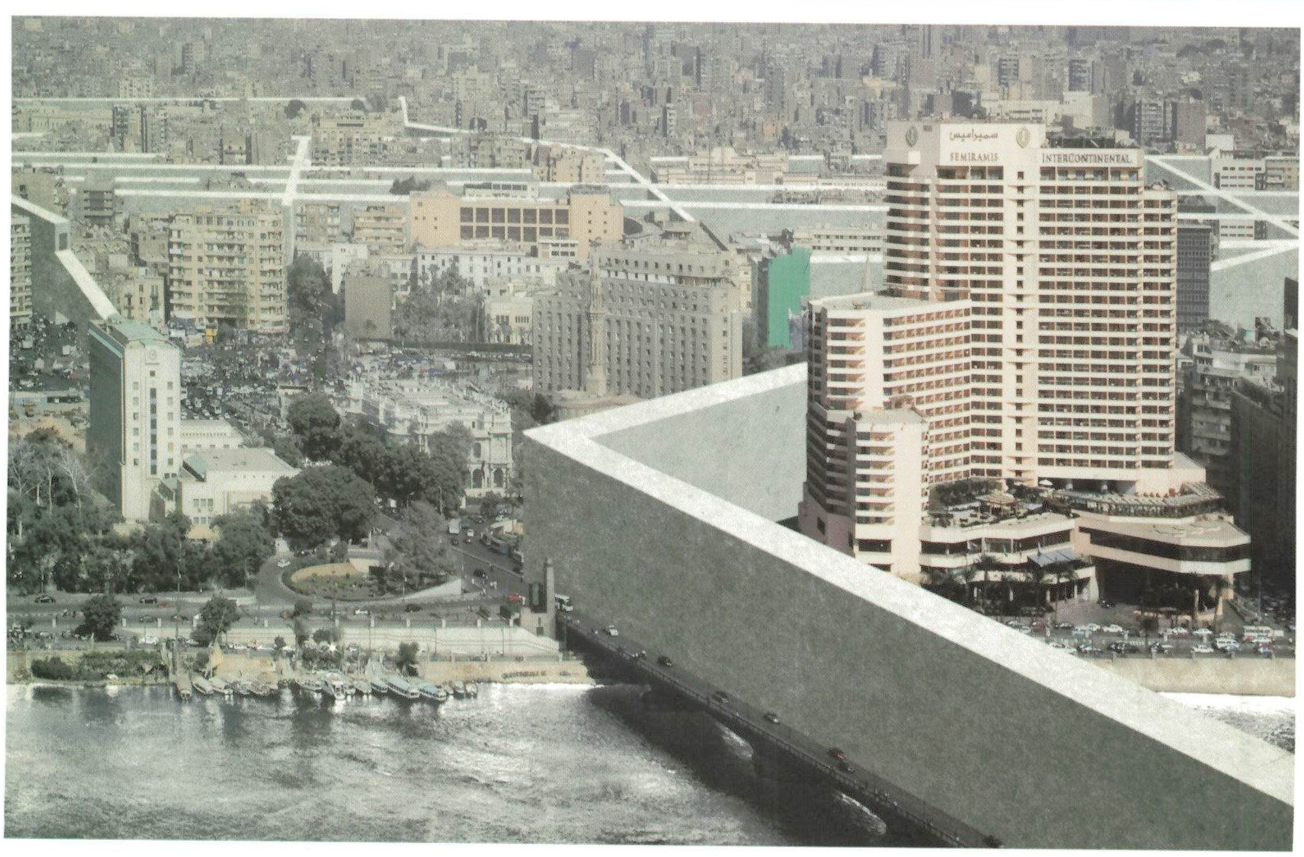
Once they gained independence, these countries and other African countries agreed to adhere to the boundaries set in the colonial era. This decision was supported in 1963 by the African Unity Organization to help stave off conflict, and then in 1964 by the Non-Alienated Movement.

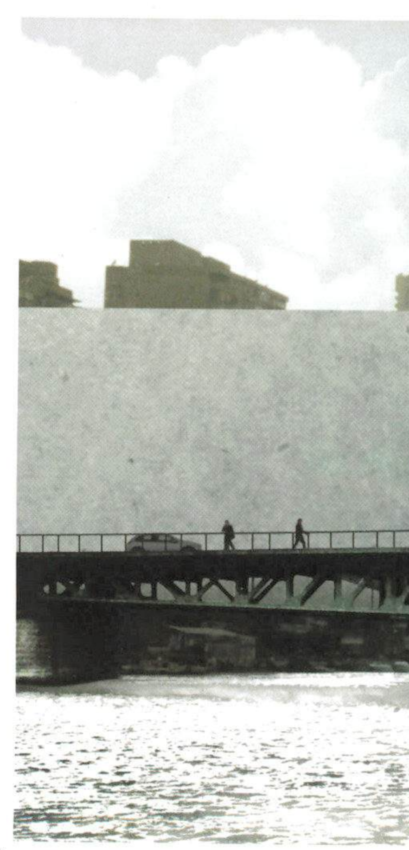
Most boundaries dividing North African countries traverse deserts and have geometrical shapes. They go neither along lines that separate distinct cultures or communities, nor along natural boundaries like mountains. They are delineated according to the nations' agreements as to areas of influence. The clearest examples of boundaries geometrically delineated are the border between Egypt and Sudan—which is exactly 22° north latitude—and between Egypt and Libya, which is exactly 25° east longitude.



3







2

1-5 *Monument of Buzzwords* by Samir El Kordy traces a path through Cairo along the most important stops on the revolutionary trail.

The architect and artist has worked with, among others, OMA/Rem Koolhaas and Herzog & de Meuron and realized projects with CDC/Abdel Halim.



Farah El-Masry from Cairo previously worked for the daily newspaper Al-Badeel *and currently covers the labor movement.*

Geography professor Dr. Ahmed Zamli explains the history and politics behind national boundaries and how Egypt might overcome its border crises.

When is the term "political borders" used?
Political borders, in fact, are national lines invented by humans and drawn as crossed or connected lines, using aerial photography to determine the land in which the state alone is entitled to exercise its sovereignty. They also have some specific properties, such as unified language, ideas, tendencies, and currency.

What is the cause of Egypt's border crisis?
The cause of Egypt's border crisis lies in centralization, which leads to a concentration of services in Cairo and the narrow swath of the Nile Valley and the Delta, while the border regions are neglected, making them isolated and separated from the state. Another problem is the United States and Israel's attempts to create clashes in border areas.

What are the consequences of this negligence?
There are many consequences, most prominently in Sinai, where negligence and isolation attract all forms of degeneration, including terrorism, drugs, and arms trading. Demands for the secession of Sinai and Nubia are evidence of the isolated condition in border areas.

What about the eastern borders?
Egypt's eastern borders (210 kilometers long) stretch from Taba at the Gulf of Aqaba to the Mediterranean coast. These borders are at exactly 34° east longitude. The eastern borders are Egypt's most dangerous, especially since all of Egypt's conquerors entered the country through the east.

Do you believe that it is possible to develop Sinai?
Of course! Sinai is a land of minerals and tourism, and its terrain could be invested with hundreds of developmental projects that would advance Egypt and protect its eastern borders.

Has the southern border also become a source of crisis, especially since it is connected to the Nile?
Yes. The crisis is manifested in the current situation in Ethiopia. When Eritrea, which once formed its coast, gained independence in 1993, Ethiopia become landlocked. As such, it wants to assume a prominent role among the Nile Basin countries.

Do you believe Egypt is capable of solving this crisis?
Of course! The crisis could be easily resolved if Egypt would reconsider its African relations in general, and its political, social, and economic relations with Ethiopia in particular.

Halayeb and Shalateen are disputed territories and there have been ongoing clashes between Egypt and Sudan over them since the 1960s. What is the history of this dispute?
Territorial disputes between Egypt and Sudan date back to 1820, when Muhammad Ali, the ruler of Egypt at that time, conquered Sudan. Despite the efforts of the great powers at the London Convention in 1840 to decrease Muhammad Ali's dominions, the Ottoman state granted him the right to exercise Egyptian sovereignty over Sudan by the *firman* [royal decree] of February 13, 1841. This sovereignty was also confirmed by the Crusade Sovereignty Firman of May 27, 1866, which was issued in favor of Ali's son Ismail. Egypt's sovereignty over Sudan continued until 1885, when Britain, after the occupation of Egypt in 1882 and the outbreak of the Mahdist War in 1883, forced it to leave Sudan. On January 19, 1899, Britain signed a bilateral treaty with Egypt in an attempt to separate it from Egypt and rule Sudan themselves. This treaty located the border between Egypt and Sudan along 22° north latitude.
Under Mubarak's regime, the crisis escalated when the Sudanese administration decided to annex Halayeb and Shalateen. This dispute continues today.

Some think Halayeb and Shalateen are poor regions that are not worth the trouble. What do you think?
That is not true. There could be investment on many levels, whether in agriculture, mining, or tourism.

Do you think Egypt might reconsider its international border agreements in light of the revolution?
It is not easy to change the international conventions of borders, both in general, for reasons of national security, and in particular, because of the nature of Egypt's current political phase.

Egypt's western borders have recently experienced a great deal of tension, the latest development being the murder of three people from Salloum by armed Libyans. What is your sense of the situation in that area?
Egypt's western borders are 1,049 kilometers long and have suffered many security crises over the years, especially since the Libyan revolution. It also constitutes a gateway for weapons smuggling into Egypt, and as an escape route for Egyptians attempting to reach Italy via Libya. The western borders need the government's attention, especially since they contain attractive touristic regions but are suffering from negligence and isolation, like all Egyptian border regions.

"It is not easy to change international conventions."

Points of Reference, taken from "Identity Cards: A Study" by graphic designer Marwan Kaabour.

“What Does the Word Border Mean?”

Interview by Farah El-Masry

Fig. 1.

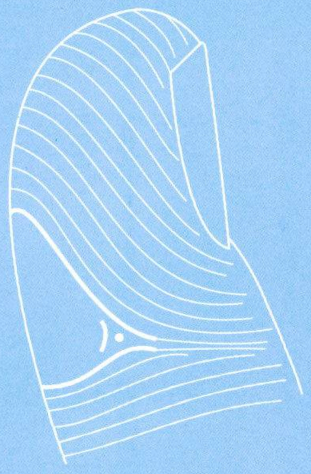


Fig. 2.

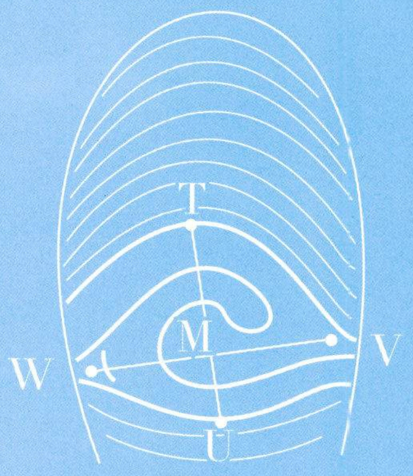


Fig. 3.

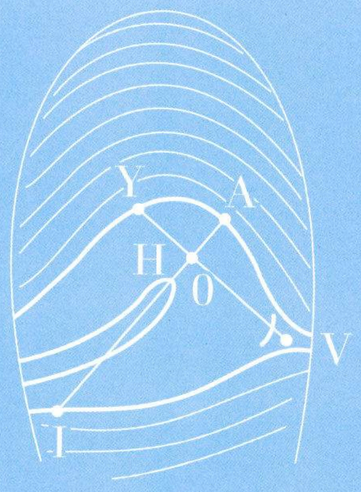
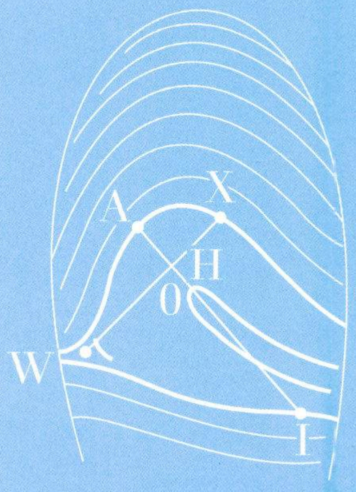


Fig. 4.



Points of Reference.



"It is not in my nature
to give up responsibility."

Hosni Mubarak, January 28, 2011

"It is just a minority
of extremists."

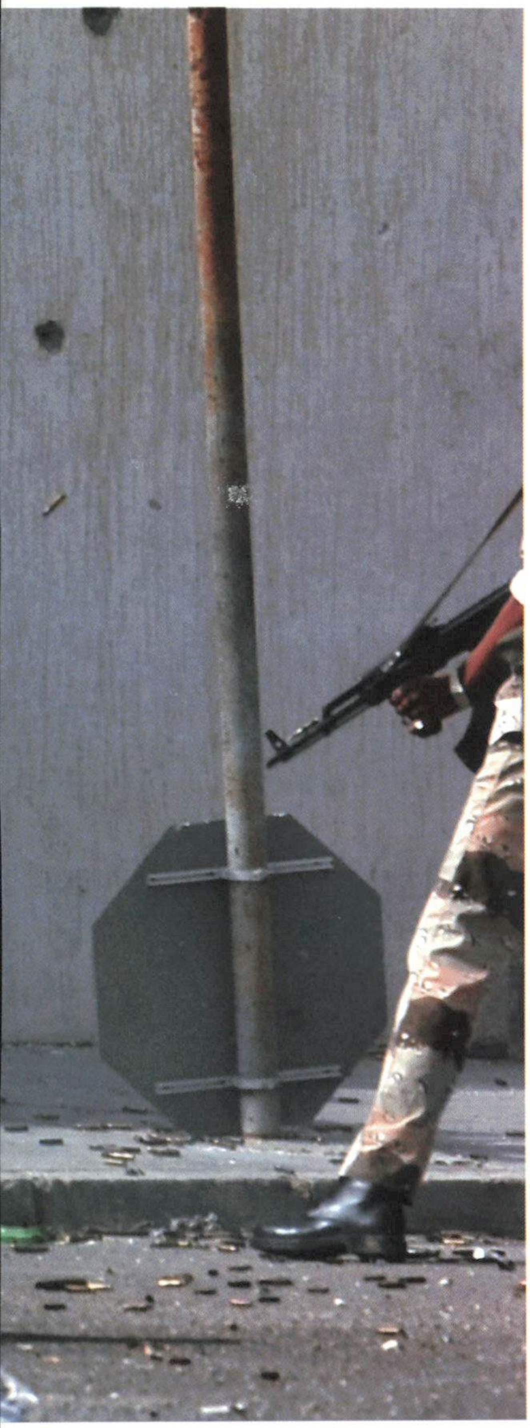
Zine el Abidine Ben Ali, December 28, 2010



Reality Check

"My people are with me, they love me. They will die to protect me."

Muammar Gaddafi, February 25, 2011



the Internet in which she complained of her dire financial straits.

Ahmad Imam,
Diplomat

The early defection of the Libyan ambassador to Bangladesh, Ahmad Imam, helped spur the collapse of Gaddafi's diplomatic corps when he submitted his resignation letter on February 19, 2011 to the Libyan Ministry of Foreign Affairs (MoFA). Imam described his decision as a difficult one, made only when he saw the killing machine aimed straight at the Libyan people. After his defection, Imam's house in Bangladesh was cordoned off by pro-Gaddafi embassy staff. Imam was one of the first diplomats to advocate for a "no-fly zone" and security for civilians by sending requests to the United States, the United Kingdom, and Turkey through their ambassadors in Bangladesh.
Imam currently has no official position and is critical of the fact that those who closed up his house and did not defect are still in their positions in the Libyan embassies. He demands that the government restructure MoFA and bar representatives from the previous era.

Massoud Bouysseer,
Singer

On February 7, young Massoud Bouysseer wrote on the wall of his house in Sidi Khribish, northern Benghazi: "Sons of Benghazi, Be Martyrs for Freedom and Dignity."
Bouysseer then participated in the Benghazi uprising against Gaddafi before writing the words of his song "My Home Remains Strong" on February 24. He composed the music later. With the start of the battles on the eastern front, he grabbed his rifle and guitar and joined the fighters, singing among them.
In April 2011, Bouysseer went aboard a dredge to Misrata, where he spent a month and a half at the front. On August 20 he entered Tripoli by sea to sing his song in front of Gaddafi's house in Bab Aziziyah. Afterward, he participated in the battle for the liberation of Sirte, where he was shot in the leg by a sniper. Today, Bouysseer is a member of the National Army, where he runs the information office of the Third Battalion of the First Infantry Brigade.

Rajaa Ismail,
"Revolutionary Mother"

She acquired the title "revolutionary mother" after she received revolutionaries in her home, which she refused to leave after Gaddafi's attack on Ajdabiya.
She prepared food for anti-regime fighters in her modest kitchen and kept a homemade bomb and a grenade on an old table to defend herself.
When revolutionaries gathered in front of her house, seeking courage and inspiration, she got her Kalashnikov and fired shots into the air to welcome them.
After Libya was liberated, the revolutionary mother became such a popular figure that many Libyan cities were keen to receive and honor her, while her own children make every effort to keep up with her active life.

Adel Hassi,
Activist

He was detained after participating in a protest defending the prophet Muhammad in front of the Italian Consulate in Benghazi on February 17, 2006. Exactly five years later, on February 17, 2011, Hassi went to Omar Mukhtar Street carrying a banner he had bought with the only dinar he had in his pocket on which was written: "Freedom, Rights, Social Justice . . . The People Want to Topple the Regime . . . Peacefully Peacefully."
Things did not go as peacefully as Hassi had hoped; as the police were arresting him, an elderly woman named Mariam intervened and clung to him. She was hit on the head, which prompted some young men standing on the street corner to intervene and rescue her and Hassi, directly challenging Gaddafi's regime. On that day, Hassi also participated in a protest commemorating the martyrs of February 17, 2006, in front of the Italian Consulate.
Hassi soon joined the Brega front as a fighter before founding Libya Free People Battalion on March 14. His hand was injured in the battle to liberate Sirte. The battalion helped protect the elections, and then Hassi decided to surrender his weapon, as did all the battalion members.
Hassi, who now heads the Ennahda Youth Society, has his name inscribed in the Libyan revolution's history book, but he is still waiting to receive medical treatment, and refuses to knock on officials' doors. Hassi feels sorry that Mariam, who saved him that day, is still living in a slum and suffering from heart disease, while those who stood against the revolution and supported Gaddafi until the very end receive medical care.

Rabi' Shrir,
Poet

"Oh my God! How bloody could Gaddafi be if the revolution breaks out?" inquired poet Rabi' Shrir when he learned of the call made by activists to revolt against Gaddafi.
It took Shrir only a quarter of an hour after returning from Germany to his hometown, Zawiya, on the eve of February 17, 2011, to take to the streets as a revolutionary.
Shrir acted as the media voice of the revolutionaries in that city, 45 kilometers from Gaddafi's bastion in Tripoli, and saw it gain freedom for the first time on February 20, 2011.
In March, Gaddafi restored the city; Shrir was detained on April 12, and his brother was martyred in one of the battles. He remained in prison for a time, during which time he wrote many poems and songs. The poem "The Rat" by the Egyptian poet Abdul Rahman Yusuf, describing Gaddafi's practices against his people, was dedicated to Shrir.
Libyans came to know Shrir through his talks with the media about what was happening in Zawiya during and after the revolution, and through his song admiring the uprising cities and affirming the inevitable victory.
Shrir says he had no doubts that the revolution would be victorious; however, he was not certain that he would live to witness that moment. When victory was imminent, as Tripoli was liberated and Bab Aziziyah—Gaddafi's bastion—was seized by the revolutionaries, Shrir was released. He then started up his private company again, which had been shut down while he was detained, and founded, with his wife and some friends, Salemtom, an institution for human development. He has refused to work for the public sector.

Hassan Mrimi,
Traditionalist

Another photo from Zawiya is that of Hassan Mrimi on Shuhada Square, dressed in a traditional Libyan costume, with an outdated rifle on his shoulder, and carrying his famous banner, which read: "Our request is freedom."
When the revolution started, Mrimi wanted it to spread quickly across Libya, so he went to the capital and set fire to his own car. He was immediately detained, only to be released after a few hours, as tribal leaders intervened.
The following day, Mrimi appeared again in Shuhada Square in his traditional dress. That photo became a staple of the revolution, and was posted in the streets of Benghazi. People knew Mrimi as a common hero, no different from any other Libyan.
After Gaddafi's forces seized Zawiya, he and his companions went into hiding, moving from place to place with the city's revolutionaries.
When revolutionaries came from Jabal al-Gharbi in August 2011, the Zawiya revolutionaries joined them. After the battles succeeded in liberating Zawiya, and then Tripoli, Mrimi's farm became a media destination.

Hana Habashi,
Activist

Hana Habashi, aka "New Media," rebelled by educating herself in a field in which she had no previous experience.
First, she contacted satellite channels using the name "New Media" to report what was taking place in Tripoli, which was under stifling siege, and to refute the information broadcast on the former regime's channels.
Next she collected information about the battalions' arms warehouses and delivered it to NATO through the Transitional Council, with which she was in secret contact.
"New Media" went further, turning the house of her father, a former officer, into a factory for homemade bombs to be used by the revolutionaries against battalions' cars and checkpoints.
Despite her inexperience, "New Media" was never caught. She changed her phone number frequently and had 12 to 18 different numbers during the revolution; she always made her phone calls while traveling in cars should the battalions locate her.
After Gaddafi's regime was toppled, she was honored by the United States as one of the world's top ten most courageous women.
Habashi now works as an architect and hopes for the enactment of the "political isolation" law, which prohibits remnants of Gaddafi's regime from participating in the public sector for a given amount of time.

Abdulbassit Boumzerik,
Lawyer and Playwright

Abdulbassit Boumzerik wrote his revolution-inducing play *Do Something or Die* between January 14 and 15 after former Tunisian president Ben Ali fled, dedicating it to the Tunisian revolution.
On the morning of February 19, Boumzerik was detained by the police in Misrata and was obliged to sign a written assurance that he would abstain from protesting or participating in any activity against Gaddafi's regime; he was released the same day. On the next day, however, he talked to Al-Jazeera by phone about the large protest in the city and called for the regime to be toppled.
On February 21, he became the head and spokesman of the Revolutionaries Media Committee in Misrata. Boumzerik says he was confident that victory was coming, which is why he used his real name when calling media.
On May 7, he visited Benghazi and afterward was received as a hero in many eastern cities. The Marj theatrical company performed his play *Do Something or Die* in Marj, Bayda, Derna, and Benghazi.
On June 3, he was appointed the executive undersecretary for the Ministry of Justice and Human Rights. In December, he occupied the position of deputy chairman, and has since been made the executive manager of the National Council for Public Freedoms and Human Rights.

Ali al-Qataani was born in al-Bayda in 1978. He graduated from the Zawiya Petrol Training Centre then studied accounting at Ali Wareeth High Institute for Administration. He has worked in the oil industry since 1998 and began his freelance journalism career at the outset of the Libyan revolution in February 2011. He now works for the weekly newspaper Al-Ain and lives in Shahat, east of Benghazi.



16

Libya's Revolutionaries: Where Are They Now?

Portraits by Ali al-Qataani

Atef Atrash, Journalist

He has all but disappeared since the revolution, although his sardonic Facebook comments still attract many viewers and commentators.
Atrash was an eyewitness to the revolution's outbreak in Benghazi and began sending footage to Al-Jazeera. On Monday, February 18, 2011, he was detained by the Fadiel Bou'omar Battalion while filming the funeral of the February 17 martyrs. Atrash was questioned and then taken to different prisons in Tripoli the following day. "An absolutely terrifying moment," Atrash said in describing the moment he was arrested, since the fate of Gaddafi's oppositionists Daif Gazal and Fathi Eljahmi—liquidated in different ways—was ever-present in his mind.
After his arrest, he was moved back and forth between the notorious prisons of Abu Salim and Ain Zara, where he experienced beatings, dragging, and verbal assaults. He saw sunlight for the first time after eight months of detention when Tripoli was declared free, on August 20, 2011, and revolutionaries were able to release prisoners.
After the fall of the regime, Atrash worked as director of the Benghazi-based newspaper *Ahwal*, and then joined the staff of the Libya Al-Ahrar channel in Qatar as a TV producer, where he is still working behind the scenes.

Mohammed Sahim, Writer

Less than two weeks before the revolution broke out Sahim wrote the article "The Country President," asking Gaddafi "to allow party formation and to prepare for elections that would facilitate the transition of authority to an elected national government." Sahim concluded his article on his Facebook page by saying: "Detaining, imprisoning, killing, or expelling me will never solve the issue; rather, it may accelerate its explosion."
Sahim received threatening phone calls and e-mails, and was detained on February 16 and sent to Tripoli, and then to the Foreign Security Prison in Tajura before being put under house arrest in a villa in the Andalucia Quarter in Tripoli, where he remained until the day of the city's liberation.
Now based in Benghazi, Sahim describes his life as an "unpaid leave of scarce events and activities." He still receives death threats, and there is a blog devoted to criticizing him.

Abdulbassit Tshany, Fisherman

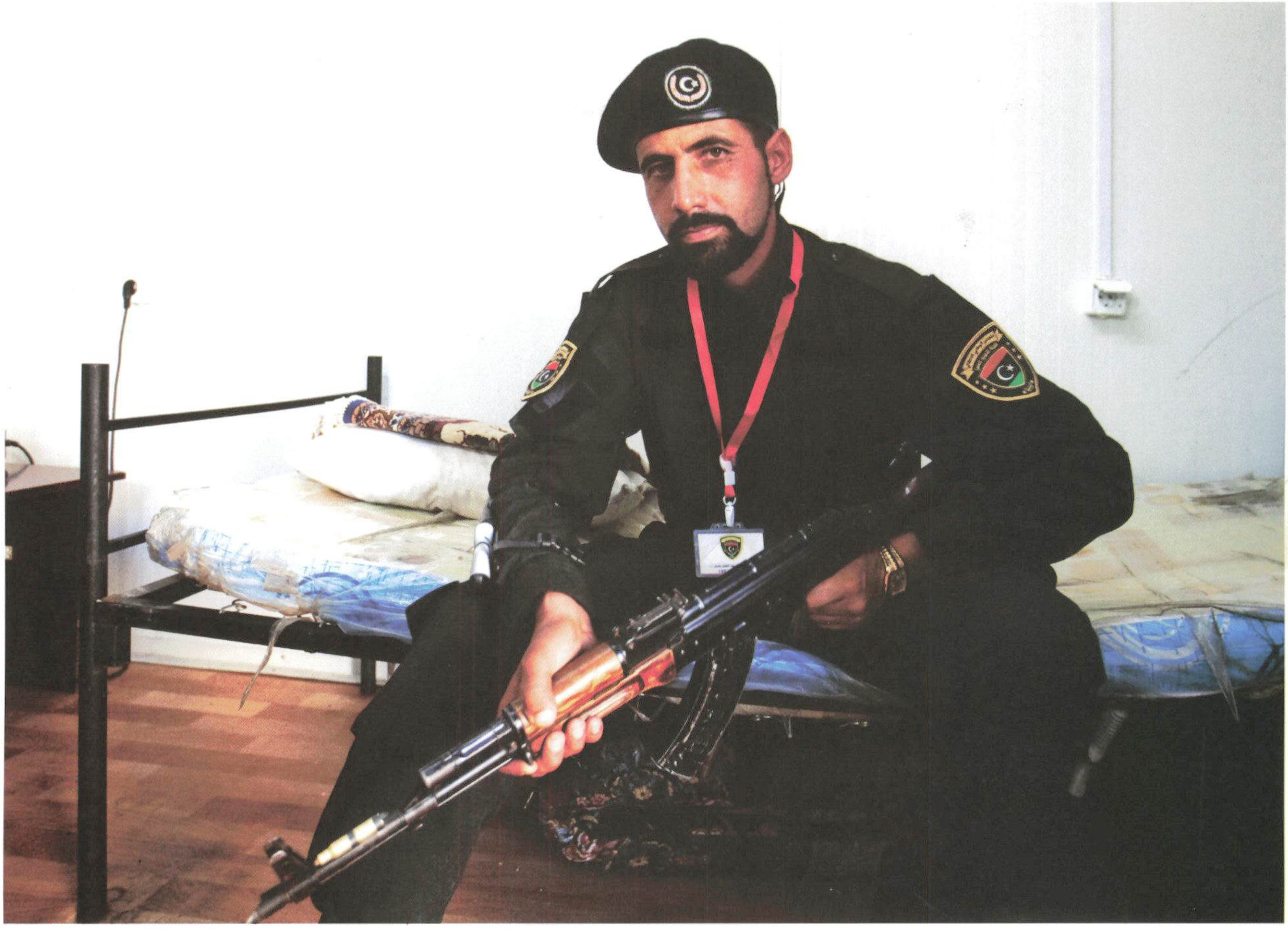
Founder of the "fishermen companies," Tshany transported—using fishing dredges—weapons, medicine, and fighters from eastern Libya to many western cities that fought Gaddafi's battalions. Tshany supervised the equipping of 360 trips, transporting 1,200 fighters, a group of journalists, and various amounts of munitions, medicines, and relief materials from Benghazi to the western coastal cities—mainly Misrata—and coordinated the return transport with displaced families.
After the fall of Gaddafi, Tshany, a fisherman by trade and owner of a marine dredger, decided to go back to sea, refusing to transform the "fishermen companies" into an armed battalion.

Iman Al-Obeidi, Lawyer

Iman Al-Obeidi's courage has been unmatched since she burst into the restaurant of the Rixos Hotel in Tripoli on March 26, 2011, and told the international press corps there that she had been gang-raped by 15 members of Gaddafi's battalions after being detained with female colleagues at a checkpoint.
Security guards and hotel staff tried to silence the woman, who revealed signs of the beating on her body; foreign correspondents who tried to defend her came in for their share of that force. The regime ended up detaining her, and a statement by government spokesman Moussa Ibrahim claimed that Al-Obeidi was intoxicated or possibly mentally ill.
A young Libyan man then proposed to Al-Obeidi and married her in absentia in Tobruk—far eastern Libya—describing it as "an engagement to Libya." Al-Obeidi remained in detention until she fled the country with a defecting military officer on May 5, 2011, and traveled to Qatar.
On June 1, Qatar forcibly deported her for unknown reasons back to Benghazi, where she remained for two days before traveling to the United States. There was no news of Al-Obeidi for more than a year, until videos appeared on

16 Another frontline singer (not Massoud Bouysseer) in Gaddafi's hometown of Sirte in October 2012. Photo by Aris Messinis (AFP).

17 (next page) Beware of the guards at the New Ministry of Defense Headquarters in Tripoli.



15

Mind the Trap!

Amid the grave security gap in post-revolutionary Libya, unofficial check-points have flourished. While the transitional government has attempted to control the number of independent brigades acting as self-appointed policemen, there are still plenty of outlaws pretending to be the very security presence they are breaching. Drivers of new cars are particularly at risk, as our correspondents in Zawiya discovered. They came up with this short but important list of telltale signs.
How to tell that a checkpoint is fake:

The checkpoint was not there when you passed by 15 minutes earlier.

You see fat-bellied men wearing Guns and Roses T-shirts and casually holding Kalashnikovs.

When you ask for identification they either
a) curse at you or
b) ram their knuckles in your face.

They stop you in your brand-new Toyota Camry but let the 1976 Subaru drive through.

They ask you random questions, such as, "Do you have an iphone 3 or 4?"

You ask them what GNC stands for and they give you a blank stare.

15 The calm after the storm at the Commando Base Number 20 of the Omar Mukhtar Unit in Libya.

countries that have gone through such a transition.
Reaching an expedited decision about transitional justice (truth-disclosure mechanisms, accountability, compensations, and reconciliation, and avoiding political blackmail, reprisals, and political isolation), will have a significant impact on the country and its people. It will also contribute to achieving transition objectives by creating an optimal environment for social peace and security.
Transitional justice in the true sense of the word cannot replace the power of justice, which must be exacted against all those proven to have committed crimes against individuals and national groups. Only through the proper diagnosis of committed violations and identifying the needed reforms in state organs that contributed to committing infringements under the dictatorial regime will justice be achieved.

Security

No one today can deny that violence is steadily increasing across the country, and that there are certain entities, regardless of whether they are Salafist, simply criminal, or working under party or intelligence agendas, that want to operate broadly within Tunisian society and that aim to disrupt a peaceful atmosphere.
A delay in combating these new violent movements by the Ministry of the Interior may spread terror and fear within Tunisian society, not to mention among foreign businesspeople and investors.
Security in Tunisia should be more effective, considering that it is an essential part of economic development. Unrest, violence, and resorting to aggression in order to impose one opinion over others adversely impact the lives of millions of people, including those who work in the fields of tourism and services. They also discourage investments and construction projects achieved through foreign support.
In order for security to be meaningful during the democratic transition stage, it is imperative to agree on reforming the security system, and to restructure it on the basis of a national security concept. In addition, its role in promoting security and protecting law-enforcement agencies as they perform their duties should be rehabilitated, and their compensation should be revisited.
The security atmosphere may be marred by disturbances arising from social tensions triggered by unemployment; politicians' failure to honor their commitments; issuance of assignments believed to be based on political loyalties; price rises; closure of factories, etc. This makes it imperative for the new security authority to consider a new discourse that responds to the minimum needs anticipated by the people.

"We should have told the people openly that one year would not be enough."

Economy

Everyone in Tunisia, from both the government and the opposition, and especially economists, acknowledges that Tunisia is not in good economic shape. The incumbent prime minister attributes this situation to the Tunisian business community's fear of an unclear fate for their projects. He says that the situation will not last long, and that accountability procedures against corrupt individuals will be carried out in respective courts; for those proven innocent of the charges leveled against them, a travel ban will be lifted. In addition, a favorable business environment will be promoted.
The government should not be blamed for pursuing diverse markets. The already difficult socioeconomic circumstances, further aggravated by Ben Ali's legacy, have been compounded by social and political demands, a policy of complacency and a failure to encourage effort and hard work.
"We should have told the people openly, right from the beginning, that one year was not enough to achieve their legitimate hopes and aspirations," admitted Prime Minister Jebali, who has subsequently adopted a new approach toward transparency.
For example, the leaked news about the new Finance Act, which provides for new tax increases, confirms that no solution to the Tunisian crisis is in the offing. The present economic situation requires the imposition of tax increases and small sacrifices by the people to avoid sacrificing the entire country. This very tough solution requires a unified and frank political discourse based on a consensus that restores confidence to citizens and foreign and national investors alike.
There is a need for a consensual approach that seeks to promote transparency with respect to employment, recruitment of unemployed individuals, and setting appropriate transitional mechanisms for achieving a minimum level of health and social coverage for the unemployed, in order to preserve their dignity and their right to a decent living.
Clarity of vision and consensus on the future, as well as the promotion of security and stability, would restore Tunisia's lost reputation.
Getting influential entities such as the Employers' Organization, Workers' Union, and other organizations and parties involved is likely to enrich the debate on economic reforms. It would also contribute to a reconsideration of the economic and social pattern and include others in its success or failure, given that no single party has a solution, and any solution will be achieved only through multi-party dialogues and a transparent political atmosphere.

Religion

Social tension is not the only problem threatening public security. It is the religious movements which have developed and found their way into the Tunisian social scene that threaten the transition process and its potential success. They threaten the economy and the entity of the state itself via the emergence of militias that are trying to take the law into their own hands.
Implementing effective law enforcement; keeping state institutions independent; and dissolving militia groups are the sole guarantors of the restoration of security to Tunisian citizens, tourists, and foreign investors.
No sooner had local and foreign media reported news of the attack by Salafist groups on a senior national guard officer at Hicher Roundabout—a famous district in Manouba Province, west of the capital—than a state of emergency was declared by travel agencies, driven by the considerable number of booking cancelations.
No one wants Tunisia's transition to democracy to fail. Success is measured by both the final results and the efforts made to achieve goals.
Parties may be an excellent forum for speeches and discourse, but the measure of their success lies in achieving results, promoting construction, and laying foundations for economic progress, social prosperity, and political stability. These results stand as important hallmarks for the success of the Tunisian revolution. Why then are Tunisian politicians so far away from reaching these goals? Simply because they still lack experience.

■

Adel Brinsi was born in Tunisia in 1970. He is a reporter for the Tunisian newspaper Essahafa and many Arab newspapers and websites. He is a media activist and holds a master's degree in journalism and news science.

Tunisia's To-Do List

Adel Brinsi

The transition to democracy is a complex and painful process, given the need to both clear up the legacy of tyranny and consolidate the institutions and values of the emerging democratic state. In Tunisia, the present impasse is likely to be aggravated if the following matters are left unattended.

Politics

1: Get a handle on controversies

Political tension and controversies among the various government and opposition parties have escalated to violence and even murder. In October 2011, pro-Ennahda groups calling themselves "Revolution Protection Committees" killed the representative of Tunisia's Call Party in the southern city of Tataouine on the pretext of cleansing the country of ousted remnants of the regime. Prior to that incident, Tunisia had been experiencing a state of tension and political polarization between Islamists on one side and leftist and liberal parties on the other. The tension started after Ennahda's attempts to control the media and public forums, especially mosques. The political class needs a national charter that sets a date for general elections and drafts the electoral laws, in addition to expediting the completion of the constitution and agreeing on what type of political system the country will have.

2: Establish the "citizenship principle"

In the near future, Tunisia needs to consolidate the principle of citizenship and avoid dividing Tunisians into Muslims and secularists, believers and infidels, government supporters and enemies of the state. Citizenship and nothing else should be the source of all rights and obligations, and there should be no discrimination. The most important aspects of full citizenship are equal opportunities with regard to controlling power, proper delegation of authorities, and non-exploitation of state bodies, i.e., making certain that administration and security do not serve only the interests of selected groups.

3: Organize an independent civil society

A vital civil society created on the basis of citizenship and in an atmosphere of freedom is the most significant principle for a stable democracy, and must be emphasized during the transition period. Another issue is the creation of political parties. The civil society is witnessing an overflow of pro-Ennahda associations with massive funds used for political mobilization. Transparency and accountability are key for the establishment of independent organizations and associations expected to contribute to establishing democratic institutions.

Legislation

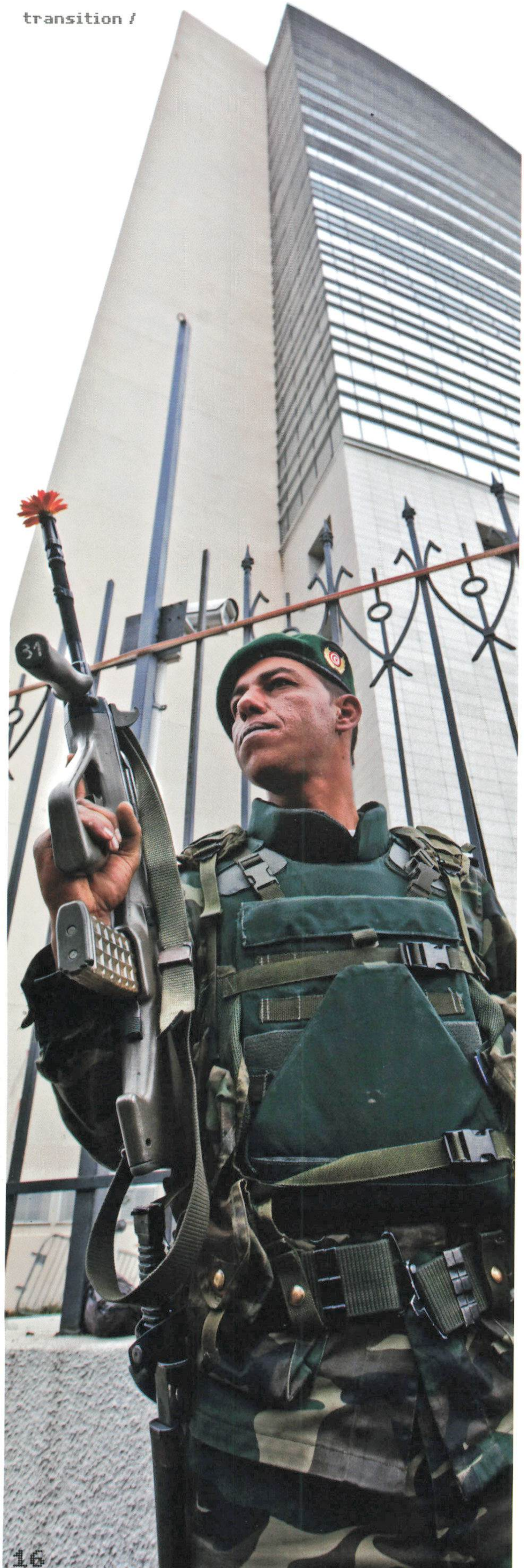
After the fall of the regime, Tunisians agreed to draft a new constitution that would initiate a transition from dictatorship to democracy. However, over a year and a half has now passed and the constitution, awaited by all Tunisians, has yet to be finalized.

1: Expedite constitution drafting and establish deadlines

One failure of the transition to democracy is the slow process of drafting a new constitution. For this reason it has been recently agreed to set a timeframe for completing the drafting process. A consensus must also be reached about the formation and composition of an independent supreme elections commission. News reports indicate that this step has already been taken; Kamal Jandoubi is slated to be reappointed as chairman of this electoral body.
The composition of the independent elections commission and the method of appointing its members—devoid of party-based quotas—in addition to all parties agreeing on a final date on which the commission will be prepared is imperative. This has yet to happen.
The majority of political players and observers believe that the more independent and impartial the supreme elections commission set-up is, the greater its contribution to reducing tensions among the contestants for power in Tunisia. The agreement on the commission configuration will expedite setting a clear schedule for the various upcoming electoral commitments.
What applies to the Supreme Commission for Elections also applies to the provisional judicial body and electronic media amendment committee, both bodies being vitally important to the holding of fair and transparent elections.
Reaching the final decision on the country's political system and identifying the powers of the president of the republic will inevitably reduce the ongoing political tug-of-war in Tunisia. It will also establish a clear vision for the country's political future and the timeframe for the transitional period.

2: Enforce transitional justice and accountability without resorting to political blackmail

The transition from dictatorship to democracy cannot succeed without establishing a system of transitional justice. This has been the experience of all



"No one can ignore the history of past revo- lutions."

14 Blooming democracy in front of the former headquarters of Ben Ali's party in Tunis.

First, the national army and security forces must be strengthened. In addition, weapon-collection campaigns must focus first on heavy weapons, such as tanks, missiles, and launchers, and then move on to medium weapons. There is no harm in letting people keep light weapons and learn to coexist with them, as is the case in the United States and Yemen. When the state becomes powerful, it will ramp up its weapon-collection campaigns.

Afghanization, Somalization, external interference?

Will Libya emerge from the bottleneck into the expansive space of a civil state? The answer depends on all of the above-mentioned factors. We cannot ignore the history of revolutions; when Jacobins dominated France and erected guillotines everywhere, they merely prepared people for a new dictator, able to enforce security and justice of a sort—a role played by General Napoleon Bonaparte, who quickly crowned himself emperor. We also cannot forget what happened in Afghanistan after the defeat of the Soviets—the war that then erupted among the warlords and the consequent insecurity, which paved the way for the rise of the Taliban. Something similar happened in Somalia. But considering Libya's strategic location along the Mediterranean, its oil and gas resources, and the risk of a flow of illegal immigrants to Europe, Europe would be forced to intervene to prevent the Afghanization or Somalization of Libya. In return, Libya would lose sovereignty for some time—until the formation of a strong government was able to impose its prestige on the disputed society. In other words, Libya might still be in need of "the external factor." However, if it is able to emerge from the bottleneck on its own, this will mean that Libya's national forces have matured enough to rely entirely on the internal factor. This would be a first for Libya.



13

Libya still the same

In fact, during the past century, Libya has not changed much. Although the population has increased, cities have expanded, and infrastructure has been developed, it has remained socially and culturally as it was 100 years ago.

In 2011, Libyans fought Gaddafi's brigades as they had fought against the Italians in 1911; each tribe fought in its own territory and refused to be liberated except by its sons. The single exception was Misrata, which attracted fighters from all over Libya. The battles for Tripoli's liberation have not changed throughout the history of Libya; it is the only city that could not liberate itself due to the strong presence of the regime's institutions, and has always needed surrounding areas to liberate it. This means that the term "Libyan people" is a loose one and actually has no strong roots. The task of giving it roots will be undertaken by the second state in the modern era.

Why tribes in Egypt and Tunisia have vanished or remained on the margins of society yet have persisted in Libya is a question that begs to be answered. Unless tribalism is eliminated, or at least taken out of the relationship between citizens and the state, it will continue to be a danger to the formation of a civil state.

"The coming state will not be loved by everyone."

Has the "internal factor" matured?

This time, the Libyans must build their state alone and they must learn how to compromise. The coming state will not be loved by everyone. Conflict over the constitution will begin; some will want it to be purely Islamic and others will want it to be secular; the public interest will require that both parties be represented in the constitution.

During the era of independence, the international community, and especially the United Nations, helped Libya build its state, so much so that we can say that the "external factor" is the strongest in the history of the nation; the British ended the Italian occupation of Libya and then managed the country itself during its nine-year presence there. In 2011, however, the external factor was slightly less important than the internal factor, since NATO intervention occurred from the air and not on the ground.

In the 1950s, there were only ten male graduate students in Libya, with no single female among them; today, the country teems with PhD holders, but they have no real experience in state-building; and as for those who are from the previous regime, nobody will have them. The opposition has no real experience in the management of public institutions, which we discovered with El-Keib and Abushagur. The election of Ali Zeidan, however, is a step in the right direction toward the establishment of the state. He is a veteran politician, has a good security background, and is experienced in the field of human rights. He knows the country better than El-Keib, Abushagur, and Abdul Jalil do, and, with his religious background, he can confuse the Islamists. If he succeeds in his short tenure in shoring up security and defense, in addition to fostering national reconciliation, he will direct the country toward the establishment of a civil state, which the succeeding elected government will then assume.

Independents in the GNC

During the course of establishing the state, it will be very important to change the Party Law, so that all candidates come from party lists. Parties unite the country, while independents think only of the regions they come from, which triggers tribal and regional conflicts within the GNC. Moreover, independent lists are unfair to women. This is what we saw with Jabal al Gharbi, where not even a single woman was elected from Gharyan to Ghadames; in contrast, women have been well represented in the party lists.

The problem of weapon collection needs some time to be worked out.

Omar al-Kedy was born in the northwestern city of Gharyan in 1959. He served as editor-in-chief for several print newspapers. In 1999 he left Libya and worked at the Arabic department of Radio Netherlands International. He is currently working for the Libya Al Ahrar TV channel.

Caught in the Bottleneck

Omar al-Kedy

Libya is stuck somewhere between a revolution and a civil state. But the nation has grown complacent, and not everyone will welcome the future.

All revolutions go through a period of chaos following their success in overthrowing the previous regime. They often need years, even decades, to re-establish the state. This was clear in the French, Bolshevik, and Iranian revolutions, and has been repeated in the revolutions of the Arab Spring. The Tunisian and Egyptian revolutions succeeded in rapidly toppling the previous regimes; it took Libya and Yemen many more long months and far more victims to do so.

Before their revolutions, Tunisia and Egypt had a state, a professional army, a constitution, political parties, and a civil society; Libya had none of these institutions. Instead, people took up arms during the revolution, and since the revolution succeeded—thanks to these arms—the founding of the state will be delayed until all weapons are collected from civilians. Another obstacle.

The only period in which Libya enjoyed a modern state was after independence (1951–69). Gaddafi deliberately destroyed the previous state, throwing the country into chaos to entrench his power. The so-called era of the masses was but a ploy by Gaddafi to help him become an autocrat who was not obliged—contrary to other Arab leaders—to hold elections every few years to win 99 percent of the vote.

Political and social desertification

Since the fall of Gaddafi, the absence of political parties has contributed greatly to the confusion facing the country. The choice of Mustafa Abdul Jalil, a simple man who knows nothing about politics, to lead the Transitional Council led the country into a dangerous trap. The Muslim Brotherhood had too much influence over Abdul Jalil and the Transitional Council, a group that has not cooperated with any other faction, that always prefers to work alone, and that did not believe in the idea of revolution. In fact, it was betting on Saif Gaddafi to simply inherit his father's power.

As for the emergence of the Salafist current, which forbade fighting against the ruler, it is only contributing to delaying the establishment of the state thanks to its hardline discourse and to the existence of a large number of Salafist armed groups, especially in eastern Libya.

Moreover, the Election Law, which gives political parties 80 seats in the General National Conference (GNC) and independents 120 seats, was yet another catastrophe to the country, where regional and tribal disputes have appeared among independents. It prompted prime ministers to form their governments according to regional rather than party quotas.

In western and southern Libya, old tribal conflicts have reappeared: Misrata versus Warfalla, Misrata versus Tawergha, Zintan versus Mashashia, Guentarar versus Mashashia, Gharyan versus Asbi'a, Kikla versus Qawalish, Toubou versus Zuwayya, Zawiya versus Wershifana, Kabaw versus Se'an, Zuwarah versus Se'an and Al Nwail.

These conflicts reflect the intense competition between Bedouins and urban dwellers in terms of interests and values. And although actual Bedouins no longer exist in Libya, Bedouin culture is strongly present—Gaddafi himself had Bedouins for close companions much more often than urbanites, especially in his security apparatus and armed brigades. And when we hear that the number of Gaddafi's collaborators fleeing to Tunisia has amounted to 537,000, we realize that what happened in Libya was a revolution hiding a civil war between, on the one hand, tribes that realized their interests were in danger, and on the other, tribes that deemed their best interests lay in ending Gaddafi's regime.

We should also not forget that a large number of Gaddafi's agents, especially in Egypt and Morocco, fled with plenty of money and can easily throw monkey wrenches into the state, which is still fragile.

If the armed conflict among the above-mentioned tribes persists, not only will it lead to the delayed building of the state, but it may also lead to the autonomy of Cyrenaica, a region that has all the specifications of its own state. The tribes of eastern Libya demonstrated their unity thanks to the legacy of Senussi, which managed to turn them from rival tribes to ones living in peace. When the Senussian prayer rooms, which provided justice, commerce, and defense, were instigated, they eliminated class differences between the two tribes of Saa'di and Marabtin, so that Omar Mukhtar, who came from the Mnifa tribe—a Marabtin tribe—became the general commander of the Senussi forces, while his assistants, like Abdul Hamid Al-Abbar, were from Saa'di tribes.

The call for a federal system emanates from Cyrenaica once more—as it did during the independence era. And once again, it comes from Bedouin tribes rather than urbanites. If the tribes of the west and south continue in their armed conflict, the Bedouins of Cyrenaica may prefer full autonomy. If that happens, then militant groups will seize power there, leading to a Taliban-style state in eastern Libya.

13 Dreams are free at the Rafah Crossing Point, between Egypt and the Gaza Strip.



11

"Every-one waits, ready for anyone who ap-proaches their borders."

Mubarak filled with soldiers and spies and displays of police strength will throng with desk clerks, preachers, and protectors of virtues listed in catalogues that describe a virtual world in a city under occupation. They oppose Cairo's penchant for forming those juxtapositions that to the casual visitor seem terrifying. All times are one in Cairo: the living and the dead, the activists who crowd the streets in the morning and the people of the night, who are a people apart. Between them, these two groups make up the vast majority of Cairo's residents, inhabitants of the city that obey no schedule more elevated than quotidian routine: not work hours, not government appointments, not even the cycle of day and night. Cairo is there whenever you want it: this is its magic and its appeal, this is the shock it gives visitors from cities whose rhythm is dictated by posted timetables.

The new rulers desire to change Cairo's rhythm. They want it to transform into a city that follows timetables. Then what will become of the people of the night? When will the adventurers in flight from their days find a place protected by the people of the night?

Everyone waits, ready for anyone who approaches their borders. The owners of coffee shops and restaurants threaten anyone who asks them to obey the law. Cairo's night owls sense the futility of compelling these men to defend their space.

Cairo isn't simply a chaotic city. It is chaos riding a system. Cairo's machine is unique (apart, perhaps from India): its system does not oppress its chaos.

Can the Brotherhood achieve what Sadat and Mubarak could not: the dream of invading the only space in which freedom of movement is allowed? Sadat opened the door to the ruralization of Cairo by hammering the middle class. He allowed the influx of the wheeler-dealers, and he continued Abdel Nasser's policy of neglecting the city's architectural heritage and exploiting it for the plain purpose of housing as many people as possible. Mubarak, with his astonishing ability to promulgate immorality and rampant selfishness, set in motion the destruction of everything that could be defined as public space.

Thus is repeated the story of the clever fellow who espies an empty space between two buildings in Downtown. He takes his first step—a long plank—then sets it up on trestles: a table. With a set of chairs it becomes the seed of a restaurant and a few months later the empty space is hidden behind the sign of a famous eatery to which people flock and swarm around its tables. The alleys and public spaces have vanished beneath these assaults, these races to occupy empty space, even if it comes at the expense of public space.

All that is public is the site of a battle waged by brutal instincts, a place that inspires terror, whether a hospital, school, government office, or the street itself. The streets are for sexual harassment, government offices for desk jockeys to exercise their sadism, schools for turning out armies of unemployed, frustrated lickspittles. Places like these have turned into miniature zoos, because education has lost its power as a source of social cohesion. Education in Egypt creates islands and privileges division. There are nearly eight separate education systems, each turning out distinct customs and populations that meet in the street with nothing to bind them. Following the revolution the wheeler-dealers brought this era of untrammeled selfishness and a public arena laid waste to its zenith. By joining the mafia that oversees the city's itinerant vendors, everyone that was able to occupied some part of a place that had once cast him out to its margins. Today, these men have regained the wherewithal to occupy its heart. Everyone that is able, or strong enough, lays claim to some place and takes it over, and can only be moved on by someone stronger. So as long as the state's grip remains weakened, revenge will be the order of the day: the occupation of everything that can be occupied in the pubic sphere.

6

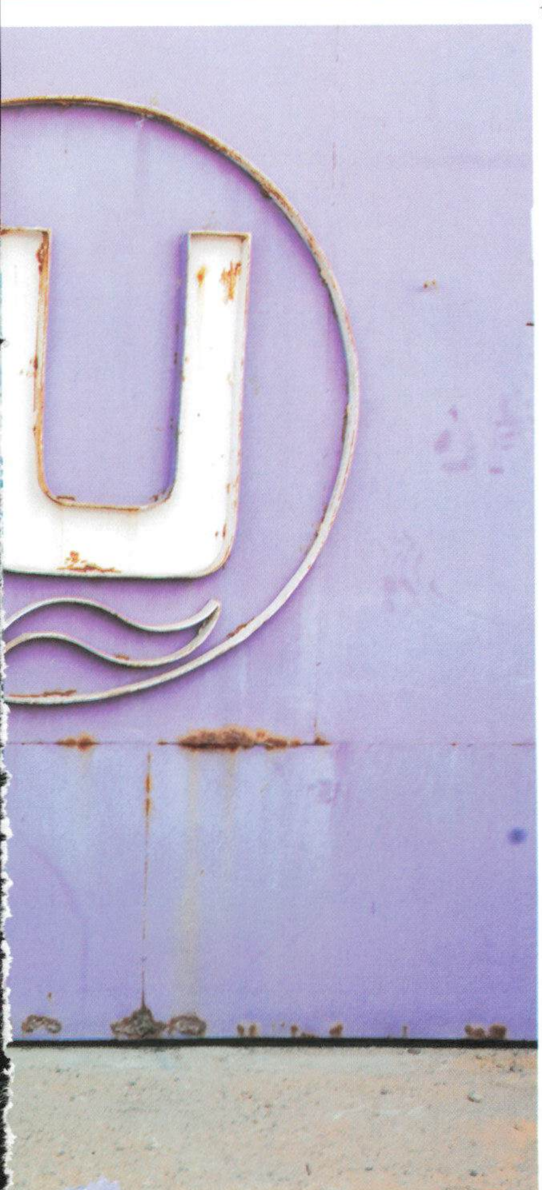
Thus it is that Egypt's political reality has come to resemble the redesigning of Cairo's heart: the alleyways between the main roads are closed off, the life-giving arteries that Downtown's European planner laid out to allow people to freely walk about are blocked. Walking around is now nearly impossible.

7

Festive Cairo: the seasonal marking of moral iniquity emerging from its lair, geographically located in the human colonies encircling the city, psychologically, in the spectacle of the marginalized setting out to the city's heart in a raucous, primitive crusade of revenge.

An annual symbolic aggression against the heart of the modern city that never gives itself to them and never condescends to "understand" the old city with its manifold hearts: Islamic, Coptic, and Pharaonic.

The modern heart has become the seat of nostalgia, gnawing its lips in reproach at terminal neglect and sustained by what the city says to its inhabitants: "You are here at the heart of modernity." Amid carnivals of barbarous assault against this heart, the city's voice is heard no more. The city is silent despite the clamor; nothing but a tick-tocking roaming through the streets.



12

7 Intervention units guard Heshar Square in Tunis.

8 The most optimal surveillance point in Al-Arish in North Sinai, Egypt.

9 High-security sector: Tunisia's Interior Ministry.

10 Special forces at a checkpoint in Sinai, Egypt.

11 With all due respect. Protocol officer at the Interior Ministry in Tunisia.

12 With all due respect. Rebel-turned-guard integrated into official security forces in Tripoli.



7





8



9





10

3

When the revolutionaries broke down the Berlin Wall inside each one of them the imaginary cages out in the street were shattered. Before the revolution the steel walls of state security turned the streets into corrals for a herd, formally styled "the people."
The revolution broke these walls and unbolted the pens, something the militaristic Mameluke mindset is not accustomed to. With the outbreak of direct confrontation the soldiers' only solution was to reseal the streets with walls of concrete, a military solution par excellence. They closed off two streets this way (Mohammed Mahmoud and Al Qasr Al Aini) and turned Tahrir Square into a place of fear and futility.
Through a chink you can see barbed wire behind the wall, then expanses strewn with rubble (the remnants of battles of days gone by), then barbed wire and a squad of soldiers with helmets and shields. The full nightmarish sweep of this scene in Cairo's heart is brought home by the stench of blood, the martyrs' memorials, the graffiti, the wreckage of the Science Centre, and the smoke of dying fires. A young man stands by the wall telling how his friend fell and children try to scale and mount the barricade in a moment of defiance offered to the primed troopers, terrified and terrifying.
They are at war: behind every concrete wall is a trench which they defend against the architecture of oppression in its confrontation with the architecture of freedom.
The revolution freed the streets and the army shut them off with walls. Life goes on around the battle zone and visitors flow through unchecked in times of truce. The revolutionaries do not leave the square except as a precaution in the treacherous night hours when the lights in the square are doused and waves of soldiers sally forth in quest of new prey.
The night raids reap a harvest of new martyrs and prisoners. They build an immunity that equips the revolutionaries for the fight and leaves them stronger, something that became doubly true once the spark of revolution reached the hordes of the marginalized. The revolution gave meaning to their existence and they gave it an unimaginable courage and capacity for self-sacrifice.
At night you hear the city's pulse: the soldiers' murmurs as they prepare to attack; the clamor of thugs, swarming from their bolt-holes under the command of security officers who have taken back their former powers to fight for control; the back-and-forth of revolutionaries striking lampposts and ceaseless gunfire, broken only by screams for assistance and cries for help; the engines of the motorbikes ferrying the wounded and the dead to the field hospital.
For the first time, society has ordered its ranks without reference to its rulers, to take on authorities who would deny it its ability to organize anything from politics to street parties. Society reclaims the street, a touch haphazardly, a little confused and ridiculous, and the army embodies its immobility in vast concrete emplacements.
There are streets in the city whose very architecture has changed and there are still forces that want to prevent this change.

4

The alleys are closed that lead between two cities, both of which are virtual, both of which have disappeared beneath the rubble created by the policies of the authorities, or by those who have made a bid for the highest office, that their power might appear abstract, absolute, above history: a basket of contradictions from which it emerges like a magician, impressing itself on both the conscious and unconscious. Power consumes everything: religion and force, modernity and backwardness, tyranny and democracy. This basket is a maker of miracles, miracles that spin out the state's death struggles so unendingly.
The city beneath this basket is a monstrosity, drowning in degradation. Whenever modernizing forces manage to shake the system, the savvy man is able to snatch back the basket, to rise on the shoulders of these forces and squat on the throne. This is what happened when modernizing forces brought down the monarchy, only for the state to fall into the hands of the Free Officers, who quickly abandoned their modernizing position. History is being repeated now: amid the inhabitants of this degraded city drowning in the virtual world is sent forth a steady tick-tocking beat to set the city in motion. But when it moves, it is toward forces capable of hijacking the basket and riding it to power.

5

Cairo will go to bed early. This isn't just the fond wish of our new rulers, but a government decree ordering shops to be closed by 10 pm, knocking Cairo off the list of the cities that never sleep. It marks the return of the bureaucrat, tickled with his new task, and the official who dreams of imposing his control over the public sphere.
The new rulers dream of manufacturing a void that will allow them to implement one of Hassan Al Banna's famous words of wisdom: that going to bed at nine is one of the accomplishments of the righteous man.
It has nothing to do with saving electricity. It's a message of warning to a feral people that we are here. Under the Brotherhood, the void that



3



4



5



6

5 Anything but trigger-happy at the Ghout al Shaal barracks in Tripoli.

6 Security checkpoint in Al-Arish in North Sinai, Egypt.



Wael Abd el-Fattah, critic, writer, and poet, was born in 1965 and is based in Cairo where he writes a daily column for the independant daily Al Tahrir.

Unfinished Symphony

Wael Abd el-Fattah

Egypt's capital is unique because her system never overwhelms her chaos: reflections on the cacophony of Cairo's history and its role in a revolution far from over.

1

Prior to the summons of January 25, Cairo seemed resigned to its fate: the past swallowing it whole; the old growing ever older and abandoning its interactions with the new. Its proclivity for life and death struggle, as described in Desmond Stuart's book, in which he saw the city as a daughter of the desert, this was over: "Nor do the planes avoid the sight of the life and death struggle as they approach the runway over the dunes of desolate sand."

A desert city that sought its joy in stretches of water and from the remnants of the Nile's seasonal revolution fashioned oases where it might swim, far from the implacability of its desert origins.

The joy departed, quieted down, after the state mastered this Nilotic uprising and checked it behind the High Dam. The life and death struggle went on, now a conflict with authorities obsessed with engineering oppression in the streets; Cairo contracted about its inhabitants and its sprawl ballooned into tumors.

A few months before the revolution I relocated to Downtown, as the heart of the capital is called: a desolate heart. Despite the din and its transformation into a long-neglected symbol the plan had been to turn Cairo into a "piece of Europe."

The government of national liberation did not follow through on the dream, did not understand the city's secret. It abandoned it and manufactured alternatives to its European heart, hearts without Downtown's weight, but which lured away the new classes and their potential for change and modernization.

With each new heart a new class declared its presence. *Al mohandiseen*—the engineers—were a wealthy post-revolutionary class who saw Downtown as a place ill-suited to their social elevation once the emigrants from provincial towns and villages had occupied the alleys and buildings of the city centre, in what the old residents considered a rural invasion.

The neighborhood of Medinat Nasr, originally established for the officer class after July '52, became a haven for those returning from the Gulf with conflicted cultural identities: overwhelmed with admiration for the Gulf model and ashamed of a culture defeated in war and now a byword for poverty in the region.

My home in Downtown is exceptionally small: a studio apartment suspended in an ancient building on Adly Street that looks out over the Jewish temple and preserves an odor redolent of accumulated foolish pride in days of yore. Nothing of those days remains save hints that make, in the minds of Downtown's devotees, a virtual world hanging between fantasy and reality, between the clamor of the streets and a nostalgia for images cobbled together from films and novels, rigged up by the city's guardians: the artists and writers and storytellers who narrate its delightful tale.

I gave in to Downtown's appeal at the very moment it lost its social cachet, the moment that Cairo as a whole was close to becoming a jungle of extinct creatures; a jungle, a museum, or, perhaps, an open-air garden of human wonders.

At the time the revolution exploded, Cairo, and specifically its heart, belonged completely to the past. Downtown's residents had almost come to play the role of tour guides to the decaying glories of its golden age.

Despite the destruction wreaked on it, despite its inability to contend with an unforgiving and featureless present, the past was still the secret of this patch of land out of which the unanticipated power emerged. Emerged, for the streets to transform themselves into contemporary shrines and the details of our daily lives into a history in which we lived.

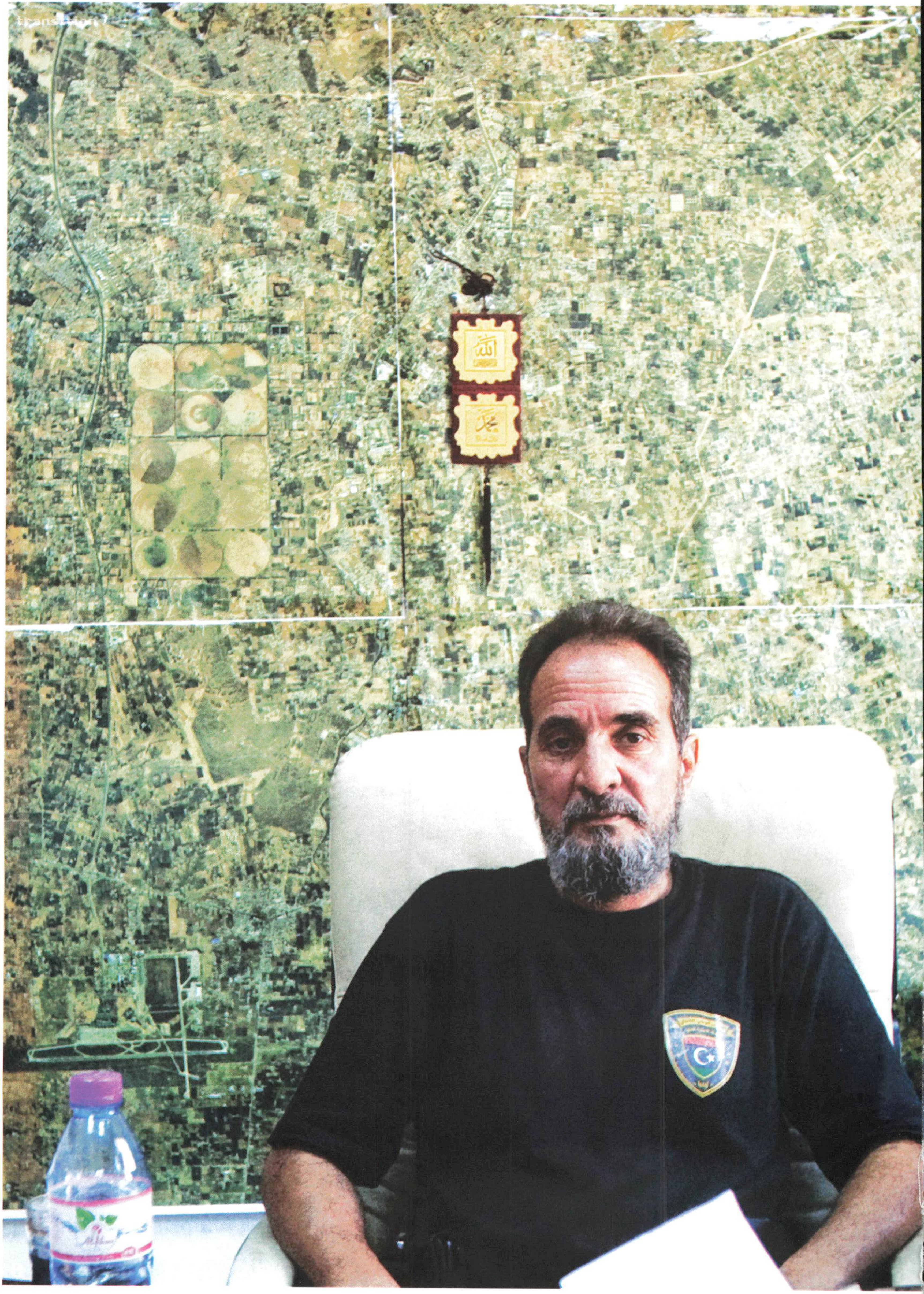
2

The city that fashioned alleys that led down to the joy of water was not always indulged by its rulers, who never once thought of widening those alleys or admitting their ability to create any kind of joy. The city abandoned its inhabitants and into its contradictions stuffed the refuse of confused policies aimed at constructing a modern state. Every time the city welcomed a new institution founded on some modernizing impulse or other, it was hijacked by a predilection for despotism. The army founded by Muhammad Ali has become the oldest institution in the catalogue of Egyptian modernity. As the Mameluke mentality flourished and took root in the seat of political power, modernity seemed like a shell to keep the wheels of bureaucracy turning. But the body within is ancient, designed to crush the individual and pass him through a vast machine to spit out a submissive "being." It uses processes that require rationality and intellect, but it is far from being these things. Skill... mindlessness... and locked passageways that lead the militocracy to their penchant for unfettered power. They do not seek to rule but rather to preserve their share of the carcass of a state that passed on years before. A foothold in a corpse, all that's left of the army that after January 25 tried to restore its control over the political vacuum and reshape the city with the architecture of oppression.

3 Kubra Mubarak Al-Salam Checkpoint located on the eastern side of the Suez Canal in North Sinai, Egypt.

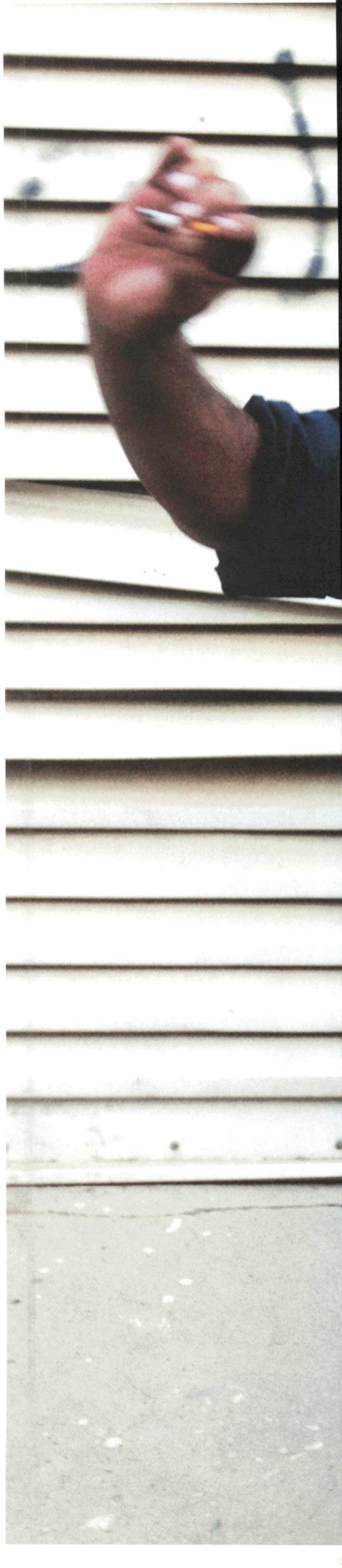
4 Maintaining order at Rafah Crossing Point, between Egypt and the Gaza Strip.





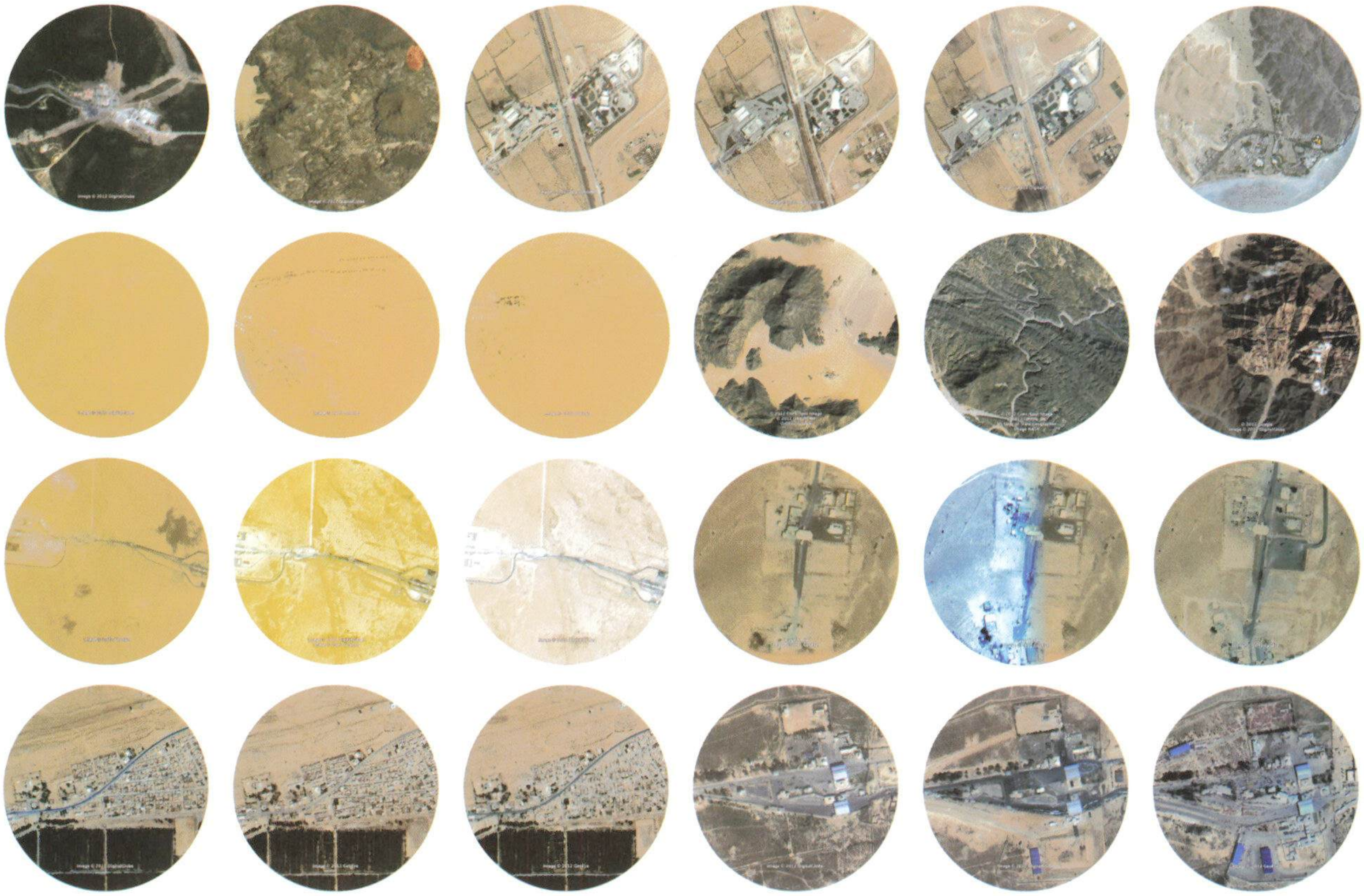


check-points: who are you? where do you come from? where do you want to go?



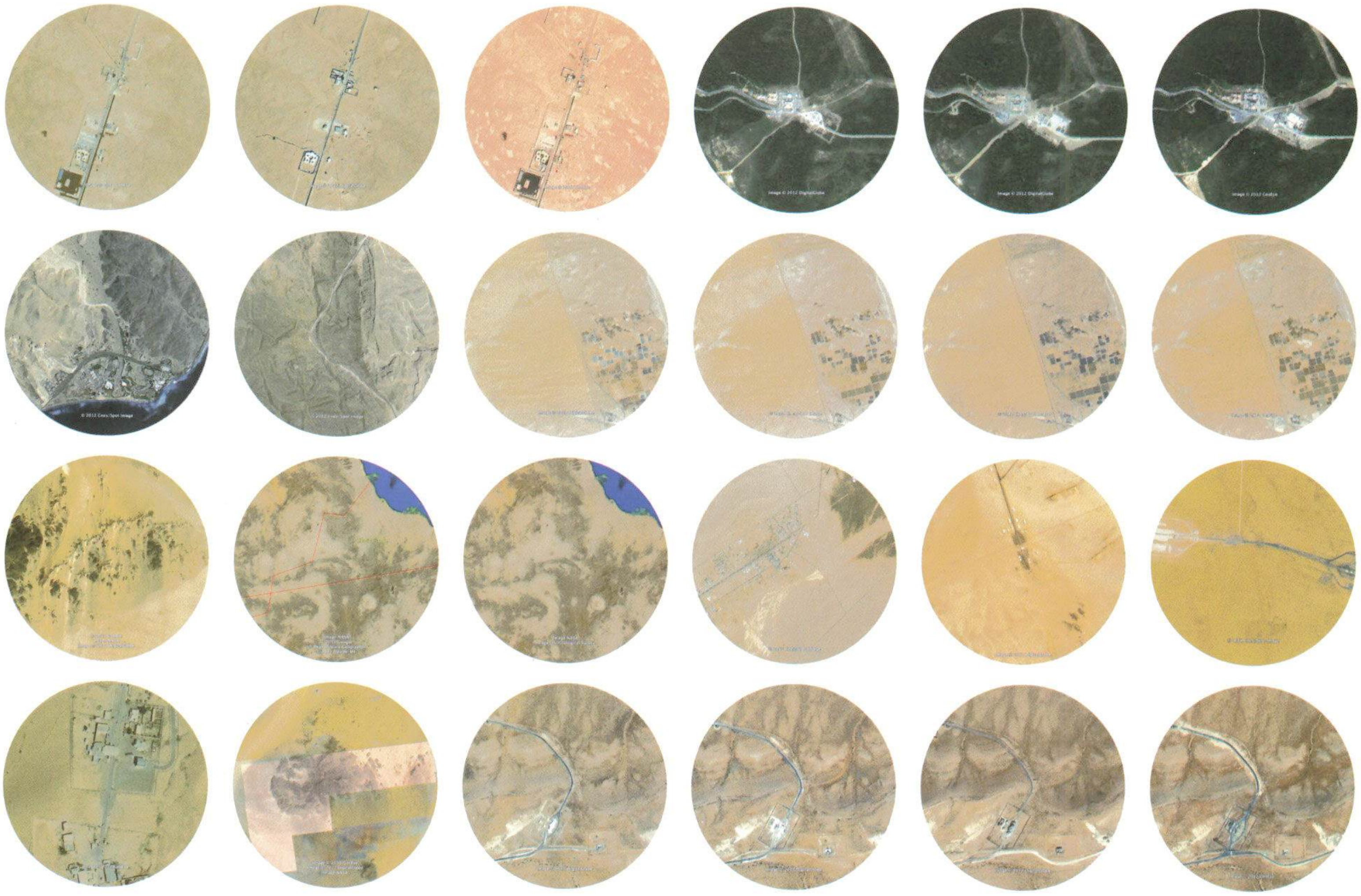
1 A security guard in front of barracks in Tripoli. Tunisian photographer Zied Ben Romdhane traveled through three countries for the following photo essay about checkpoints.

2 (next page) Commando Base Number 20 of the Omar Mukhtar Unit in Libya.



Title illustration:
co-production of Mohamed Fathy and Gunnar Bauer.

Above:
Satellite images of borders and checkpoints in and between Tunisia, Algeria, Libya, Chad, Niger, Sudan, and Egypt.



contents

dear readers,

This publication mainly comprises stories from Tunisia, Libya, and Egypt, written by nationals of those countries. But before we begin, we would like to make a very short detour to Syria.

Today, at checkpoints on the Syrian-Jordanian border, the border guards don't just check the identity papers of refugees fleeing the violence in Syria—they might also check their Facebook profiles. This has meant that many Syrians now have a second, false identity for their online activities, simply to protect themselves.

Meanwhile, in Libya there are reports that some of the security checkpoints on roads there are not what they seem. In fact, they are often roadblocks for highwaymen, who disguise themselves as policemen in order to more easily rob their victims.

Although these two stories are very different examples of identity fraud, they do give rise to the same kinds of questions, about the value and importance of identity. Questions like: Who are you? Where do you come from? Where do you want to go?

Of course, one doesn't often ask oneself these kinds of existential questions on the way from A to B—there's no checkpoint in the world catering to your inner, philosophical traffic. But it is true that at every border, every time a stranger glances at your papers and then back up at your face, those three questions arise: Who are you? Where do you come from? Where do you want to go?

Sometimes these questions are easy to answer. For example, in the case of eight-year-old Amer, whose story is told in this magazine: he smuggles goods from Tunisia to Algeria and back, every day, on his donkey. Or Mohammed, the doorman at one of Tunis's most exclusive nightclubs, who decides who can and cannot enter.

But if these questions are posed in a wider context, then the answers become more complex. Where does Tunisia stand today? What about Libya and Egypt? What political and social stands are these nations taking? And perhaps most importantly: where do Tunisia, Libya, and Egypt want to go?

It is the last question that still sees people in these lands taking to the streets almost daily to demonstrate for their own positions, or to demonstrate against others'. They're using their new freedoms to erect metaphorical checkpoints from which they hope to effect political, social, and cultural developments at home.

This magazine's journalists, photographers, and illustrators have come together to seek out those checkpoints. In their search, they have met with people smugglers and their desperate clients, they have toured the streets in ambulances, they have interviewed leading politicians and told tales of their own personal histories. And they have even drawn new boundaries for themselves.

The stories and pictures that you will see here illustrate how people in Tunisia, Libya, and Egypt are working through this difficult transition period in their national histories. They tell of new identities and old problems, of borders and roads, and of the negotiations, compromises, and disputes that led them to where they are today.

But most of all, these stories show how the people of these nations are taking stock of their lives, and their countries, two years after their own actions sparked a new era for all of them.

We hope you enjoy reading them.

Sven Recker

Correspondents: Checkpoints is a publication of
Media in Cooperation & Transition (MICT)

Chief Editors: Koumay al-Mulhem & Sven Recker
Design: Gunnar Bauer
Managing Editor: Paola Stablum
Editor-at-large: Rose-Anne Clermont
Photo Editors: Sandra Hetzl, Julian Kücklich

Cairo
Editor-in-chief: Haytham El-Wardany
Editors: Mahmoud Tawfik, Hany Darwish
Project Assistants: Maha Musa, Romany Rafla

Tunis
Editor-in-chief: Neji Bghouri
Editor: Rym Gacem
Country Manager: Olfa Mouaddeb

Tripoli
Editor-in-chief: Rana al-Akabani
Editors: Almokhtar Elbousafi, Ali al-Kataani
Coordinator: Taqi Al-Din Al-Shawi
Office Assistant: Muhannad Khalifa Jalal Elhukkey

Authors:
Hani al-Akabani, Aymen Allani, Neji Bghouri, Adel Brinsi, Hany Darwish, Monjia Dhahri, Almokhtar Elbousafi, Wael Abd el-Fattah, Reda Fhelboom, Omar al-Kedy, Ahmad Kheir, Asma Laabidi, Ghatfan Mahmoud, Farah El-Masry, Noureddin Mbarki, Sozan Marmar, Essra Mohareb, Hibaaq Osman, Ali al-Qataani, Dr. Amel Qarami, Mohammad Abdelrahman, Adham Selim, Taqi Al-Din Al-Shalwi, Badr al-Din Warfali, Hadi Yahmad, Elmouldi Zouabi

Pictures / Illustrations / Artwork:
Andeel, Nidhal Chamekh, Abdulmajeed Al-Ferjani, Sandra Hetzl, Marwan Kaabour, Kairo for Ideas (Hesham Ellabban - Executive Creative Director, Hussein Faheem - Planning Director, Nora Aly - Designer, Ahmed El Refaey - Copywriter), Samir El Kordy, Julian Kücklich, Aris Messinis (AFP), Lorenzo Moscia, Aymen Omrani, Noura Seif, Adham Selim, Mohamed el-Shahed, Shennawy, Zied Ben Romdhane, Badr al-Din Warfali, Ziad Zitoun

Translation: Robin Moger, Cathrin Schaer, Syrian European Documentation Center (SEDC)

Copy Editors: Donna Stonecipher, Mohamed Sami al Habbal
Arabic Production: Tarek Atrissi Design
Printing: Druckhaus Schöneweide GmbH / Welad Elbalad Media Services

The publication *Correspondents: Checkpoints* is produced by Media in Cooperation & Transition (MICT) with support from the German Foreign Office. The views expressed in this report do not necessarily reflect the opinions of the German Foreign Office or MICT.

Join us:

This magazine is part of the project Correspondents.org. The bilingual, digital magazine offers an exchange of perspectives among the most dynamic spots across Tunisia, Libya, and Egypt. Correspondents features young and seasoned journalists from these three countries. As an open network, we invite contributions from correspondents who wish to work with us.

Contact:
Media in Cooperation and Transition
Brunnenstrasse 9
10119 Berlin
Germany
www.mict-international.org



correspondents

**face to face with
tunisia, libya & egypt**

